ظهور الجن والشياطين

الكتاب : ظهور الجن والشياطين

الكاتب : هانم داود

تصميم الغلاف : محمد محسن

تنسيق داخلي : يوسف الفرماوي

مراجعة لغوية : سامح سرور

الطبعة : الأولى٢٠٢٠

رقم الإيداع: 2020/2325

الترقيم الدولي : 978-977-6783-32-4

الناشر : السعيد للنشر والتوزيع

المدير العام : لمياء السعيد

برج الهادي – الدور الأول - 36 ش عبد الحميد الديب – شبرا مصر

0222017260 – 01550096215

elsaidpublisher@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة للناشر

ظهور الجن والشياطين

رواية

تأليف

هانم داود

السّعيد
للنشر والتوزيع

مقدمة

رجـل ملثـم مُسـن ضعيـف البنيـة ،ولكـن الغيـظ والغضـب يُقويـان مـن بنيتـه و يزيـدان جرأتـه، و فى يـده مسـدس متعـدد الطلقـات،

-أيـن خبـأت القطـع الأثريـة التـى تـم إخراجهـا مـن هنـا أنـت و مـن معـك يـا زيـدان، و أنـا دفعـت لكـم مـن المـال الكثـير، و شـاركت فى الحفـر و شراء المعـدات اللازمـة لـه، بـكل ثـروتى التـى احتفظـت بهـا سـنين مـن أجـل عائلتـى، سـأقتلك إن لم تعـترف

قال زيدان و هو يرتجف:

-يـا ريتنـى أخـذت الآثـار، لكـن اقـترح عليـا بهيـج بـن عمـى أن يُخبأهـا هـو فى مـكان أمـين، و أنـه سـيعرف كيـف يبيعهـا بسـعر عـالٍ دون أن يتعـرض لنـا البوليـس

قال الرجل المقنع:

-لـن أصدقـك مسـتحيل تكـون وثقـت في بهيـج لهـذه الدرجـة، لا يعقـل أن تأمـن بهيـج عـلى الكنـوز كلهـا اسـتحالة !، لا أصـدق أنـك أعطيتـه كنـوز ملـك فرعـونى كلهـا بالكامـل

و أطلـق المقنـع رصاصـة عـلى قـدم الشـاب زيـدان، كان زيـدان يحـاول أن يصعـد السـلم حيـث كان فى قـاع الحفـرة و فى يـده بدلـة غطـس سـوداء اللـون و أنبوبـة أوكسـجين و جهـاز تنفـس و حـذاء غطـس و وقـع مـا يحملـه فى يـده، و يحفـر الأرض بأصابعـه مـن شـدة الألم، و يحـدث صوتـاً مثـل ثـور يخـور بوحشـية، و كاد أن يقـع فى الحفـرة

-اعـترف يـا زيـدان أو أقتلـك حـالاً، أيـن اللوحـة الجداريـة الحجريـة المسـتطيلة الشـكل مـدون عليهـا نقـوش و كتابـات هيروغليفيـة

قـال زيـدان: و هـو شـاب فى الثلاثـين مـن عمـره، و هـو يقـف أعـلى

مدخـل حفـرة عميقـة فى الأرض بمقـدار ثلاثـين مـترا، و دمـاء الجـرح تسـيل فى الحفـرة و لا يسـتطيع أن يقـف

-بهيـج ابـن أخـي خبأهـا مـع فتـاة اسـمها لؤلـؤ، تعـرف شـخصا اسـمه مالـك ،سـيقوم ببيـع الآثـار لهـم،

قـام الرجـل الملثـم بإطـلاق النـار عـلى الشـاب الواقـف عـلى السـلم فسـقط فى الحفـرة العميقـة

لؤلـؤ قادمـة لرؤيـة بهيـج بـن خالتها،حتـى تخـبره بحملهـا الـذى بـدأ يتحـرك في أحشـائها ،وهـى تتقاذفهـا ريـاح الخوف مـن الفضيحـه والعار،مثل بيـوت خشـبية مثبتـة بدعائـم، طافيـة وسـط النهر،وهـي تغـرق في الحـزن والضيـاع،

كل آمالهـا أن يعـترف بهيـج بابنـه و أبوتـه للجنـين الـذى تحملـه أحشـاؤها، مـشردة كطائـر تبعـثر عشـه مـع هبـوب الريـاح، تخـشى كلام أهـل البرلـس و خائفـة أن يعلـم والدهـا، و قـال لهـا أخ لبهيـج، أن بهيـج عنـد زيـدان بـن عمـه ،و لم تقبـل ضيافتهـم لهـا،

و أسرعـت حتـى تقابـل بهيـج عنـد زيـدان،و حـين إقتربـت مـن بيـت قريـب بهيـج، سـمعت طلقـا ناريـا اختبـأت،

بـدأت تتسـلل خلـف البيـت حتـى تـرى مـا يحـدث مثـل نهـر ينسـاب فى هدوء،مثـل نمـر يتسـلل بـين الأشـجار للإيقـاع بفريسـته، وجـدت الملثـم ينـزع عـن وجهـه اللثـام ،حـين وصـل لداخـل السـيارة، بعـد مقتـل زيـدان، و عرفـت مـن هـو، ارتجفـت خوفـاً أن يعلـم أنهـا رأتـه، أصبـح وجهـه واضحـاً لهـا، مثـل مـن يـرى القمـر منـيرا فى صفحـة السـماء، تماسـكت

والملثـم كان قـد سـمع قرقعـة كربـاج،و وقـع حوافـر الحصـان و بهيـج يـأتى عـلى بعـد مرمـى البـصر

ويعلم بهيج ،بقتل ابن عمه،ويرتبك ويغضب ويثور

تقول له زوجه زيدان:وهى تغرق فى الدموع

-والد لؤلؤ قريبتك هو الذى قتل زوجى

-هل رأيت والد لؤلؤ

قالت وهى منهاره تبكى،

-لم أكن موجوده لحظه قتل زبدان زوجى

سمعته يهمس لؤلؤ لؤلؤ

يقرر بهيج الثأر لابن عمه،من والد لؤلؤ بنت خالته

و قال له بعض الأشخاص التى كانت تشترك مع ابن عمه فى إخراج الكنوز من باطن الأرض

-ابن عمك زيدان لعبها بمكر، كان يريد الاستحواذ على الكنز، و مالك مجرم، و لديه اتصالات واسعة، ولا نستطيع أن نقف أمامه و نتحداه

قال بهيج:

-تقول لى زوجة زيدان أن القطع الأثرية مع لؤلؤ، إن كانت الآثار فعلا مع لؤلؤ ،سأصل إليها ،لكن مالك يحتاج لتخطيط، و لابد من الثأر لأجل زيدان بن عمى

قالت زوجة زيدان:

-هى لؤلؤ و والدها معهما الكنز الفرعونى

قال بهيج:

-الاهم من قتل زيدان ابن عمى

قالت زوجه زيدان بمكر

-معقول تقتل وا لا د حبيبتك

يأتى بهيج إلى بحيرة البرلس، بعربة الملابس رجالى و حريمى، و أطلق لحيته و شاربه و من يراه لا يعرفه، و بهيج يقابل مالك، و يقول له مالك:

- لا يحق لك أن تتهمنى بأخذ الآثار من ابن عمك أو أنى أقوم

بالإتجـار فيهـا، إتهامـك معنـاه السـجن، لا أعلـم أى شىء عـن كنـزك، و إن لؤلـؤ تخدعـك تظـن أنهـا سـتربح الكنـز وحدهـا

قال بهيج:

-زوجـة زيـدان أخبرتنـى أن الكنـز معـك أنـت و لؤلـؤ، لابـد أن أبحـث و أصـل للحقيقـة، طالمـا تنكـر بوجـود الكنـز معـك

قال مالك:

-الكنز مع زوجة زيدان

يلتقـى بهيـج بوالـد لؤلـؤ ،فى بيـت والـد لؤلـؤ، و يفتـش البيـت كلـه هـو و مـن معـه مـن أشـخاص ثائـرة لأجـل الكنـز، يبحثـون عـن الآثـار و يقـول لـه

-أعلـم أنـك قتلـت زيـدان ابـن عمـى و سـأقتلك، قـل لى أيـن أجـد هنـا القطـع الأثريـة

قالت لؤلؤ:

-صدقنى والدى لم يقتل ،زيدان ابن عمك

قال والد لؤلؤ:

-سهل عندك تتهم الناس بالقتل بدون دليل

قال بهيج بقسوة و غطرسة

-لابد آخذ حق زيدان ابن عمى

قالت لؤلؤ:

-والـدى لم يقتـل ابـن عمـك ،صدقنـى، و تقـول زوجـة زيـدان ابـن عمـك ،أن القاتـل ملثـم و رجـل مسـن و تريـد أن تشـغلك عنهـا و عـن الكنـز، يمكـن هـى مـن قامـت بقتـل زوجهـا هـى و عشـيق لهـا و أخـذوا الكنـز، و تـأتى مـن سـوهاج وراء والـدى، مـن أجـل الكنـز، والـدى مسـن يدخـل الحـمام بصعوبـة فى المـشى، كيـف لـه أن يسـافر لمسـقط رأس ابـن عمـك

قال بهيج:

-لابد و أن أعرف القاتل و مكان الكنز

قالت لؤلؤ:

-قل لى متى نتزوج ؟الحمل بدأ يظهر ،والدى سيقتلنى لو عرف،

قال بهيج:

-أنا مستحيل أتزوج من فتاة فرطت فى عرضها

قالت لؤلؤ: و سماء قلبها التمعت بالبرق و صفق الرعد

-كنت أظن أن حبك لى سيجعلك تعالج غلطتك معى، إذن سأخبر الشرطة أنك القاتل و أنى رأيتك

قال بهيج:

-لا تستطيعى الإبلاغ عنى إلا إذا أمرك مالك، يا عشيقة مالك

قالت لؤلؤ بجرأة: و شحب وجهها و شفتاها ترتعشان بزرقة

-أنا لم أر القاتل و هو يقتل زيدان ،مجرد ظن، يجوز أن يكون أنت القاتل!!

الشرطة تتبع قاتل زيدان، و تكتشف أمورا جديدة، تُغير مجرى البحث، و لكن تفلت خيوط الجريمة، حين تستدعى الشرطة زوجة زيدان

تقول زوجة زيدان:

-أنا لم أقل لكم من القاتل، خوفا على أبنائى كما تظن، لكنى فعلاً لا أعرفه

قال الضابط:

-خوفا على أبنائك، أم خوفا على نصيبك من الآثار، أين كنت أثناء مقتل زوجك ؟، أنت شريكة للقاتل، و هيأت له الانفراد بالضحية زوجك زيدان

صرخت زوجة زيدان و قالت:

-لا مستحيل زوجى زيدان نور عينى

-في البنـك، وديعـة باسـمك، هـل القاتـل وضعهـا باسـمك حتـى لا تخبرى عنـه أحـدا ؟،

-أنتم أعلم بمن وضعها !لا أعلم بأمر أى وديعة لى فى البنك إلا الآن

الشرطة تستدعى بهيج ابن عم زيدان

قال بهيج:

-زوجـة زيـدان ربمـا تعـرف القاتـل، أو اتفقـت مـع السـاحر لقتـل زوجهـا و الاسـتحواذ عـلى الكنـز

قال الضابط:

-ستقع فى أيدينا متلبسا عما قريب يا بهيج

قال بهيج:

-لم أشارك فى إخراج كنوز بلدى من باطن الأرض و بيعها للعدو

يبلـغ مالـك الشرطـة عـن بهيـج، أنـه يـروج للمخـدرات و يخبأهـا وسـط كميـات الملابـس فى العربـة ،تقـوم لؤلـؤ بتخبئـة بهيـج فى منزلهـا فى غرفـة نومهـا

-والـدى لا يدخـل الغرفـة، و الـكل يعلـم أنـك معجـب بسـما بنـت عمتـى ،تـترك البرلـس و تتزوجنـى و سـأذهب معـك لأى مـكان فى الدنيـا، أنـت قلبـى و روحـى، أو أبلـغ أنـا عـن كل مـا أعرفـه

خذ معك الموبايل هدية مني حتى أكلمك و أطمئن عليك

قال بهيج:

-لن آخذه، دفعت فيه كم !

قالت لؤلؤ:

-هكذا تعاملنى و أنا تيمتُ بك عِشقاً،

يخرج بهيج ليلا ،و يحاول الهرب و يستوقفه والد لؤلؤ

-أنا أعلم بوجودك فى بيتى لكن أنتظر أن أرى الآثار معك

قال بهيج:

-و أنا أعلم أنك قتلت زيدان، و سأترك الانتقام للوقت المناسب، و أنت من حرضت على قتل الشباب فى حديقة فيلا سما، حين هددك بعضهم بقتلك لزيدان ابن عمى حيث كان رفيقك فى السفر

يقول مالك لريناس أخت لؤلؤ:

-مستحيل أتزوج من لؤلؤ ،لأنها لن تصون ممتلكاتى بعد وفاتى، و ستمنحها هدية لأول شاب تعشقه، أو يرسم عليها الحب، و لا تستطيع أن تحمل الشعلة من بعدى و يتبعها عملائى و أحبابى

كانت بالفراش معى بالأمس وغدا مع شخص آخر

اخترق مالك قصر سما ،من دهاليز سرية كان يعلم بها من صديقه والد سما، و يخبأ فيها الآثار

عفاريت القصر المهجور

فى يـوم مـن الأيـام شـعرت أن لؤلـؤ، ابنـة خـالى، تحـاول أن تُوقـع زوجـى أمجـد فى شـباكها، تريـد الـزواج منـه، و رأيتـه معهـا يقبلهـا فى نشـوة عارمـة، و هـو يُمـرر يـده عـلى ظهرهـا، بعشـق و نعومـة ، و لؤلـؤ الحسـناء المغـرورة قـد بالغـت في غرورهـا ووقاحتها،تتقـترب منـه و هـى تخلـع عنهـا ثـوب الحيـاء، و يقبلهـا مـن صدرهـا صاعـدا لرقبتهـا فى قبـلات مفعمـة بالأشـواق الجنسـية المكبوتـة التـى تظهـر لكليهـما حـين يلامـس أحدهـما وجهـه الآخـر، لؤلـؤ بملابسـها القصـيرة شـبه العاريـة،

هبـت ريـاح الـشر بمـا لا أحتمـل، كتمـت آهـاتى و حـزنى فى أعـماق صـدرى، و كانـت لؤلـؤ ابنـة خـالى تـزورنى بحجـة أنهـا تقـوم بمـودتى و تجلـب لى معهـا الهدايـا البسـيطة، خـالى ليـس رجـلا ثريـا، و الهدايـا حتـى تقـترب مـن أمجـد زوجـى ،و أنـا أفهـم ذلـك

حاولـت إبعـاد لؤلـؤ لكنـى لم أسـتطع، و لم أسـتطع إبعـاد زوجـى أمجـد عنها،أصبحـت عاجـزه وضعيفـه، و كانـت لؤلـؤ تـأتى السـكن لنـا رغـم أنفـى، و يحـاول كل منهـما لمـس يـد الآخـر فى شـهوة متأججـة

ياما كنـت أرسـم لؤلؤ بريشـتى فتـاة متـشردة وقعت فى مسـتنقع أفاعى، كنـت أخـشى عليهـا مـن سـوء سـلوكها و اندفاعهـا و تهورها،وممارسـتها للجنـس مـع كل مـن يعجبهـا

كنـت أشـعر بحـزن و أسى،وغيـظ يمـزق قلبـى و ينتفـض منـه كيـانى، كأنى غارقـة فى بحـور الظـلام، و تعتـصر مشـاعرى مـن هـول مـا أرى، و كنـت أريـد حـلا مناسـبا لمشـكلتى، بـدون أن أتسـبب فى عنـاد زوجـى أمجـد، ويتزوجهـا قهـرا لى، هـل أصبحـت لؤلـؤ ابنـة خـالى عقبـة فى طريقـى، و هـى تـسرع لهـدم عـش زوجيتـى أنـا و زوجـى؟ هـل أصطـدم بهـا و يحـدث

شـجار و مشـاكل و خناقـات؟ هـل أعتبرهـا وحشـا يغلـق أمامـى أبـواب الحيـاة، و العيـش فى أمـان و سـلام؟ هـل أقاومهـا بشـتى الطـرق بحكمـة و وعـى؟

يـا رب السـماء و الأرض أنقـذنى، أنقـذنى يـا اللـه، و لا يـرى العـزول الضعـف و الهزيمـة عـلى ملامحـى، و لا يقبـع الانكسـار فى عينيـه، و لا تكتشـف لؤلـؤ ضعفـى و حـزنى، و لا يلاحـظ أمجـد أسرار مقاومتـى لهـا ،و أنى أحـاول جاهـدة أن أمنعهـا مـن الـزواج مـن زوجـى، آه كنـت مثـل الصخـر يقـاوم فى آهـات حـين تتكـسر عليـه أمـواج البحـر العنيفـة عنـد كل مـد

حاولـت لؤلـؤ ابنـة خـالى، أن تجذبـه لهـا بشـتى الطـرق، و تذهـب وراءه تناديـه مـن أى مـكان هـو فيـه ،و تقـف معـه سرا أو أمـام المـارة تحدثـه و يحدثهـا ،و تكـثر الحديـث معـه، و تحدثـه عـن أحزانهـا و فرحهـا و تلاطفـه و تغازلـه، و كانـت غرامياتهـما مـن أكـثر ظواهـر السوشـيال ميديـا سـخافة و عـارا ،و لم أسـتطع فعـل شىء

ريناس تحـاول إبعـاد لؤلـؤ عـن ابـن خالتهـا بهيـج،وأن تتـزوج مـن أي شـخص،وكنت لا أعلم،حيـث كانـت تكلمنـي ريناس بـكل المـوده والمحبـه، سـمعت بالصدفـة مـن ريناس أنهـا تحـب بهيـج ،لكنـه لا يشـعر بحـب ريناس لـه ،و أن بهيـج معجـب بأختهـا لؤلـؤ و لؤلـؤ تشـاغله

آه أنـا سـما واقعـة بـين وحـوش أشـد ضراوة مـن تماسـيح الكونغـو، مـن هـو ذلـك الشـخص الـذى يتمنـى لى الألم، و انفصـالى عـن زوجـى أمجـد،.و أمجـد انجـذب لهـا، و سـعيد بمغازلتهـا، الحـب لم يخـترق قلبـه، يريـد الإنجـاب

تقول لؤلؤ لأمجد:

-سأقابلك غدا عند البحيرة يا أمجد

قال أمجد:

-فى انتظارك يا لؤلؤ

لؤلـؤ ابنـة خـالى، جمالهـا عـادى، ليـس لهـا مـن سـحر لا يقـاوم و لكـن زوجـى أمجـد يبحـث عـن الإنجـاب، أنـا أجمـل منهـا بكثـير

و قـال لى ذات يـوم حـين قـرر الـزواج منهـا ،حدثنـى بسـهولة و كأننـى أصبحـت عـدوا لهـما

-سأتزوج من لؤلؤ من أجل الإنجاب،

و حين انفعلت و رفضت أن يتزوج من لؤلؤ ابنة خالى

-أرفض زواجك من أى امرأة ،مهما كانت الظروف يا أمجد

فقال لى :بشدة و انفعال

-أنـا لا أطلقـك أبـدا أبـدا يـا سـما، و سـأجعلك خادمـة لهـا، أنا مسـتحيل أطلقـك، مسـتحيل أخـسر أثـاث و مؤخـر صـداق و زوجة

فقلت: و أنا أكاد أنهار من الحزن

و قـد رأيـت أن أمجـد زوجـى، قـرر فعـلا أن يتـزوج ابنـة خـالى و يهجـرنى، و يـذرنى كالمعلقـة و هـذا لا يـرضى اللـه، و جلسـت عـلى الكـرسى و أنـا فى ذهـول عجيـب

-الله ينصرنى عليكم و على كل من يظلمنى

قال لى أمجد بهدوء:

- أسـتطيع أن تكـون كلا منكـما فى شـقة، أنـت فى شـقة و لؤلـؤ فى شـقة، و تذهبـين عنـد إحـدى إخوتـك أسـبوعين أو شـهر حتـى يمـضى شـهر العسـل مـع لؤلـؤ، و تعـالى الشـقة، أو ابقـى في الشـقة الخاصـة بـك، كـما تريدِيـن، لكـن رأيـى تكونـين وسـط إخوتـك تخرجِـين، تزوريـن أماكـن تفـرح و أعطيـك مـا يكفيـك مصاريـف شـهر ، و تريـن الدنيـا و تمتعـين نفسـك، اذهبـى لرؤيـة آثـار الأقـصر، أو لرحـلات نيليـة مـع أخيـك سـادن هـو عاشـق للرحـلات، أنـت حبيبتـى لكنـى أريـد الإنجـاب

طبعـا رفضـت و صممـت عـلى الطـلاق، و كنـت لا أعلـم هـل أنـا عـلى

صـواب أم لا؟ و قلبـى جريـح مكسـور يلتمـس النجـدة و المعونـة
فقال أمجد:
-أطلقـك هـو أنـا مجنـون تسـاعدين لؤلـؤ فى تربيـة العيـال و لـو لؤلـؤ غضبـت فى يـوم أنـت تخدميننـى و تخدمـين عيـالى، أقـرب لـك مـن عيـال أى رجـل آخـر فى الأول و الآخـر أنـا زوجـك و فهمنـا بعضـا، لكـن تطلقـى و تروحـى تخدمـى عيـال رجـل تـانى لسـه تـروضى رجـل آخـر،
قلـت لأمجـد: بعـد أن اسـتدرت فى قفـزة، مـن هـول مـا سـمعت و كاد يقـع مـن يـدى طبـق السـلطة
-لا تفرح بها يا أمجد، ستدفعك لغياهب السجون، و تلطخ شرفك
و أنـا سـما لسـت بالغبـاء أن أهـدر مـيراثى مـن والـدتى، و بعـض المـال القليـل إرثـا مـن والـدى، و مسـتحيل أنفـق أمـوالى فى الرحـلات و شراء المجوهـرات لإظهـار أنى سـعيدة أمـام النـاس و أن زواج زوجـى مـن أخـرى لا يهمنـى ،و تنتهـى ثـروتى و أجلـس حافيـة باكيـة،
قال أمجد:
-لابـد مـن إنشـاء مصنـع معـا، مصنـع معلبـات أسـماك ،المـال الـذى معـى و بعـد تكاليـف الـزواج لا يكفـى
قلت له: و أنا أمشى بعيدا عنه متجهة نحو المطبخ
-و لأن السـماء موطننـا الأسـاسى، ونعيـش فى غربة عنهـا، نعيش فى الأرض مجـرد حيـاة مؤقتـة، علينـا ألا ننـسى آخرتنـا، و العـودة للسـماء محملـين بمـا يـرضى اللـه علينـا، كمـن يعـود مـن السـفر محمـلا حقائـب فيهـا مـا يـسر الأحبة
قال أمجد:
-و لا ننسى أن نسعى للإنجاب و البناء و التعمير مع العبادة لله
فقلت لزوجى أمجد:
-إن كنـت تـرى فى عـذابى نعيمـك، ارضى بعـذابى و لا النسـمة تؤلمـك،

غـدرت بي و في غـدرك لي نجـاتي عنـد المـولى أعبـده و أطلـب للأبـد يرفـع عنـي آهـاتي، كـم أشـعر بالوجـع و الجـراح مـن الغـدر، و لؤلـؤ سـعيت للـزواج منـك لغـرض مـا في نفسـها

بعـد أن هجـرت بيـت الزوجيـة ذهبـت للعيـش في منـزل والـدي و أعمامـي، في القـصر المهجـور، سـألت نفـسي هـل أسـتطيع بـدأ حيـاة جديدة ؟هـل أسـتطيع العيـش وحـدي؟ و كان قـد حـدث مـن مُـدة جريمـة قتـل داخـل أسـوار حديقـة القـصر، القـصر مهجـور مـن مـدة، و المدمنـون و المجرمـون كان كل منهـم يقفـز عـلى السـور، و يسـهر كل منهـم في شرب الخمـور و أخـذ المخـدرات ،وذات ليلـة قتـل أحدهـم صديقـا لهـم نتيجـة خـلاف حـدث بينهـم، صديـق لهـم، و النـاس تقـول أن بيتنـا يظهـر فيـه أشـباح و جـان!! مـن يـوم جريمـة القتـل ،لم أعلـم في أي مـكان تـم دفنـه ،و لا أعلـم مـا هـي أبعـاد جريمـة القتـل! و مـا هـي الحقيقـة !؟

المنـزل يشـبه القـصر القديـم الموحـش البغيـض قـد تآكلـت جدرانـه مـن الرطوبـة، و طالـت الأبـواب و الشـبابيك يـد الإهـمال، و عـدم طلائهـم مـن زمـن و أصبـح الطـلاء باهتـا، بيـت مسـكون بالجـن و العفاريـت، مهجـور مـن سـنين بعيـدة، المـكان ليـس بآدمـي للعيـش فيـه، لا توجـد فيـه إنـارة، و صنابـير الميـاه أكلهـا الصـدأ، إخـوتي كل منهـم يؤجـر شـقة، و منهـم مـن يمتلـك شـقة، وآخريـن مـن أولاد عمـي و أخـواتي سـواح في البـلاد، لا يجـد مـن العيـش إلا الكفـاف،

ولأني سـأطلق مـن زوجـي لعـدم الإنجـاب، جئـت للعيـش في هـذا القـصر الموحـش المهجـور،

لأن المعـاش الـذي سـآخذه مـن الحكومـة معـاش مطلقـة، لا يكفـي نفقـاتي فـلا أسـتطيع السـكن في شـقة أدفـع لهـا إيجـارا، و آكل و أعيـش مـن أيـن،

قال لي أمجد زوجي و هو ينظر في غرفات القصر،

-كيف تستطيعين العيش هنا،

-أفكر أن أذهب للعمل فى مصنع الأسماك المعلبة مؤقتا حتى يتأقلم على وجودى فى المكان أبناء السكان من الجيران، و يأخذون عندى درسا فى الأحياء، و حاليا لابد من العمل حتى أحصل على راتب و لو قليل أكل العيش مُر، و إن جلست بالبيت من يدفع عنى فاتورة المياه و الكهرباء و من يعالجنى إذا مرضت؟ و آكل من أين؟

قال أمجد:

-مبلغ من ميراثك من والدتك نقيم به معا مشروعا مناسبا

-أنا!! أنا سما عبد الرازق فى الثلاثين من عمرى طويلة و بيضاء كنت أجدد لون الشعر باستمرار و أهتم بنظافتي و رعاية جمالى، و أضع عدسات لاصقة حتى يصير لون عيونى فى لون عمق البحر العطر المفضل لدى Bombshell In Love و البنطلونات الفضفاضة و السلاسل الذهبية الرقيقة، و هوايتى الرسم على الزجاج، و قراءة الكتب الرومانسية

و الميراث لا يكفى النفقة عليا كم شهر ،و لست الآن مستعدة لإقامة مشاريع

أمام بيت العائلة المهجور، من فترة رجل يفتح معرضا صغيرا لبيع اللوحات التشكيلية و بيع اللوحات المودرن و بيع اللوحات الزيتية، رقيق الجسم طويل القامة مستطيل الوجه حسن الملامح كبير الأنف و أنيق الملبس

يهتم بالهواة من الرسامين و عرضت عليه بعض لوحاتى ليبيعها لى ،و ممكن عرض لوحاتى عليه بعد انفصالي من أمجد و لكن إيراد اللوحات لا يكفى معيشتى

تمضى أسابيع و شهور، و لم يرن هاتفى من أحد من إخوتى، يفزعنى أى صوت أسمعه من حولى، كأصوات المد و الجذر فى ليل بهيم و جو

عاصف مطير، مجرد كلمات أسمعها منهم ثوانى ترفع عنى الفزع و قمة الرعب التى أعيشها كل ليلة، و أنا أقيم وحدى فى فصر العائلة قصر كئيب،و القصر من المفروض أن تؤنسني جدرانه التى ياما قامت أمى برعايتنا فيه، كل حائط بمثابة سد منيع ضد اللصوص و قراصنة الأيام، قصر شهد لعبنا و فرحنا،

لكن الكل يعلم أن القصر قصر والدى من البيوت المسكونة بالأشباح بعد جريمة القتل التى حدثت داخل أسواره ،و أنا أتعثر كل ليلة بين صخور الألم و ظهور أشباح موتى تحوم في ممرات البستان، وبين جني بحجم جبال شاهقة يتربص بى، و أتخبط فى دروب الأسى، و أرى أشكالًا هلامية و أشباحا و عواصف الخزى و الإشاعات، زادت بصورة رهيبة حول شخص مقنع يقتحم القصر ليلا، أعيش فى وحدة و مرار، فى خوف و قلق بين الأشباح و الدماء التى تظهر لى باستمرار بصورة يجب أن يهتم لأمرى أهلى، أعيش بين ألاعيب الجن و سخرية الناس

إنقطع التيار الكهربائي عن القصر وأنا وحيده فيه،أسرعت بسرعه وأشعلت الشمعه وبدأت فى تجهيز مشروب الحلبه المعقوده حتي تدفئني،سمعت موسيقي صادره من البيانو وأنا وحدي في المكان،نظرت له في رعب،وأحسست الشمعه ستطفأ إتجهت نحوها حتى أرى ما حدث وجدتها تحولت شيطان يجر ورائه السلاسل في عنقه،يداه طويله بمخالب دب تتناول من السقف وجهه بشرة رمادية صفراء باهتة يتدلي منه عين جاحظه يندلي منها ثلاث حيات مفزعه

وأنا أجري منهم وقع بصري علي المنضده رفعت الاشياء من فوق المنضده دون ان ألمسها ،

وقعت من الخوف وشعرت أنى أتدحرج على سفح جبل ناري

جني بوجهه أزرق يمشى في الظلام علي الحائط ويسعي لجذب رقبتى نحوى، وجهه فيه شقوق تخرج منها أفاعي والنيران كبركان ثائر

-مستحيل تخدشي بأظارفرك الطويله ،أوأن أقع في النيران،

-سـأنتقم منـك هنـا في الـدار جدتـك ذبحـت إبنتـى كانـت وسـط الطيـور أوزه جميلـه

مـر في المـكان ضـوء عابـر أظنـه ضـوء سـياره عابـره مـن الشـارع وقتها لم أجـد شـئ حـولى إلتقطـت أنفـاسى

و خرجـت أجنـى مـن حديقـة المنـزل بعـض الفاكهـة، و الليمـون حتـى أقـوم بعمـل مـشروب سـاخن و كان البسـتان مظلـما ،لكـن البيـت بيتنـا أساسـا، لم أخـف، مجـرد أننـى فقـط أضـأت كشـاف الهاتـف، و خرجـت للبسـتان، و أرى عـلى بُعـد بحـيرة البرلـس و الصيادين و الظـلام دامـس فى البسـتان ،كلـما أجـدد المصبـاح الكهربـائى للبسـتان يحـرق،

عـلى بُعـد الصيادين و المراكـب حتـى تهـدأ ضربـات قلبـى مـن هـول الفـزع و ظـلام البسـتان و إنـارة الموبايـل ضعيفـة، و إذا بصـوت خافـت ظهـر مـع حفيـف أوراق الأشـجار، ظهـرت الجـن فى البسـتان فى ركـن منـه مخفـى عـن أنظـار المـارة ، ذُهلـت و انتابنـي الرعـب، و نظـرات عينيـه لا تسـتقر عـلى شىء مـن الفـزع، رهيبـة و مرعبـة

يطـاردنى الجنـى لـه شـكل ضخـم و الشـعر يمـلأ جسـمه و عينيـه تـكاد تبتلعنـى، و لم أسـتطع تحديـد ملامحـه لرجـل أو شـاب أو امـرأة، ثـم يتحـول لعمـلاق رهيـب و كأنى قـزم أمامـه. و أهـرب منـه و لكننـى أجـده أمامـى و بجـوارى بـين ممـرات البسـتان، و خاصـة جـداول المـاء فى البسـتان، ثـم تحـول العمـلاق لحيـوان ضخـم يشـبهه بـرأس تشـبهه رأس تمسـاح،

ثـم يتحـول لأناكونـدا بحجـم كبـير، و كادت تبتلـع البسـتان و الفيـلا، و يبتلعنـى أنـا الخـوف و أنـا أهـرب منهـا،

وقعـت عـلى الحشـائش المبللـة بمـاء المطـر، و جرحـت بخـدوش مـن فـروع الشـجر الملقـاة عـلى الأرض، و لم أهتـم لجروحـى، و كنـت أزحـف و أنـا أرتجـف و عينـاى لا تفارقـه، و يتحـول لشـبح بشـكل دخـاني حـين

اقترب من البوابة، و كأنه يريد اجتياز البوابة قبل أن أعدو إليها، حتى يستمر فى مطاردتى،

أنظر حولى لعلى أجد أحدا ينقذنى ،و شبح يجرى خلفى فى حديقة المنزل، و الناس نيام و صمت رهيب يُخيم على المكان، أصرخ و كأن صوتى لم يسمعه أحد البستان الذى درجت فيه و لعبت تحت ظلال أشجاره و أنا صغيرة، لم يعد بستانى بل بيت الجن و الأشباح

قال لى الجنى و الشبح فى آن واحد : و بصوت مزعج ،بصوت يقلع الأشجار من جذورها

-قتيل من رصاص غادر، و مجرمين فى صورة بشر تضحك من فزعى تهزأ بى و بصراخى لا أحدا ينجدنى، و لا يهتم لرعبى و لا يرق قلبهم لهول ما ألم بى

فقلت: و أنا أحاول أن أتغلب على خوفى و قلبى ينبض بسرعة، و تسمرت قدماى فى الأرض

-من أنت؟! و ما ذنبى؟

ظهرت الأشباح و أبناء الجنى و قالت بأصوات غريبة تخترق جسد المكان

-الحقيقة لابد أن تظهر و هذه هى مسئوليتك الآن؟

فقلت لهم بقلب ضعيف منكسر، و فروع الأشجار تتحول لأصابع شيطانية تحاول الإمساك بى

-الحقيقة أى حقيقة لا أعلم عما تتحدث؟!

ثم قال الجنى بصوت جهورى :

-لقد أصابوا ابنتي بسكين أثناء العراك فى هذا البستان، و هى تتريض فى فرح،و سأنتقم من الجميع

قلت له: باستسلام

-من طعنها لم يرها لأنها من الجن

و أنا أزحف على الأرض ،سمعت صراخا و طفل جنى بشكل غريب يقول: بدلع و صوت عالٍ

-يا أبي لقد داست سما على قدمى ، اضربها يا أبي

فزعت

-أنا لم أرك عُذرا

و أنا واقعة على أرض البستان أبكى و أمسح دموعى، كنت متجمدة فى مكانى، وعينيه لمحت فى بؤس و خوف الحشرات الطنانة و كأنها بحجم الفيل تصطدم بالمصابيح الكهربائية و يوجد بينهم مصباح إضاءته خافته لم تحسب، تكاد تفتتها إلى أشلاء، تتحول لوجوه بُوم و هوام، و كانت الرياح تدوى بين الأشجار بصفير غريب، و بعضها البعض ثم سمعت مواء قطط

و أنا قابعة بجوار شجرة ضخمة،

أكسر إحدى فروعها بمشقة، أظن أنى أستطيع محاربة الشبح و البوم و الجنى بأبنائه، استدار الجنى لى يزمجر، و سحبت فرعا آخر بيدى الأخرى، و أنا منهارة تماما لا أستطيع الوقوف على قدميّ، و أضع يدى أكسر فرعا من الشجرة اصطدمت يدى بجثة ملطخة بالدماء ،صرخت

وجدت الجنى كأنه مقيد فى جذع الشجرة بسلاسل ضخمة، و يصرخ وهو يُلقى عليه بصخرة ضخمة و يقول

-السبب السبب من !أنت السبب ؟!

قلت له: بقلب مضطرب

-أكيد لك أعداء من بني جنسك لأن أخلاقك شديدة، و أنا لست السبب فى شىء

و أنا على الأرض وجدت شبحا طويلا ضخما يقع عليه و على حائط البستان، و ألتفت برعب حتى أزيحه وجدته ظل أمجد و قد قفز من

السـور و جـاء لى

و قال لى : و هو يأخذ بيدى

-لقـد سـمعت صراخـك و هيصـة و ضجـة ،فزعـت و اتصلـت ببعـض الجـيران حتـى تـأتى و الجـيران أيضـا، يسـمعون صرخـات و آهـات مكتومـة جئـت لأرى و نـرى مـاذا بـك و مـا سـبب الـصراخ ؟؟؟!

نظـرت نحـو البوابـة، وجـدت الكثـير مـن الجـيران كل منهـم مـن فى يـده عصـا طويلـه قويـة، أو طبنجـة، أو يـد مقشـة

قلـت و أنـا أبـكى: و قلـت أكـذب عليهـم، لـو قلـت لهـم الحقيقـة يظـن كل منهـم أنى قـد جُننـت، و قـد تمـزق قميـصى و جرحـت قدماى و اتسـخت يـداى و قدمـاى فى أرض البسـتان الموحلـة

-حرامى حرامى و جريت وراءه ضربنى جامد

أمجـد مسـح بيـده دمـوع عينيـه، و احتـواني بـين ذراعيـه، ضمنـى إلى صـدره فى حـزن و أسى عليـه، و قبلنـى مـن رأسى برحمـة و ح

آه يمـر ليـل طويـل بإحبـاط شـديد و آلام و همـوم داخـل نفـسى، لا أسـتطيع أن أسـيطر عليهـا و أطويهـا فى بحـور النسـيان، و يطلـع نهـار أنتظـر الخـلاص مـع شروق الشـمس،

و فى النهـار أنظـر للسـماء كطـير يعـبر الأجـواء أبحـث عـن ضالتـى أبحـث عـن حـظ سـعيد، يغـير شـكل و لـون حيـاتى للأفضـل،

الرجل المقنع و وحش البحيرة

فى ليلة كئيبة عاصفة، و أنا قمت بعمل مشروب ساخن لتدفئتى، و جئت و فى يدى كوب النسكافيه لأجلس أمام التلفاز،أحسست بأنفاس لاهثه بالقرب مني،سيطر الخوف علي أعصابي وإزدادت توتر ،الخوف كان يمتلكني،تتجمد الدماء في عروقي،يتدلى من السقف النار التي بلا دخان ويخرج منها وجهه شيطان قبيح،بأنياب طويله وفم دموي عينية تسيل منها الدماء،

يقول لى: صوت ملتف بفحيح الأفاعي

-لا تقترب الآن من مكان جلوسك أمام التلفاز،أسرتى تجلس تتناول العشاء لا تسببى لها القلق

فزعت و جريت نحو غرفة النوم، رن هاتفى بشكل أزعجنى و زاد ارتباكي ،أمسكت بالهاتف فى صمت، سمعت ضحكة بسخرية

-لابد و أنا آخذ حقى انظرى فى حديقة المنزل، أنا أمامك لا أتركك،جريت و أنا أرتجف أفتح النافذة بحذر، وجدت شخصا يقف فى الحديقة يصرخ و ملطخا بالدماء

اتصلت بتانت مريم جارتى، وجاءت بعد دقائق

بعد بحث معى فى حديقة المنزل على القتيل

-لو بلغنا الشرطة تتحبسى يا سما ،أو تدفعى غرامة مالية ،حددت المادة رقم ١٣٥ من قانون العقوبات، عقوبة إزعاج السلطات و الخدمات العمومية، عن طريق البلاغ الكاذب بوقوع كوارث أو حوادث دون الحقيقة، و تصل للحبس و الغرامة

قلت لها:

-يجوز روح القتيل الذى تم قتله مع أصدقائه المدمنين فى الحديقة

و البيت مهجور

قالت تانت مريم

-يمكن كنتى نايمه و شفتى حلم يا سما، أعلم تهمة إزعاج السلطات ببلاغ كاذب! يعاقب بالحبس مدة سنة و بغرامة لا تزيد عن ألفى جنيه مصرى

الغرامة أفضل

قلت و أنا أرتجف:

-لكنى رأيت القتيل بعينى

قالت تانت مريم بانزعاج شديد

-من قتله أخذ جثته ،لا آثار دماء و لا عنف فى حديقة المنزل

اقفلي بابك عليكِ

في أوائل شهر فبراير ٢٠١٧ على بحيره البرلس،والسماء منخفضة رمادية، مع جو رغم برودته لا يشعرنى بالبرد من شدة معاناتى من لوعة و حسرة، و شدة الصقيع لم تطفئ نار قلبى، و كان الهواء محبوسا فى صدرى و الدنيا قاتمة فى عينيه، وغياب الشمس الدافئة

ومعى رينا ابنة خالى أخت لؤلؤ العروسة التى تتزوج من زوجى أنا، تطبطب على كتفى، و هى تحاول إرضائى و الذهاب للاحتفال بعرس أختها، و ماذا أفعل بطبطبتها و مواساتها لى، و أختها لؤلؤ نزعت روحى زوجى أمجد و فرحتى و سنين عمرى معه، أشعر بالإهانة و المهانة

كانت تهب نسمات أحسبها رقيقة أحتملها، لكن لا تغسل روحى من كل ما علق بها من شوائب الحسرة و ألم الهموم، مهما ابتسمت فى الظاهر أو تجملت فى الملابس

أسراب طيور تطير فى جو مريح يشعر معها الشخص السعيد بالشعور بالسلام، و لكن طيرانها الآن كأنها تنهش قلبى بحوافرها و

تأخـذه معهـا بعيـدا، أشـعر بالفـزع الـذى يغـرق قلبـى معـه، و الأشـجار تداعبهـا الريـح برقـة،

البحـيرة كـمأوى للطيـور المهاجـرة، والمقيمـة الكيـش و الحمـراي و الغـر و النـورس أسـود الـرأس و النـكات و غيرهـا،

و قلبـى مـأوى للأحـزان الموجعـة، و تتراقـص فى قلبـى شـياطين الأسى و القهـر

أقـف عـلى بحـيرة البرلـس تمتـد بطـول ٧٠ كـم تقريبـاً و يـتراوح عرضهـا مـن ٦ إلى ١٧كـم و عـلى الشـواطئ الشـمالية للبحـيرة و خاصـة عـلى الكثبـان الرمليـة، حيـث يـزرع أهـل أمجـد زوجـى العنـب ،و كنـت دائمـا أذهـب مـع أمجـد زوجـى أيـام الحصـاد،

أنـا عـلى شـاطئ بحـيرة البرلـس، و كنـت أرتـدى بنطلونـا و بلـوزه فى لـون التفـاح الشرقـى و معطفـا ثقيـلا وقبعـة صوفيـة و وشـاحا حـول رقبتـى، و أنـا أفضـل ألـوان ملابـسى خريفيـة ،

أرى سـفينّة ليسـت بالكبـيرة جـدا تعطـى البحـيرة طلـة إجـلال فريـد، محملـة بغنائـم الصيـد السـعيد ، تسـتقبلها بالبـشر قـوارب صغـيرة تلقـي بحبـال المحبـة و الفرحـة بالسـلامة

و عـلى الشـاطئ سـتة صيادِيـن بملابـس الصيـد البسـيطة بنطلـون أسـود و قميـص سـماوى وآخـر يرتـدى بنطلونـا رماديـا و قميصـا فضفاضـا رماديـا و برنيطـة قـماش بيضـاء تغـير لونهـا مـع الشـمس و يمسـك كل منهـم بطـرف شـبكة الصيـد الرماديـة المليئـة بالسـمك و تجـرف السـمك مـن الشـبكة أسـماك البـوري ، اللـوت ، سـمك مـوسى ، البلطـي البيـاض، القراميـط الجرن ، الثعابـين السـمكية ، القـاروص ،البعـض منهـم متأفـف و آخـر سـعيد و آخر ينتابـه القلـق و العـودة لأسرتـه، و منهـم مـن يرتمـى عـلى شـاطئ البحـيرة للراحـة المؤقتـة و يعتـدل قائمـا

و معى ابنة خالى ريناس، فقلت لها

- أنـا مثـل شـمس الغـروب أودع حيـاتى السـابقة مـن زوج خذلنـى، نـار كسـوفى مـن النـاس تذوبنـى كـما تـذوب الشـمس و تتـلاشى فى ميـاه البحـيرة، مـن ينتشـلني مـن تعاسـتي و حماقـة أيامـى

و أنـا أكلـم رينـاس تتسـلل عيـونى و تسـترق النظـر تجـاه كل مـكان مشـيت فيـه أنـا و أمجـد، أتذكـر أوقاتـا كنـا نعيـش فيها لحظـاتٍ رومانسـية و أخـرى بعصبيـة ،و كنـا نتجـاوز كل مشـاكلنا، حتـى تسـتمر الحيـاة و يسـامح بعضنـا البعـض، لكـن الفـراق مـرار و عذابـه يشـعل كل اللحظـات السـعيدة لى مـع أمجـد تزيـد مـن عـذابى

سنين من عمرى و أيامى و فرحى و بكائى،

كأنهـا خيـال تخليتـه و كأنهـا فى نظـر النـاس أرتشـف فنجـان قهـوة مُـر فى نافـذتى، معقـول تـرسى حيـاتى عـلى أوراق الطـلاق و معـاش مطلقـة و لذلـك لم أسـع لـشىء مـن هـذا، أشـعر أنى أضيـع كلـما أفكـر فى الطـلاق.

كنـا نقـف و نتحـدث أنـا و زوجـى و أمامنـا العديـد مـن الرجـال كل منهـم يتقـن صناعـة مراكـب الصيـد كـما أتقـن أنـا عمـل الشـاى و أقدمـه لهـم، كلهـم مـن أقـاربى و أقـارب زوجـى، و أحبتـى و إخـوتى و أزواج عـماتى و أمجـد دائمـا لا يـترك البحـيرة و لا أرى إلا هـو زينـة عينيـه و ضيهـا

تقول لى ابنة خالى ريناس:

و الريـاح تعصـف برينـاس و تـكاد الريـح أن تحملهـا و تبعثرهـا هـى و ملابسـها ،و قـد صبغـت يديهـا و قدميهـا مـن حنـة العـروس لؤلـؤ، و هـى تلبـس فسـتانا أزرق فاتـح و جاكتـا يقيهـا مـن البـرد، و أسـاور، كـما صبغـت شـعرها الطويـل الناعـم مـع هلـة فـرح لؤلـؤ، لونـا برتقاليـا ،يزيدهـا جـمالا مـع بياضهـا و خفـة دمهـا و عينيهـا الزرقـاء تلمـع مـع شـعاع الشـمس الخافتـة و هـى تصغـرنى بخمـس سـنوات، رينـاس الجميلـة بيضـاء و قوامهـا رشـيق،

ومـن أجـلى تتحمـل العاصفـة فهـى تقـف معـى و تحـاول أن تخفـف

عنى، و طيور النورس من حولنا تنتشر تلتهم الأسماك و تقوم بتنظيف المكان رغم بياضها و صغر حجمها و رقتها، و تغيب فى الضباب و تأخذ معها فُتات آمالى و ينقبض صدرى

-حبيبتى سما كان أمجد سيتزوج فى يوم ما من أجل الإنجاب، لا تحزنى عليه لا يستحق حزنك، نعلم أن لؤلؤ أختى و ابنة خالك غلطانه فيما فعلته و أخذت منك زوجك أمجد، و أنت ابنة عمتها.

قلت لها :بكل لوعة و أنا أشعر كأنى أزهار ذابلة و سمكة هجرت الماء من ساعات

-ريناس إنى أجهدك و أتعبك معى ،اذهبى أنتى للعروسة لأختك لؤلؤ النحيفة الرقيقة يصدر منها كل هذا ضدى.

قالت لى ريناس: و هى تنظر تجاه غابة خضراء من ورد النيل تعوق حركة بعض مراكب الصيد

-لؤلؤ بنت خالك سرقت زوجك منك يا سما يا بنت عمتى، مثل من يسرق زريعة الأسماك الصغيرة ،كان سهل عليها تجد أى عريس بعيدا عن زوجك، حرامية عقولها صغيرة و قلوبها أصغر، و بتسرق حاجة صغيرة، مثلها تمام، أنت تعرف إن لؤلؤ عقلها فارغ، خلاص انسى أمجد الطريق بينك و بينه مقفول مثل البوغاز الواصل بين بحيرة البرلس و البحر المتوسط، دايما محتاج تطهير، و لا يوجد بينكم أبناء تحل الأزمة، انسى أمجد .

قلت لها: و على مدد الشوف رجال صيد و مراكب و حركة و سعى للرزق رغم برودة الماء و الرياح،

و على بُعد رجال و شباب كل يقوم بحرفته و يقف ثلاثة من الشباب تقوم بحرفة الطاقم غزل من ثلاث طبقات

-فيه من يعشق البلطية و من يحب سمك بساريا، و أنا كالفرخ الدايخ حين يُضرب على رأسه، لكنى سأعود بقوة لحياتي ،لكن لا أنسى

أن خـالى وافـق عـلى الـزواج و.شـهد عقـد الـزواج و باركـه

قالت ريناس: بفزع

-كنتى عايزاه يترك لؤلؤ ابنته تتزوج بعيدا عنه بدون علمه

قلـت لريناس: حـين لمحتهـا و هـى تنظـر لى نظـرة تنـم عـلى عـدم اسـتطاعتي الرجـوع لزوجـى

- أنـا أيقونـة الجـمال الشرقـى، فتـاة بلطيـم الحسـناء، و لى رونـق و بريق و طلعـة جذابـة، ياما أبهـرت العيـون بجـمالى، جـمال يخطـف الأنظـار و مظهـرى الرائـع، لكـن الآن لم أعـد أهتـم بمظهـرى ،رغـم أنى فى ريعـان شـبابى، فى الثلاثـين مـن عمـرى ،درسـت الأحيـاء

كـما أتقنـت اللغـة الإنجليزيـة و الفرنسـية، تقريبـا طلقنـى زوجـى مـع أنى لم أفعـل فاحشـة كالزنـا مثـلا و لم أتطـاول عليـه ببـذاءة اللسـان، لا عليـه و لا عـلى أهلـه، و لكنـى أحـاول ألا يحطمنـى الفـراق ،بـل أبـدأ حيـاتى مـن جديـد و كأنى مازلـت فى السادسـة عـشر، و أداوى همـوم نفـسى

فقالـت ريناس و هـى تقـترب لى كسـفينة تدنـو مـن الشـاطئ، و تظـن أنهـا تقنعنـى برأيهـا

-عـين العقـل يـا حبيبتـى سـما، الأحسـن طلاقـك مـن أمجـد، لأن لؤلـؤ أختـى تعذبـك، البعـد عنهـا غنيمـة، و ممكـن تكـونى أسـتاذة أحيـاء فى مدرسـة لغـات قريبـة مـن هنـا

قلـت لهـا: لمجـرد أن أجاريهـا فى الحديـث فهـى أخـت لؤلـؤ مـن خطفت زوجـى، مثـل جاسـوس عميـل لأكـثر مـن جهة

-سـأحاول محـو أمجـد مـن تفكـيرى، و أطـرد التفكـير فيـه بعيـدا عنـى أنـا متواضعـة و أكـره الخيانـة و الكـذب، و أريـد العمـل فى مصنـع حتـى أفهـم العمـل جيـدا ،حتـى أنشـئ مصنعـا لتعليـب الأسـماك

قالت ريناس:

-أمجـد لـن يطلقـك مـن أجـل المصنـع، وأقـول لـك بـكل الحـب اسـحقى

التفكير في أمجد، و ارمى التفكير فيه مع فيضان يجرفه بعيدا عنك، مجرد حين يحمل بين ذراعيه مولوده ذكرا كان أو أنثى و يقبله بقلبه و عينيه، حين تلد له لؤلؤ أختى، ينسى الدنيا و ما فيها و لن يفكر إلا فى أولاده و رضا زوجته لؤلؤ، مستحيل يترك أبناءه ،تتشرد بينهما لما يزعل زوجته و يبص لكٍ، الكتاكيت تحتاج للرعاية، فما بال الإنسان

قلت لريناس: بسعادة و تفاؤل و قد زال بعض من أوجاعى

-و لا يظلم ربك أحدا، قال تعالى : وَ عَسَى أَن تَكرَهُوا شَيئًا وَ هُوَ خَيرٌ لكُم وَ عَسَى أَن تُحِبوا شَيئًا وَ هُوَ شَر لكُم وَ اللهُ يَعلَمُ وَ أَنتُم لاَ تَعلَمُونَ

جاءت شِلة أطفال فى يديهم حلوى و شيكولاته و الحنة حنة الفرح تصبغ أياديهم و قالوا لريناس فى سرور

-بسرعة تعالى يا أبله ريناس، أختك العروسة لؤلؤ فى انتظارك،

لمحتها تُومض إشارة خفية أسرع من البرق للأولاد، و تظن أنى لم أرها و قالت لهم بشدة:

-فرح و لؤلؤ، ابعدوا حالا من قصاد عينيه ،فرح و الناس قلوبها ضايعة ،جراحك يا سما يا بنت عمتى أدمت مهجتى

قلت لريناس:

-أنت من شجعتى لؤلؤ أن تتزوج من أمجد ،

- بهيج سيتركها للفضيحة و العار

قلت لريناس:

-أنت تحب بهيج،

-يوجد شخص يحرضنا على مغازلة أمجد نظير مبلغ من المال

لكن أنت يا سما في قلبي وروحي

تتركنى ريناس و مضت ، بعد أن طبطبت على كتفى على نحو مسرع حتى تلحق بالفرح

تركتنـى ريناس شريـدة مـع أحزانى،أحـزان ثقيلـة أشـعر كأن الدنيـا تغـيرت فى عينـيّ لا أجـد حـلا لأحـزانى إلا الصـبر و الرضـا بمـا حـل بى، آه دقـات قلبـى كصـوت انفجـار طائـرة عملاقـة، و لا أعلـم كـم مـضى مـن الوقـت فى وحـدتى ،و أنـا عـلى الشـاطئ لأنى أحـب الطبيعـة يحنقنـى جـدران البيـت و أنـا فيـه وحيـدة، كأن قنبلـة ألقيـت فى محيـط قلبـى، وتجثـم عـلى صـدرى همـوم و أحـزان ثقيلـة، و أرى السـماء مفتوحـة أمامـى و عظمـة السـماء أنظـر لهـا لأخفـف همومـى، أشـعر بالقـوة و أنـا أمامهـا ،- يـا اللـه سـاعدنى، و تتـلاشى كل أحـزانى أو بعـض أحـزانى، اللـه وحـده قـادر أن يُزيـح عنـى الغمـة،

و الرياح تعصف بى، و البحيرة مليئة بالأسرار،

أنـا وحـدى شريـدة مـع الأفـكار، لا حيلـة لى، و كأن المـاضى و أمجـد حلـم و صحـوت منـه، لا أجـد بـين يديـه أى شىء لا يوجـد إلا صـور زفـافى أنـا و أمجـد، يعنـى أوراق مجـرد ورقـة هـل تعوضنـى مـا مـضى، فجـأة تغـيرت السـماء، و تحولـت صفحتهـا شـبه الباسـمة، لألـوان داكنـة وسـحب كثيفـة غامقـة لـون البنفسـج الباهـت بشـكل مفـزع لقلبـى و روحـى و عقـدت مـا بـين حاجبـى مـن هـول المـكان و اصفـر وجهـى، مـن رعـد و بـرق يمـلأ الأجـواء ،و بـرق يمـلأ صفحـة السـماء و خشـيت البرق أن يـضرنى بسـوء، بـرق عنيـف شـعرت معـه بالخـوف

نظـرت حـولى لم أجـد أى صيـاد و لا بائـع، و كأن المـكان مهجـور مـن سـنين، و كأنـه بعيـد عـن السـكان، بعـد أن كان الصيـادون عـلى مقربـة منـي ،مـكان فى قلـب الرعـب و الريـاح تأرجـح قلبـى الحزيـن لأصـوات الخـوف و الرعـب و عـلى بعـد عـلى صفحـة ميـاه البحـيرة تتأرجـح بعـض المراكـب الهزيلـة، و كأن وحشـا يقبـع بأسـفلها، وسـيفجر صفحـة الميـاه و يظهـر لى عابـس الوجـه بشـكله الضخـم و منظـره المفـزع،

فجـأة انفجـرت ميـاه البحـيرة و شـق القـاع عـن وحـش ضخـم بـرأس

أفعـوان و جسـم ديناصـور، مـد رأسـه نحـوى يطلـق الـشر مـن عينيـه و فمـه ،جريـت و تركـت شـاطئ البحـيرة، حتـى أذهـب إلى بيتـى سـد عـليّ الطريـق برقبتـه و رأسـه و يطلـق أصواتـا مفزعـة، رجعـت للخلـف وقعـت عـلى ظهـرى و قمـت، و جريـت لا أدرى إلى أيـن أتجـه! و بعـد أن انقلبـت الأجـواء و أمطـرت السـماء و المطـر الغزيـر لم يُـزح عنـى همومـى و رعبـى رغـم غزارتـه، و لم يغسـل عـن قلبـى أحزانـه، تحجـرت الدمـوع فى عينـي مع شـعورى بالضيـاع و الوحـدة، وعينـاى تتجـول فى المـكان حـولى بفـزع،

لم أجـد إلا عشـة لأحـد الصيادِيـن، تركهـا مفتوحـة و مـضى ،لأنهـا ليـس فيهـا شىء يذكـر ممكـن أن يخـاف أن يُـسرق، و مـاء المطـر يسـيل مـن فوقهـا و مـن فتحـات فى سـقفها الغـاب

أيـن أنـت منـي يـا طائـر الفينـق لمـاذا تهجـرنى؟، أيـن عصـاتى السـحرية؟ أشـق بهـا قلـب الظـلام و أحلـب نجـوم السـماء حتـى تـرد سـخطها عنـي؟

- يا الله يا الله يا الله أنقذنى مما أنا فيه

فجـأة ظهـر لى أمجـد، أمجـد زوجى،فرحـت جـداً حـين رأيتـه، يقـترب مـن الأربعـين مـن عُمـره وجدتـه كأنـه شـاب فى الثلاثـين وجهـه مضـئ و طولـه مُعتـدل و شـعره الأسـود بللـه المطـر و كان شـعره يظهـر فيـه بعـض الشـيب ،و لكـن أخفـى الشـيب بالصبغـة،

و قـال لى أمجـد: و هـو ينظـر لوجهـى فى غيـظ و نكـد، و كلـه عصبيـة و وجهـه مُخيـف و صـوت كخنجـر يشـق قلبـى العاشـق لـه طـوال سـنين عمـرى الماضيـة، بعـد أمسـك بذقنـى و رفعهـا بشـدة لأعـلى حتـى يتأكـد مـن سـماعى لكلماتـه التـى يخـاف أن تندفـع منـه بعيـدا كرصـاص مـن فوهـة مدفـع و يظـن أنى لا أسـمعه،ولن تصيبنـي

-لا أراك فى هـذا المـكان بعـد اليـوم يـا سـما، أنـا أعلـم أن هدفـك كلام النـاس عنـى، و يقولـون هجرتـك و تزوجـت مـن ابنـة خالـك لؤلـؤ، و انتهـى كل شىء و أنى إنسـان لا أملـك ذرة إخـلاص

قلت له :و أنا أغوص فى نفسى من الحزن و الأسف ،و نحيب قلب موجوع و أنين فى صدرى يصرخ بين جنباتى ومكتوم أمامه

-ليس من حقك تمنعنى من الخروج من بيتى، أخرج وقتما أشاء الخروج، و نحن انفصلنا أو تقريبا انفصلنا، و لا يحق لك تُحدثنى بهذا الأسلوب، و سأرفع قضية طلاق فى المحكمة، و أنا إنسانة يحق لى محاولة السعى للخروج من أزمتى و لا يلومنى على ذلك مخلوق، كل من يحب لى الشر و مهما أغرق فى الحزن الحاقد يقول هل من مزيد؟! و لا أسمح لأحد بعد اليوم بأن يدمرنى، و فى الآخر يُزج بى فى مستشفى أمراض نفسية ،صحتى الأهم و ليس كلام الناس طالما لا أفعل الفحشاء و المنكر

وقف أمجد فى ذهول، لم يصدق ما يسمعه من قلبى الصادق، كنت أحدثه فى الماضى بصوت رخيم ،و أدب و حب و شياكة

-و قلت له ليس من السهل علىّ أن أفقدك و أنت حبى، و فرحتى

قال أمجد:

-أنت زوجتى و لست غريبة عنى ! أنت فى قلبى و أنفاسى، و لا أعلم كيف حدث كل هذا و كيف و كيف لكن حدث؟!!! لكن من حقى الإنجاب ، افهمينى أرجوك ! اعذرينى

ثم ارتفع صوته و قال: و هو يشير لى بأصبعه يُحذرنى

-لكن لا أريد فضحية و الناس تتهمنى بالغدر و النساء تدعى علي أنت تعيشين في عالم مهموم لا مخرج لك منه إلا الرضا بالمقسوم

فقلت لأمجد: و كأنه شخص لم أعرفه فى حياتى و لا أرغب التعرف عليه فى حياتى القادمة، و أنا قلبى يبكى بكاء حارا، و أظهر له أنى قوية و أستطيع الاستغناء عنه

- يكفينى من الناس الشماتة، و الفرح فيه كل من كانت تبغضنى أو تغار من جمالى، لم أستفد من جمالى بشىء و أنت غدرت بى و

سـأخرج مـن العـدم للنـور بـإذن اللـه

قال أمجد: و صوته عنيف واضح قاطع ليس فيه لمحة من المودة

-عـلى فكـرة تقعـدى فى منـزل والـدك فى حـق إخوتـك لأنـك قمـت ببيـع حقـك لى و خـلاص أخـذت إذنـا مـن المحكمـة بتملـك حقـى فى القـصر

فقلت له فى ذهول:

-متـى بعـت لـك؟ و لا يحـق لـك دخـول البيـت، و البيـت لـه ناسـه و أصحابـه، هـم لهـم الحـق فى الـشراء لـو أنـا بعـت و ليـس أنـت مـن يشـترى ،أكيـد أوراقـك مُزيفـة و أنـا.. لا أخـبر أخـوتى

قال زوجى أمجد:

-على راحتك قولى للدنيا ما تقولى ، أوراقى سليمة

قلت لأمجد زوجى:

-أقـدم بلاغـا أرفـع قضيـة البيـت بيتنـا أنـا و أهـلى، و تقـول أصبـح بيتـك هـى الدنيـا سـايبه، عـلى فكـرة أحـب أن أخـبرك، طبيعـى أخـرج غـدا لـشراء ملابـس تتناسـب للعمـل فى المصنـع كعاملـة نظافـة حتـى أحافـظ عـلى ميراثى مـن والـدتى ،و يحـاول أشـهب أخـى إيجـاد وظيفـة لى أسـتاذة أحيـاء للثانـوى فى مدرسـة خاصـة،

قال أمجد: بعصبية جلاد متحجر القلب

-بعديـن الـكلام فى موضـوع شـغلك ،يـا سـما، أنـا أرفـض شـغلك فى مدرسـة كأسـتاذة أو صاحبـة مصنـع ،سـنقيم المصنـع معـا و مسـئولية إدارتـه عـلي أنـا

فقلت لأمجد:

-ياه يا أمجد !!!الشغل ضرورى بالنسبة لى ولراحة نفسيتى

سـنين مُعـدة كنـت أنـا و أنـت يـا أمجـد نعيـش حيـاه زوجيـة سـعيدة و حـين سـافرت للعمـل فى اليونـان أكـثر مـن أربعـة سـنوات و عملـت أنـت يـا أمجـد موظـف تصليـح السـفن كنـت معـك، و أنـا هنـا خطـوة بخطـوة

أدعـو لـك ،و أتمنـى لـك النجـاح و التوفيـق، و حـين جئـت مـن السـفر، تـترك الوظيفـة و تعمـل بوظيفـة حكوميـة أخـرى تضمـن منهـا راتبـا أعـلى و أجـازات أكـثر فى مدرسـة صناعـة، و أنـا أتابعـك بقلبـى و روحـى و أفـكارى التـى تفيـدك،

و رغـم عـدم قـدرتى عـلى الإنجـاب، لكنـك كنـت سـعيدا بى كفرحـة البـشر بالشـمس بعـد الظـلام، و سـعادة الغريـق بسـفينة النجـاة،

-أعلـم مهـما كنـت أغيـب عنـك فى أسـفارى، كنـت تحفظِـين لى مـالى، و شرفى،

- و أنـا أقـوم بـأداء صـلاتى فى أوقاتهـا و أرتـدى الملابـس الطويلـة الفضفاضـة المحتشـمة أثنـاء صـلاتى و لا أنظـر مـن شـباك بيتـى و لا مـن نافـذتى فى وقـت متأخـر مـن الليـل و لا أكلـم مـن يحـاول مـن الرجـال المعجبـين بأنفسـهم أن يكلمنـى،

قال أمجد بحزم:

-أعلم أعلم لكن أريد أن يكون لى أطفال يا سما

قلت له بحدة:

-لؤلـؤ مجرمـة و لا تسـتطيع أن تمسـك أى خطـأ عليهـا، فهـى كالزئبـق صعـب الإمسـاك بـه و سـتدمرك

تركنـى و مـضى و هـو غاضـب جـدا، و تـرك نظـرات لى جارحـة، و فى طريـق عـودتى للمنـزل، و أنـا أسرع و لا أشـعر بالـبرد مـن الغيـظ بـل تلتهـب خـدودى نـارا حمـراء كالـورد البلـدى، و أجـرى و أمـشى و أتوقـف حتـى ألتقـط أنفـاسى، و آخـذ نفـسى بذعـر و أتلفـت حـولى و الشـوارع مظلمـة قـد فصـل التيـار الكهربـائى لشـدة الريـاح، و أعمـدة الإنـارة ،طويلـة مفزعـة كأنـه عـالم مهجـور يسـكنه الجـن و الأشـباح، أخـاف أقـترب منهـا تـأتى الكهربـاء و يكـون العمـود مكهربـا، و خصوصـا مـع هطـول المطـر و بعـد هطـول المطـر، أمـضى فى طريقـى و أنـا كحقـول القصـب الأخـضر،

فجأة أصبحت جافة و هشة بفعل العواصف

قابلنى شاب مُلثم لا أعرفه، و لأنه مُلثم لا أرى إلا عينيه و حول رقبته لفاعا يضع بعضه على رأسه حتى يقيه من المطر، قطع عليّ الطريق، و نظر لى طويلا يجوز رأيته يوما ما لا أتذكر من هول الموقف، و أنا أحاول إيجاد منفذ لى حتى أمشى بعيدا عنه و الهم يعصر قلبى من أمجد

رمقنى الشاب بنظرة عجيبة لا أفهم معناها حب أم عطف يمكن شهامة شاب يلتقى بفتاة فى مكان مظلم مرعب،

و قال بصوت متحفظ:

-ممكن أوصل حضرتك للبيت لو سمحتى يا أستاذة سما، لا تمشى فى الطريق المظلم وحدك، أنت رقيقة شفافة من نور و ماء لا تجعلى من فعل أمجد نارا تدمرك

نظرت له بفزع و أنا أشكره لا أستطع الكلام من الرعب إلا بإشارة برأسى بالرفض، و بينما عيناه تستقر على وجهى ،هربت من أمامه حسن الملامح وعيناه جريئة ساحرة و فيها غموض لطيف، و جميل القد، و هو من تركنى أفلت منه حتى لا يرعبنى اهتمامه بى،

و أنا أقول له: بانفعال ليس له ذنب فى أصل أحزانى

-أنا لست زهرة هشة تقطفها، و لا فراشة هائمة ابتعد عنى حالا

بدأ يظهر بالقرب منى صيادون عائدون إلى بيوتهم، و رياح شديدة توقع ما على أسطح المنازل من عشش للطيور و أطباق دش للتلفزيون و بعض الغسيل يقع على الأرض من البلكونات، و تسقط كابلات الكهرباء، و بعض الأطفال المشردة نتيجة إهمال أسرهم لهم، أو شاب يستعرض نفسه فى المطر و معجب بصحته و آخر يهرول على بيته يغطي رأسه بعمامة أو شال أبيض يلفه بطريقة العمامة حول رأسه و جميع المحلات مغلقة وبعضهم على وشك أن يغلق أبوابه، و مشيت فى

الأزقة وجلة مسرعة، و البيوت بعضها بيوت شاهقة الإرتفاع أو بيوت مهدمة و بيوت صغيرة ،و كلها مبللة من المطر، و أضع قدمى فى حفر مملوءة بمياه المطر و أخرى وحل و رمال

ذهبت إلى البيت و أنا كلى يرتجف مع برودة الطقس و الأمطار

جلست على أريكتى بعد أن طوحت بملابسى على شماعة الملابس حتى تجف من المطر أخاف تجفيف حتى جواربى على الدفاية ،من تقطير المياه على وصلات الكهرباء، و خبأت رأسى فى صدرى، و جلست كقنفد مبلل، و أنا أنظر للبيت من حولى، و كأنه ليس بيتى بل بيت غريب كئيب، و الصمت المطبق المفزع على كل ما يحتويه القصر، حاولت أن أنام و لم أسهر حتى لا أسمع و لا أرى زفة أمجد زوجى على عروسه لؤلؤ ابنة خالى، و آه تُذكرنى غرفة أمى الكلاسيكية بذكريات الطفولة ،أسهر مع الذكريات و الجدران التى يزينها كآبة وحدتى، و كنت أتمنى لو زوجة إحدى إخوتى تدعوني للمبيت عندهم حتى لا أسمع الهيصة و الزفة، و أعود إلى بيتى فى اليوم التالى، لا أحد يهتم لأمرى، فقط فى سمر أحاديثهم و الغيبة و النميمة علي و أنا لن أسامح كل من يتحدث عنى بسوء،

آه أنا لا أستطيع النوم عند خالتى ثناء لديها أبناؤها و مشاكلها فى الحياة كثيرة، لكن مع صعوبة النوم ،زاد القلق حين

سمعت نباح كلب، قمت و كنت أجلس شبه نائمة على الكرسى أسفل نافذة من النوافذ المطلة على الشارع، و أمامى التلفزيون مفتوح، و جلست على ركبتى على الكرسى، و نظرت خِلسة من الشباك المِوارب، الأضواء و الزينة احتفالا بالعريس و ليل مازال فى أوله

الناس تدثر نفسها فى ملابس ثقيلة لكنها تحتفل بالعروسين رغم البرد الشديد، و خصوصا مجئ الكهرباء يعطى جوا يحبذ على السهر، وألتفت أمامى فى الصالة كل شىء بارد كالثلج كل ركن فى البيت مُرعب، العرائس و

التحـف و الكـراسى و الملابـس و الأثـاث كل شىء يطـل منه الرعب

وجـدت كلبـا أسـودا ضخـما ذا عيـون واسـعة تشـع ضـوءا أحمـرا، و أنيابـه تغـوص فى جسـد عصفـورة باكيـة، يقـف بداخـل الحـمام السـماوى الرخـام، نظـرت لـه فى فـزع و كتمـت أنفـاسى، و صوتـه يـكاد يمـزق جـدران المنـزل المطـلى بطـلاء ذهبـى، و نظـر لى نظـرة مُرعبـة

تحـول إلى رجـل قصـير القامـة ذى شـعر أسـود و عيـون واسـعة مرعبـة و خِلقـة دميمـة، وقـف شـعر رأسي مـن الخـوف، وجدتـه تحـول إلى مخلـوق غريـب بـين الذئـب و الكلـب ،يقـترب منـي أكـثر و يحدثنـى،

-اتركى هذا المكان فإنه لنا يا سما

قلت و أنا أرتجف:

-لا لن أترك بيتى و بيت أهلى و أجدادى تود أن تملأه بالدمار

قال لى الجنى:

-نسعى على نشر قواتنا هنا رغم أنف الجميع

-مستحيل تأخذ ما ليس من حقك

جريـت نحـو النافـذة و كـدت أن أقـع مـن الفـزع، جذبـت السـتارة و فتحـت النافـذة بيـد مرتعشـة و فـزع ،السـماء مظلمـة لا قمـر و لا نجـوم، وجـدت فى الحديقـة قططا فى عِـراك بينهـا و حديـث طويـل و عتـاب و ملام مـع القطـط بعضهـا البعـض ،شـعرت بالرعـب و الفـزع و شـعرت أنهـم شـياطين ظهـرت لتفزعنـى، ثـم رأيـت كأن شـبح إنسـان يمـر فى الحديقـة مـن أمامـى مسرعـا آثـار الدمـاء ، دمـاء غزيـرة عـلى ملابسـه الدمـاء تغطـى كل ملابسـه، يبـكى بحرقـة و يـصرخ يسـتغيث، و كاد قلبـى يقـف مـن الهلـع

و لحظـات و دبـت الحيويـة و الحيـاة فى الشـارع، بأنـوار زفـة أمجـد زوجـى و زوجتـه الجديـدة لؤلـؤ ابنـة خـالى يالـلا العجـب، ،وقفـت و أنـا أرتجـف مـن حـزنى عـلى زواج زوجـى و مـما أراه فى بيت مسـكون بـالأرواح، و لم أسـترد أنفـاسى مـن هـول المفاجـآت

العروس الحامل

يمر موكب العُرس عُرس زوجى، من أمام بيتى ،بناء على رغبة العروسة بنت العشرين ،أنا أذرف الدموع فى صمت يمزق قلبى، و لا يقترب منى قلب حنون بكلمه تخفف عنى لوعتى، و أنا غارقة بين الشجون و الهواجس،

لؤلؤ ابنة خالى التى سرقت زوجى، و نفذ من كان زوجى فى سنين رغبة لؤلؤ، و غدر بى و هجرنى، نظرت من فتحة صغيرة من الشباك حتى لا يرانى من فى موكب العروسين، إنه يبتسم و يضحك و هو يمسك لؤلؤ من خصرها، و بدلته سوداء عادية على النمط الكلاسيكى و رابطة العنق منقوشة، و وسط المدعوين و الطبل و الموسيقى و الرقص كادت لؤلؤ أن ترقص بل رقصت بالفعل بفستان زفاف منفوش، ضحكتها العالية المتبجحه،خاليه من الحياء والأدب

منظر جعل الدم يجمد في عروقي و أصوات الطبل تعصف بكيانى تلوعنى تغربنى عن ذاتى، و كلى ينتفض من الغيرة و الغيظ من الحزن و الجنون لما يحدث و الهم من شماتة العدو،

كنت أجرى فى الصالة كالمجنونة ،نار تشتعل فى صدرى، أرتجف أصرخ أبكى، لا أدرى ما هى حالتى؟ أشعر بالحزن و الكآبة لأنى لم أنجب ،أم أشعر بالتعاسة لأن زوجى أمجد يتزوج ،أنى أشعر بالحزن بهجر زوجى لى، و عدم إنجابى، آه سنين عمرى انسكبت من بين أصابعى مثل نسيم حار مر من بين أصابعى وعدى أو قليل من الماء و تسرب من بين أصابعى على أرض جافة، و طبعا لا أستطيع أن أسحبه لى، و لا أقول مضى عمرى مع زوجى كعملة نقدية لأنى ممكن أنحنى مهما كان الانحناء مُوجعا و آتى بها، آه يا قلبى، زوجى أمجد و ليس وشاحا

طـار فى الهـواء و ألتفـت لـه أجلبـه لى أو أتركـه، فى قلبـى لوعـة حـسرة و حـزن شـديد

يـا حـسرتى العجيـب أن زوجـى السـابق أمجـد الـذى قـرر السـكن فى شـقة، بعـمارة بالقـرب مـن بيتـى، حتـى تغيظنـى لؤلـؤ

و يقـرر أن يرفـع عـلي أنـا قضيـة أن مـيراثى مـن بيـت والـدى قـد اشـتراه منـي أنـا مـع أنى لم أبـع لـه، لا أعلـم متـى و كيـف قمـت بتوقيـع هـذه الأوراق لـه ،أوقـع عـلى أوراق تثبـت أحقيتـه فى بيـت أهـلى و إخـوتى و أعمامـى!!!، معقـول أكـون بعـت لـه حقـى ،أنـا خـلاص تأكـدت أنى وقعـت في الدائـرة المُظلمـة مـن الحيـاة، و أن سـوء الحـظ يلازمنـى لكننـى سـأنتصر عـلى سـوء حظـى

مـع إن تعليمـى الجامعـى لم ينفعنـى، لا توجـد وظيفـة لى الآن، و هـذا لأنى لم أحصـل عـلى وظيفـة برشـو ، و لا جـمالى سـاهم فى حـظ جميـل لى، أعيـش فى وحـدة و عـذاب،

لكـن دق جـرس البـاب يـا اللـه، و نظـرت مـن الشـباك عـلى البوابـة فى فـزع، وجدتهـا جارتنـا تانـت مريـم صديقـة والـدتى، و أمـى أسـمت أختـى مريـم عـلى اسـم جارتهـا الحبيبـة لقلبهـا، فتحـت لهـا البـاب و أنـا كلى يرتجـف مـن الحـزن

فقلت لها: و أنا أجهش بالبكاء

-يقـف بالزفـة أمـام بيتـى يغيظنـى، و أمجـد زوجـى يوافـق لؤلـؤ ابنـة خـالى عـلى ذلـك ،و لا يرفـض و يتبـع رغبتهـا

-لا تحـزنى يـا بنتـى يـا سـما، المهـم صحتـك الأحسـن لـك تكونـين نائمة فى بيتـك فى صحـة و تقـدرى تدخـلى الحـمام، أم تكونـين مريضـة فى مستشـفى، يتـزوج أمجـد و أنـت اهتمـى بصحتـك، قـولى الحمـد للـه و تعـالى نخـرج نذهـب لأى محـل تشـترى حاجـة و تفرفـشى

قلت لجارتى:

-أنـا يـا تانـت مريـم، لسـت طفلـة حرمتهـا أمهـا مـن أكل السـمك لارتفـاع حرارتهـا

أنـا لم أنجـب، و غـدر بى زوجـى و تـزوج مـن أخـرى، و إخـوتى كل منهـم بعيـد عنـى، حتـى خالتـى أم غـزل لم تسـأل عنـى، لحظـات قاسـية و أيـام مريـرة، أشـعر أنى وحيـدة فى الحيـاة، و كأنى أرى أشـباحا تظهـر لى فى أى وقـت، و أسـمع أصـوات توبيخـى، و أخـرى أفـزع منهـا، قـد تـزوج إخـوتى و كل منهـم هجـر القـصر العتيـق، بيـت كبـير كالقـصر يحتـاج المـال لتجديـده، و أنـا بمفـردى فيـه

فقالت لى: و هى تتمزق حزنا من أجلى

-أنـت طيبهـة و ربنـا يراضيـكى ، كان أبـوك و جـدك ناسـا طيبـين و مصلـين،و جـدك كان ثريـا و مُرزقـا و يحفـظ وعـوده، كل مـكان يضـع قدمـه فيـه يجلـب المـال الوفـير، و لا تحـزنى نفسـك الدنيـا فانيـة.

فقلت لها :و ابتسامة خفيفة من طرف شفاه ذابلة من الشجن

-ليـس لى أخـت قريبـة مـن هنـا، و ليـس لى أبنـاء تسـلينى، و ليـس لى أصدقـاء ،كل أحبتـى أخـشى الاقـتراب منهـم و مضايقاتهـم

فقالت لى تانت مريم:

-كل همـى كيـف تنامـين فى بيـت مهجـور، طـول عمرنـا نعلـم أنـه مسـكون بالعفاريـت و الأشـباح

و فجـأة أنـا و تانـت مريـم، سـمعنا ضجـة ، ولـد فى الرابعـة عـشرة مـن عمـره ،عـمار طويـل القامـة خفيـف الجسـم أسـمر و عيونـه واسـعة سـوداء حسـن الملامـح يرتـدى جاكـت و جينـز كحـلى، آيـس كاب لونـه رصـاصي و كوفيـة. اقـترب مـن العـروس

و ضحك و قال

-عـروس حامـل تضحـك عـلى العريـس ،أنـت يـا عروسـة لؤلـؤ مزيـف،

ترضى أخوك يتزوج من عروسة حامل

أنا سمعتك و أنتٍ تتوسلين لشخص اسمه بهيج، شاب غريب عن البلد لكنه قريب لك، و هو يقف خلف المقهى على البحيرة، و تبكين له و تقولين له فى بكاء حار، حبك لى مزيف يا بهيج أنا كنت فى حالى بريئة، و أنت لعبت بمشاعرى لابد تصلح من غلطتك أنا حامل

و هجم أمجد على الولد يريد أن يضربه ،و جذب أمجد بعض الناس و قالوا لأمجد:

-ولد صغير لكن غلطان حتى لو كلامه صدق فهو غلطان يفضح البنت علنى حرام لا يصح ذلك يا عمار لك أهل يترد عليهم و نشكيك لهم

قال خالى والد لؤلؤ:

-عمار ابعد بتخاريفك عننا، شوف إنت أخذت أقراص هلوسة، مجنون، من دفع لك مالا تشترى به أقراص الهلوسة، حتى تفسد علينا فرحنا، و تسمم علينا حفلنا، أكيد مدسوس من سما اللئيمة ابنة أختى

بدأ الناس تلقى رؤوسهم على أكتاف بعضهم و كل منهم يوشوش الآخر فى ملام كالسهام

خافت لؤلؤ و قالت: بابتسامة باهتة ضئيلة، و رغم برودة الجو لا تشعر بذرة برد

-أكيد سما غيرانة من زواجى من أمجد كان زوجها و تركها،علشان فضلنى عليها أمجد ، قل أخذت منها مبلغ كم، يا عمار يا ولد يا غبى

فقال لها الولد عمار:

-لن ترى فى حياتك مكاسب، حياتك مغازلة للرجال و الشباب، و مندفعة متهورة و بتزعلى الناس منك بكلامك الماسخ و هوائية، و

نصابـة، و حامـل أنـت عروسـة فى ليلـة زفافـك

يضحـك عـمار و أصدقـاؤه، بـدأت أصـوت الموسـيقى تعلـو مـع التصفيق و الرقـص و الزغاريـد

فقالت ريناس لعمار:

-ابعد عننا يا عمار، لملم جنونك بعيد عننا

فقال لها عمار:

-لسـانك زفـر مثـل أختـك لؤلـؤ، تمـام ،سـتعلمك الأيـام الأدب و الويـل مـن طـول لسـانك

حـين سـمعنا الضجـة و هرعنـا، أنـا و تانـت مريـم مـن الشـباك، نـرى مـا حـدث

فقالت تانت مريم:

-يـا عينـى إنتـى هنـا فى ظـروف باكيـة و صمـت، و تدبـر لـك المكائـد و الرجـال كالمـاء فى الغربـال زوجـك أمجـد عريـس يـزف عـلى عروسـته لؤلـؤ

فقلت لها: و أنا أبكى و أسدل بصرى على أريكة أمامى

-أعيـش الصمـت حتـى أجـد نفـسى يـا تانـت مريـم، لكـن حـرام الفضيحـة لؤلـؤ ابنـة خـالى، قلبـى لم يعـد يحتمـل المـآسى لى أو أراهـا حتـى لشـخص آخـر

فقالت لى:

-أخـشى عليـك مـن طـول الصمـت يتحـول لمـرض يصعـب علاجـه، و بنـت خالـك جبانـة لا تحـزنى عليهـا

فقلت لها : و أنا شاردة الذهن، و أنا أجلس على الأريكة فى حزن

-لؤلـؤ هوائيـة، إطمئنـى يـا تانـت مريـم أنـا صمتـى عمـل فى عمـل و بحـث عـن عمـل جديـد يفيـدنى مـن الحقيقـة و الواقـع

فقـدت وظيفتـى لإصرار أمجـد ألا أعمـل، و كنـت أسـتاذة أحيـاء لكـن لسـت مثبتـة بالوظيفـة، يعنـى لم يكـن تعيـين حكومـى، لكـن كنـت أجـد

نفسى فيه،

و كانت ألفاظ أمجد جارحة حتى أهجر الوظيفة، و كأن مفرقعات مدوية لأشياء تفجر بجوار أذنى لم أحتمل، لا أستطيع الخروج من الحزن والألم

قالت لى تانت مريم: بأسلوب تحذير لى

-الشعور بالوحدة يؤثر على صحتك النفسية و البدنية و يجعلك أكثر عرضة للإصابة بالأمراض

تركتنى تانت مريم و خرجت إلى بيتها، و أنا أسيرة الدموع و الأحزان

بينما أنا أنظر من الشباك نحو الشارع، وجدت فى الحديقة شبحا فى عِراك مع أشخاص، و فجأة وجدته وحيدا و الدم ينزف من صدره، و أنا فى فزع

وجدت أمجد يحاول يفتح البوابة بالقوة مع عروسته و يقول لى و هو غاضب مثل بحر هائج

-حرام عليك تدبير المكائد لفتاة رقيقة مثل لؤلؤ

فقالت لؤلؤ: و طلعتها وارفة الإغواء

-يا أنانية كارهة لأمجد زوجى يخلف ينجب و يشيل بنت أمورة و يسميها لؤلؤ على إسمى

و تركنى و مضى فى غضب شديد

زنا الإنسية مع العفريت

حاولت النوم لكن عيني مفتوحة لا أستطيع إغلاقها من الرعب و الفزع و الخوف و الوحدة ،أنا حزينة لما حدث لى من مآسى ،حتى حيطان بيتى كأنها طويلة طويلة و عريضة ،و الدنيا فاضية حتى بيتى كأنى لم أكن فيه وحدة و صمت و رعب،

كان يوم مفزعا، أشعر كأنى شجرة جافة خاوية فى مهب الريح

شعرت أن الباب فُتح بهدوء و لا أعلم كيف اختبأت وراء برافان خشب وردي، و أنا أرتجف ،هل الأقدام التى ألمحها من الفتحات الصغيرة للبرافان لرجل حقيقى ! إنسان أم من الجن، هل شبح القتيل أم من!؟ و قلت لنفسى:

-أوه إنها عين الشاب صاحب القناع على وجهه فى عينيه جُرأة و صلابة، إنه هو الشاب المُقنع ،يتنقل فى الغرفة بهدوء و ثقة، لا لا ليس هو، شخص نظر نظرة سريعة فى المكان، و أمسك بإطار الدولاب وقف ثوانٍ، و بسرعة يتجول ببصره فى الغرفة أظن أنه يرانى، و يداه تغطى بقفاز، ليس بأمجد زوجى لا لا هو، لو أمجد، لماذا لا يكلمنى و لا يخشى عصبيتى!! ،لأنه تزوج بامرأة أخرى، لا لا يخشى عصبيتى، ليس بأمجد

و خرج من الغرفة، و أنا أموت رعبا و عقلى يمتلئ بالرعب و الهموم ،آه!!! أنا أرتجف أكاد أسمع دقات قلبى، هذا ليس بزوجى و كيف دخل بيتى و اقتحم غرفتى؟ لم أسمع صوت فتح الباب، يجوز سمعت صوت الباب ،الرعب يشوش رأسى، هل هذا شبح القتيل فى الحديقة أم جنى يهوى التجول فى المساكن ليلا ؟!!!

استيقظت كثيرا لم أستطع النوم، لأنى لا أعلم بما يحدث حولى باب

الشقة وجدته مقفولا، و لا أعلم متى نمت؟

شعرت و أنا نائمة و كأن شخصا يضاجعنى صرخت و حاولت إبعاده عنى، و لكن صوتى مكتوم و شعرت أن لم يسمعنى أحد، حاولت إبعاده أضربه بقوة و لم يستجب

و قمت من النوم و أنا عندى شعور بفزع و خوف، و علامات توحى أن شخصا كان فعلا يضاجعنى، و أنا لا أعلم فى أى ساعة نمت من القلق و الحزن و الخوف من وحدتى، حيث تظل عيناى مفتوحتين أخاف، أخاف غلق جفونى ثانية ،أكيد لقد أرهقنى السهر فى فزع، و أكيد نمت بعد أن أضنانى التعب و القلق و الإرهاق

استغربت جدا حين نظرت لهيآتى و منظرى و نظرت للغرفة فى دهشة، وجدت نفسى عارية من الملابس و ملابسى المبعثرة المتناثرة فى أرجاء الغرفة و على الكراسي و أعقاب سجائر متناثرة و الغرفة معبأة برائحة شراب لا أفهمه و زجاجات فارغة لمشروبات أنا لم أشربها أبدا فى حياتى

-يا إلهى ما هذا، إنه جنى فاسق و يزنى معى قبحه الله، آه رأسى تؤلمنى، وآثار حب و عشق على جسدى ،أنا فعلا أشعر و كأن شخصا ما، معقول لم أستيقظ أثناء مضاجعته لى، أظن أنه شيطان كان يضاجعنى ليلا، إنى أشعر بالقرف، و جسمى يرتجف من البرد و الرعب، آه إنى أسمع صوت الأمطار تهطل بخارج البيت، و الأشجار فزعة من قوة الرياح، و أظن السماء كانت تهطل طوال الليل ،

ففكرت فى الأمر و أنا أرى آثار حذاء قد التصقت فيه الرمال يترك أثره على أرض الغرفة و الصالة، لكنها تم إزالتها بشىء حتى لا تظهر، هل الجن يُدخن السيجار، و يرتدى أحذية مثل كل إنسان؟ ربى! ألهمنى القوة، هل أمجد يطاردنى أم المُقنع؟ يا ويلتى ماذا أفعل؟ و أحكى إلى من قصتى؟!

لو حكيت سيفضحنى البشر

يجوز شخص متهور يتربص بالمنازل الخاوية من الرجال لم أسمع بهذا من قبل، و نظرت للغرفة و للسرير كنت أقذف بتأفف أغطية ملاءات السرير بعيدا عن السرير

و قمت أخذت حمام ماء بارد، رغم برودة الجو و المطر، لكن من فرط غيظى حتى أطفأ غِلا يملأ صدرى، و استغرقت وقتا طويلا تحت دُش الماء

و أنا أستحم قلت لنفسى:

-ماذا يحدث لى فى بيتى يحدث لى كل هذا لم أفكر أبدا فى الانخراط في علاقة غير مشروعة فى الخفاء أو العلن، و لم أغازل أحدا و لم أعط مواعيدا لأى شخص حتى بنظرة عين، أتجنب زنا العين خوفا من الله أخاف يعذبنى دنيا و آخرة، و أنا ألف و أدور للماء ،و أنا أسفل الماء الغزير، وجدت عيونا كثيرة حولى تحملق في كالفراشات الطائرة فى الهواء استعذت بالله من الشيطان الرجيم

جريت نحو غرفة النوم و أنا ألف حول جسمى فوطة كبيرة و جففت شعرى بالمنشفة و بدأت أمشط شعرى، و أنا أرتجف

ثم وقفت و ظهرى للدولاب الذى كانت تستعمله أمى، و قلت لنفسى، و أنا ألقى بالمشط و أنا متأففة من كل شىء

-لابد من إجابة على شكوكى و قلقى، و إن كان شبح القتيل لماذا يطاردنى بالبيت؟ يذهب للشرطة أنا إنسانة ضعيفة وحيدة

فى الصباح الباكر مع إشراقه يوم جديد،خرجت للحديقة ،و قد تبدل الجو و أصبحت السماء صافية بدون غيوم و كأنها لم تمطر، طيلة الليل، و إن كانت البحيرة يغطيها الضباب

و قمت بتنسيق الزهور، أنا أتغزل جمال الزهور، و قدرة صنع الله و خلقه للأشياء من حولنا، و صوت العصافير و الطيور تطرب له أذنى

،لقد انقشع الهم عن صدرى مع التسبيح لله، كما انقشعت السحب الداكنة من جو السماء، و هدأ الجو من العاصفة بعد سقوط المطر، و جمال الطبيعة يبهج نظرى، و سابحة أنا فى أحلام رقيقة ورديه، و اعتبرت ما حدث بالأمس كابوسا مُفزعا، و سأسعى فى حل اللغز، والشمس بدأت تسطع برقة تلمع مع شعاع الشمس، و تسطع حبات الندى على الزهور كالماس،

الممرات فى الحديقة زلقة براقة أمشى عليها بحذر، و بجانبى أشجار الكرز الأحمر شِبهه الناضجه المتدلية على سور الحديقة، ياما أكلت منه أنا و إخوتى و نحن صغار، و عيناى من نافذة أمجد زوجى أنظر بحذر،

نظر زوجى أمجد من شباك غرفة نومه، و هو يفتحها وعينيه من بيتى و كأنه يود أن يرانى، و فى عينيه كلام و حديث و كأنه يحدث نفسه بشىء،

كان يرمقنى و يتفحصنى و لا أستطيع أن أحل ألغاز نظراته لماذا ينظر لى هكذا؟ و ماذا يريد؟ و لكن خشيت أحدثه بما جرى لى لمن أحكى ما حدث؟ نظرت لزهور النرجس و أنا كلى ضجر منه، لكنه ظل واقفا بالشباك،

قلت لنفسى و أنا مثل سفينة انقضت عليها موجة طاغية، و كادت ترتطم بالصخور-(كان زوجى فى حضن فتاة و الفتاة زوجته يا ويلتى، ألم يخش أن تراه زوجته لؤلؤ)

فقال لى بتأفف: و هو يكشر جبتهه و يرفع حاجبيه لأعلى، و استدرت ناحيته و كان أمامى زهر النرجس الذى لا أشعر به لكننى كنت أركز على ألا أظهر له ضعفى،

و قد جاء و وقف بالبلكون يمسك فنجان شاى، و يدعى المزاج و الهناء

-أنـت يـا سـما نجاحـك فى أى مـشروع متوقـف عـلى تعاونـك معـى، و أرى السـماء سـتمطر ذهبـا مـع مشـاركة المصنـع معـك، و إن كانـت لؤلـؤ متزوجـة منـي لغـرض لم أفهمـه، لكننـى فهمتـه مؤخـرا تأكـدى لـن أسـامحها،

فقلـت لأمجـد : و أنـا قلبـى يـدق و أطـرافى ترتعـش و خبـأت رعشـة يـدي فى زهـور النرجـس و نظـرة عينـي المشـبعة بالأمـل

و أنا أشعر بنار تهب فى أعصابى

-قـل يـا أسـتاذة سـما، إحنـا خـلاص تقريبـا انفصلنـا، لا تقلـق و سأسـبح حتـى أبلـغ الشـاطئ مـن دونـك، و أرجـو ألا تكلمنـى عـن زوجتـك فقـال أمجـد لى :بإعجـاب بنفسـه و هـو يضـع فنجـان الشـاى عـلى حافـة سـور البلكـون

-بصى يا سما كلام الشفايف لا أصدقه لأنه ليس من قلبك

فقلـت بابتسـامة حزينـة و أنـا في قمـة الدهشـة و التعجـب و الاسـتنكار لمـا يفعل

-قلبـى مسـامحك و اللـه يعـوض عـليّ، لؤلـؤ أنـت تعلـم بعيوبهـا أكـثر منـي و لا تنكـر

قـال أمجـد: و الطمـع يشـع مـن عينيـه البنيـة، و قـد نحـف جسـمه فى ملابـس نـوم أنيقـة فاخـرة رائعـة عليـه،

-أنـت عنديـة و مزعجـة، مـاذا كان يحـدث لـو تكونـين بشـقتك ؟ و نشـوف بعـض و نكلـم بعـض عـلى راحتنـا!

.دخلـت لؤلـؤ البلكـون مـع فتـح بـاب البلكـون ،سـمعت أنـا صـوت أغنيـة همجيـة بموسـيقى صاخبـة تصـدر مـن شـقتهم، و تنهـدت بحـسرة و هـو لم ينزعـج لقـدوم لؤلـؤ،

و قالت لؤلؤ: بدلال و دلع حتى تغيظنى، و هى تنظر لى بسخرية،

-و هـو معـك كان فى شـغل باسـتمرار حتـى يجنـى المـال لإنشـاء مصنـع

،وكنت تقولين لنا، أنتظر الليل علشان أنام و أمجد ينام فى حضنى بيوحشنى بعيد عنى فى الشغل طول النهار، دلوقت المصنع يكون بإسمي أنا لؤلؤ

قلت لها: و قد احمر وجهى خجلا و غيظا و اغرورقت عيناى بالدموع حزنا على أيام عمرى الضائعة و ليس عليه هو

-الى أخدته القرعة، فى لحظة يهجرك أصبح الأمر سهلا لديه، و أنت جسمك أملس كالأفعى، و مسيره يغدر بك كقط شرس

قالت لى لؤلؤ: و هى تضم أمجد من كتفيه من الخلف و بيدها مشروب ليمونادة ساخن

-فكرك أمجد هدية لى من السما،

قال أمجد و قد استدار ناحيتها بعنف، و هو ينفث الدخان من أنفه

-هدية من السما أنت يا لؤلؤ تحترمى نفسك

قلت لها: بشموخ و كبرياء و أنا أجنى بعض الكرز لم ينضج بعد و أتجه أقطف بعض الزهور كنت مرتبكة لا أعلم ماذا أفعل

-ربنا يبعد عنى البخس بأنواعه، و خافى شبابك يضيع بالأوهام صيدك «الزرميط»

جاء لى أمجد و أنا وحيدة فى بيتى مع الأحزان لم أفتح له الباب، و حدثته من خلف الباب المغلق

فقال لى و هو يشعل سيجارته بعصبية

-استعدى لهجر هذا المكان للأبد فهو مِلك لى و قلت لك كثيرا من قبل

-حرام عليك يمكن أنا قمت بتوقيع أوراق لحظة حُزنى و لم أنظر للورق جيدا، و أنا أوقع لك على أوراق تنازلى عن كل شىء مقابل الطلاق و لم تطلقنى تستغلنى لحظات ضعفى و غضبى

قال أمجد :

-القانون لا يحمى أمثالك

قلت لأمجد:

-ابنى فى خيالك قصورا فى الهواء يا أمجد

قلت له بفزع

-لماذا تفعل هذا بى، أنا لم أوذيك،

تركنى أمجد زوجى و مضى ،أنا غارقة بين الأسى و الجراح

وقفت أمام بعض الزهور أفكر فى حالى و مرارى، و أفكر فى الثراء حتى أشترى المنزل منه و من عائلتى، هل من الممكن جمع مجموعة زهور فى زهرة لها اسم بديع و يكون عطرها فريد و أحقق الثراء، و أسعد الفقراء بإذن المولى و أتخلص من ألاعيب أمجد فهو يستضعفنى لعدم عملى فى وظيفة جيدة

ثم رأيت فجأة من حديد البوابة يمر أمام البيت و كأنه لم يكن بيته الذى نشأ فيه صغيرا، و عاش فيه شابا أخى، أخى أشهب لم يلتفت حتى ناحية البوابة من جانب التعود للنظر على شىء ياما اعتادت قدماه أن يدخل البيت و هو صغير و شاب، بيت أبيه، و أنه يعلم أنى أنا أخته سما، موجودة هنا!!! و حين رأيته ناديت عليه بسرور، الحق جاء لى مسرعا، يريد الذهاب لعمله ،رغم أنه محامى و مشاكل الصيادين عنده و دائما

وقف يشكى ضيق الحال و فقره المدقع

قال أخى أشهب:

-كيفك مع الأيام الصعبة تبقى تعدى علينا، حتى نراك يعنى باعده و نشوف بعض متى !!! ظروف الحياة صعبة تجعلنى أقصر فى زيارتك

قلت لأخى أشهب:

-اهتم بعملك كمحام و أنت تجنى من عملك المال الحلال الوفير، أما بالنسبة لرؤيتى تجلس على المقهى ساعة أعطنى منها ربع ساعة طُل علىّ

أنا أسلى وقتى فى الفترة القادمة فى إعطاء دروس الأحياء للتلاميذ و الطلاب فى الحى، أو أفتح محلا على شاطئ البحيرة، أبيع فيه مستلزمات الصيادين حتى أجد وظيفة بشهادتى

قال أخى أشهب:

-أبناء عمنا قرروا بيع البيت، و حين يُباع البيت، المبلغ يقسم بيننا بالحق، لك حقك من الميراث على ميراثك من والدتك تشترى لك شقة

فقلت له: بعد أن حملقت فيه لحظة من صمت مرير

-مصاريف الحياة غالية جدا

قال لى أخى أشهب:

-أنت فرد إحنا نعمل إيه أنا عاوز أزوج إبنى محتاج لآلاف الجنيهات، إبنى بيعاكس فى البنات و يعرف نساء و جايب لنا الفضايح ،لو اشتريت حاجة لأولادى أتراجع فى الشراء، حتى الترينج الرياضى لابنى كريم و تعرفين عنده ١٣ سنة ٦٠٠جنيه و ترينج عادى جدا الأسعار مولعة، حرام لو اشتريت له اثنين بالملابس الداخلية و طقمين للخروج و بقية إخوته أعمل إيه أنا، غير مصاريف سيد

قلت لأخى أشهب:

- ربنا يرزقك، الكل مصمم على بيع البيت لحل مشاكل لديهم، أنا أيضا قبل بيع البيت أحتاج سكنا و مصاريف ياما و حاليا مقدرش أعمل بالمصنع صعب العمل علي و أى مبلغ يطلع لى من البيت لو عملت به أى مشروع أسكن فين، آه و قلبى تتكسر دقاته على صخور الوحدة و العذاب

قال أخى أشهب:

-عندى أمل تساعدينا بحقك فى القصر ،

قلت بخجل لأخى أشهب:

-و أى عمـل ممكـن أن ألتحـق بـه يوفـر لى الراتـب إيجـار شـقة ، و فواتـير ميـاه و كهربـا و إطعامـى و علاجـى

و أشاح بوجهه بعيدا عنى، مضى أخى أشهب لعمله

ثم صمت عن الكلام قليلا، و قلت له بحذر

-إنى أرى فى البيـت أشـياء غريبـة، لا أعلـم جانـا أم بـشرا ،يسـتخفون بى لوحـدتى

قال لى:

-سـأقوم قريبـا بـزرع كامـيرات المراقبـة فى أماكـن مخفيـة و لا نعلـن عـن مكانهـا لأحـد مـا حتـى أمجـد و تانـت مريـم

قلت له و كأنى جائنى الفرج بعد عذاب

-متى تأتى لزرع الكاميرات

-لما افضى مشغول أشغالى ياما

قمـت بتنظيـف و تنظيـم غرفـة فى حديقـة منـزل والـدى و أعمامـى، كانـت مبيتـا للجنانيـى عابـس الوجـه، أيـام أبى و نحـن صغـار، و أنـا أنظـف فى الغرفـة فجـأة ظهـرت لى أفعـى بشـكل مرعـب و صـوت فحيـح الأفعـى رعبنـى، بعـدت و قلـت لهـا

-أعـوذ باللـه مـن الشـيطان الرجيـم أعـوذ بكلـمات اللـه التامـات مـن شر مـا خلـق ثـلاث مـرات

لا تؤذينى و لا أؤذيك

اختفـت لا أعلـم أيـن ذهبـت، و قـد بدلـت أثـاث الغرفـة، بمجموعـة كـراسى و سـبورة، و رسـم عـلى زجـاج النوافـذ، و أحـضرت كـم أصيـص ضخـم للزهـور و قمـت بالعنايـة بالزهـور باسـتمرار حتـى لتسـلية وحـدتى، عـلى أمـل أن يحـضر لى طـلاب للعلـم، مـع أن كل أهـل المنطقـة تعـانى

الفقـر و الإحبـاط المعيـشى، و بالفعـل جـاء لى بعـض الطـلاب، كنـت أشرح فى مـادة الأحيـاء لمجموعـة تلاميـذ فى الصـف الأول الثانـوى مـن أبنـاء الجـيران و المعـارف بـدون أجـر

- تصنيــف الملوثــات إلى ملوثــات بيولوجيــة مثــل حبــوب اللقــاح و البكتريـا ،وملوثـات كيميائيـة مثـل المبيـدات بأنواعهـا و مخلفـات احـتراق البـترول، و ملوثـات فيزيائيـة مثـل الضوضـاء و التلـوث الحـراري.

قال لى :أحد الطلاب سؤالا بعيدا عن مادة الأحياء

-كيف أكون ثريا أريد ثراء مذهلا و سريعا

فقلت له بعد تفكير أقل من ثانية

-لا تستثمر كل ما تملك في مشروع واحد

و قال طالب آخر:

-عـدم اعـتراض الأزهـر بشـكل قاطـع عـلى المسلسـلات الإيرانيـة و ظهور الممثلـين فيهـا فى أدوار الأنبيـاء أو الصحابـة

قال آخر:

-أود عمـل أبحـاث تفيدنـا أكـثر فى مجـال سـقوط المطـر دائمـا نسـمع غـدا أمطـار عـلى السـاحل الشـمالى و يمـر اليـوم و الدنيـا لا تمطـر عندنـا و لا فى محافظـة أخـرى

فقلت لهم:

- الحصـة القادمـة سـأحدد وقتـا للحديـث بيننـا ،عقـل الانسـان يعيـش فى غفـوة لـو مـا تطلـع صاحبـه لمـا يجـرى حولـه مـن أحـداث بالمجتمـع، و لابـد أن نصقـل عقولنـا بشـتى أنـواع المعرفـة

فقال طالب من الطلاب:

-نحاول نعرف أسرار الأهل و الجيران و الأصحاب

-لا التلصـص عـلى الغـير يجعلـك تتأخـر فى حياتك و يجعلهـم فى تقدم لأن اللـه يقـول لـك هـل تحب أن أحـدا يتلصص عليك أو يسـترق السـمع عليك

ذهبت للحدائق العامة و المتنزهات بالمدينة ، و معى لوحاتى حتى أعرضها للبيع ،على رواد الحديقة بثمن أعلى قليلا من سعر التكلفة و أجوب الحديقة على قدميّ

و ذهبت مرة أخرى للحديقة ، و أماكن أخرى و أنا أركب عجلة و معى اللوحات أبيعها، قابلنى مهند أخى و قال لى:

- لابد من طلاقك من أمجد لا يصح لك الخروج هكذا

-لو زوجى توفى و لا أريد أن أتزوج هل تحبسوننى فى البيت ما هى حكايتك؟ قل الحقيقةّ!

-بصراحة شخص أعطانى من الهدايا الكثير، و مبلغا ماليا نظير موافقتك على الزواج منه ،لأنه يعلم استحالة رجوعك لأمجد

-و هذا الشخص لما يحبنى، يحبنى على إيه و ليه ده كله مش قلت لك كثيرا، رغم صغر سنك عنى، بتسعى لمصلحتك و لو فيها دمار الغير، ابعد عن طريقى علشان أسعى على رزقى مش فاضية لك ابتز المغفل، و أنت حسابك مع الله، ربنا يهديك، و أنا لم أقرر بعد هل أخلع زوجى ، أم أبقى معه خادمة لأبنائه،

ثم قلت لمهند أخى:

-لابد من البحث عن قتلة الشاب فى حديقة المنزل يظهر شبح لى يؤرقنى و يفزعنى

-لا تفتحى على نفسك أبواب جهنم، المباحث بعد التحرى اكتشفت أن الشاب غندور كان ينظف سلاحه و أصيب

-لابد أن تكشف الحقيقة و الحقيقة غير ذلك و إلا كان لا يظهر لى شبح ملطخ بالدماء و النار تشتعل فيه

الخبيئة

بعد صلاة العشاء، اتجهت إلى منزل أخى سادن أحكى له ما حدث من أمجد زوجى ، أمجد زوجى دائما يهاجمنى بكلام سخيف عن امتلاكه حقى فى بيت والدى و لا أعلم متى تم هذا، كل يوم مشكلة منه، و أنا أمشى على طول الشاطئ ،وجدت فتيات تقف لهن طلة غريبة ففزع قلبى و اضطرب، و كأنى رأيت إحداهن تختفى مثل موجة رقيقة خلف الصخور

ثم ظهرت لى المطاعم و المقاهى و رائحة الأطعمة و المخبوزات تتصاعد فى أجواء السماء، تذكرت أمى و إخوتى و لمتنا الحلوة حول الطعام الشهى و أمى تقدمه لنا بفرح و سرور، رغم صحتها المعتلة شعرت أنه لا يجوز لسيدة فى ظروفى أن أمشى ليلا فى الشارع،

ثم عدت إلى بيتى، و قررت ألا أذهب عند أخى حين أريده فى شىء اتصل به هاتفيا،

فى اليوم التالى وقت العصارى، كنت وحدى أفكر فى مآسى حياتى، و تعبت كل شوية أسلى روحى مع كوب شاى أو فنجان قهوة، أو مج نسكافيه، و كان هواء البيت ثقيلاً، و خرجت لحديقة البيت ، أنا أحب الأزهار و أكمل رسم لوحاتى عن الوحدة فتاة فى مهب الريح و قطة بلا مأوى و زهرة فى العاصفة ، و أتونس بالشارع و الناس، أخشى أن تتبخر كل أحلامى، أرى العالم بعد زواج زوجى من أخرى صحراء موحشة ،بلا نسمات منعشة و لا ابتسامة، و لا شمس مشرقة، دنيا مخيفة، و رغم كل ما جرى لى أفضل العيش فى الواقع مهما أحلم، أن أعمل يوما ما و أستقر فى عملى، و أعتبر أوقات العمل هى سعادتى الحقيقية،

فتح أمجد البوابة الموارية بقدمه بعنف، ففتحت البوابة و أحدثت صوتاً، و دخل يكلمنى و الغيظ يأكله

-لا يحق لك الخطوبة من شخص آخر و قضية طلاقك مازالت فى المحكمة

-و من قال لك؟ أنى رفعت قضية طلاق عليك، لم أقرر بعد، لا أترك لؤلؤ تنتصر علي أبدا،

-اتصل بى شخص لا أعرف صوته و لم يخبرنى من هو!، و قال لى أنك رفعت قضية طلاق و لا أعلم ما السبب

-مين المجهول الذى يعطى لبعض إخوتى مالا وفيرا حتى يشجعنى على الطلاق منك و افرض أنا مطلقة سأتزوج من أريد و بدون ضغط من أحد لا تشغل بالك بى، و البيت لن أتنازل عن حقى فيه لأى مخلوق، و أعلم من يسعى للزواج منى لأجل الثروة التى تركتها أمى لنا

قال أمجد:

-عائلتك تركت البيت تسكنه الأشباح،و كل منهم انشغل فى تكوين ثروة له ، و بناء حياته الخاصة ،و ترك كل منهم يد الإهمال تدمر بنية البيت، أساسه و جدرانه

فقلت لأمجد بقوة:

-نحن من حقنا الدفاع عن بيتنا، و لا نهجره للغير يدافع عنه،مهما كان وضع البيت

قال أمجد: فى حب

-رق قلبى لهواك و دق قلبى يتمنى لقياك، أنت الهواء النقي أتنفسه حينَ أشعر بالضيق، و ابتسامتك الصباح الجميل و بريق الفرحة

فقلت له فى حزن

-و لا تُسدل جفون قلبى على مقلتيه من يوم غدرك لهوايا، و

يـؤرق النجـوم فى السـماء أسـايا و نحيـب صـدرى لجفـاء مـن كان منايـا،

مـع المسـاء كل إنسـان يـأوى لعُشـه، و أنـا مـع الوحـدة و الألم، كل مـا يحـدث لى مـن مـآسى متكـررة يجعلنـى أقـول لمـاذا يـا اللـه لا تـرد عنـى هـذه الأهـوال و المصائـب ؟ مـا الحكمـة فى عيـشى فى عنـاء!، أعيـش وحيـدة لدرجـة أن يرعبنـى رنـين هاتفـى! لمـاذا تحرمنـى مـن أشـياء كثـيرة مـع نـاس أرى أنهـم لا يسـتحق أحـد منهـم هـذه النعمـة منـك، أسـتغفر اللـه العظيـم

شـعرت أنى سـمعت أحـدا يقفـز مـن سـور حديقـة البيـت و شـعرت بوقـع خطـى خفيفـة و كأن أحـدا يتلصـص عـلي مـن وراء شـباكى ،و حـين شـعر، هـو أننـى مازلـت مسـتيقظة و سـمع صـوت التلفـاز، غـادر المـكان و أنـا جسـمى منهـار،

.و فى ليلـة صليـت و نمـت فى أمـان اللـه و قـد هيمنـت عـلي فكـرة عشـق المـال و أن الـثراء سـيغنينى أكـثر عـن أمجـد و عـن كل الوجـود،

نمـت بعـد أرق ليلـة طويلـة رغـم أن كل مفاصـل جسـمى تنهـار و النـوم دائمـا يهـرب مـن عينـي مـن شـدة الخـوف، رأيـت فى المنـام طفلـة جميلـة تُدعـى شـمس تخبـط لى بقدمهـا عـلى الأرض أمـام غرفـة نومـى ثـم تنحنـى و تخبـط بيدهـا عـلى الأرض، و فهمـت مـن إشـاراتها أنـه يوجـد كنـز قـد خبـأه أبى أو جـدى مـن سـنين بعيـدة، هـذا مـا فهمتـه مـن الإشـارة

إسـتيقظت و أنـا أشـعر بالبـشر و الـسرور، و لكـن بـدأت أفكـر بتـأنٍ و أنـا أجهـز لى الفطـار بسرعـة قبـل الذهـاب للمصنـع، دارت عـدة أفـكار بـرأسى ،هـل أبحـث عـن الكنـز وحـدى؟ و مـاذا يوجـد بـه هـل جـدى كان ثريـا أو جـد الجـد أم وجـد أحدهـم كنـزا و خبـأه!، مجوهـرات و تـارة أتخيـل قطعـا ذهبيـة و أمـوالا نقديـة ،أنـا أعيـش عـلى كنـز و أنـا كل يـوم آكل أكلا قـد تـم طهيـه مـن أيـام و وضـع فى الثلاجـة كـم يـوم و يـوم، آكل و لا فيـه طعـم حلـو لـلأكل و لا أى بروتـين، و أيـام أقضيهـا مخلـل لفـت و لقمـة عيـش، و عـدس يحـرق قلبـى و يلهـب المـرارة مهـما أسـلق العـدس

فى طرنشات البصل و الطماطم و البهارات، و بعد أن أكلت سندويتش مربى و جبن و شربت كوب الشاى الخفيف، و حمدت الله و كأننى سلطانة زمانى،

.قلت لأخى سادن: بعد أن اتصلت به

-لازم أقرر حالا حالا هل أخبر أهلى عن الكنز؟ هل أقوم بالحفر و حين أجد الكنز أقسمه عليهم، سيقول كل منهم أكيد أخذت أكثر و أكثر من الكنز أو أنى خبأت الكثير من الكنز، و أخيرا قررت أن أخبرهم

قال لى أخى سادن:

-الأحسن المشورة،

.و أخيرا اجتمعت أنا و أهلى و قصصت عليهم رؤيتى، و منهم من وافقنى على الحفر فى البيت حتى أجد الكنز و منهم من رفض

ظهور الجان

خرج إخوتى من عندى، و قلت لنفسى هذه المهمة أنا من أقوم بها بنفسى و شعرت و كأنى فراشة خفيفة و طفلة رشيقة و الدنيا ممهدة لى، و كأنها مفروشة لى حريرا، و ورودا و الأمور كلها تمام التمام، و كل ما علي أن أمد يدى و أحضن كنزى، ثم أخاف المصائب و كلام الناس حين تعلم بأمر الحفر، و ما سأتعرض له من الشرطة، لا أخبر أحدا بعد اليوم عن الكنز، و عزمت و توكلت على الله ،و كُلى أمل و حماس و تفاؤل ،و بدلت ملابسى وارتديت ملابسا تتناسب مع الحفر و الحركة،

حفرت على قدر استطاعتي قبل تناولى طعام العشاء، حتى لا يجهدنى الطعام و يقلل من قوتى، حفرت بفأس كانت فى غرفة الجناينى أيام والدى، و كان الحفر حفرا قليلا، و لست مقتنعة به، لكن قلت كل يوم ساعة زمن، و على الأيام ربنا يسهل، و يطلع الكنز وأرتاح من الشقاء، و جُرحت يدى و سالت دماء بسيطة ،فقلت لنفسى:

- أجلب أحدا بالأجر للحفر ،لكنه سيطمع فى الكنز،

فجأة شعرت بكل شيء يهتز من حولى، و كأنه زلزال يزلزل أركان البيت كله ،و شعرت بسخونة شديدة تلهب بشرتى و لا أطيق ملابسى من حرها الشديد و كأن بركانا كان خامدا و ثار، و وقع أقدام عنيف جبار يقترب ، و كأنه فيل ضخم يمشى على أرض تهتز بى، و كأن البيت سيقع و ينهار على رأسى، عاصفة هوجاء تطيح بى بل بالمنزل كله،

رفعت رأسى من الحفر، أنظر ماذا يحدث ،و يدى على جبهتى أرتاح من الدوخة وجدت أفعوانا ضخما يفتح فمه و يكاد يبتلعنى رجعت للخلف خطوات حتي أبتعد ومن الرعب كدت أن أقع،و حين

دققت النظر من هول الدهشة

تحول إلى شيطان تصطدم رأسه بسف القصر،ضخم الجسم أسود البشرة له قرون و قد انحسر شعر رأسه من الجانبين و من الخلف شعره ضفائر خشنة حمراء، و فى يده عصا و كأنها من ذهب، يشير بها للأركان فى البيت ركن من البيت يسيل ماء كالفيضان، يتحول لدماء، و أخرى يخرج منها فيلة ضخمة يقودها أطفال عرايا إلا من ملابس تستر عوراتهم

ثم خرج من كتفه كبش بقرون ملتوية و أسرع الكبش نحو الحائط، و رأيت حائط غرفتى المبنى بالطوب و الأسمنت و كأنه باب من ذهب محلى بالأحجار الكريمة و الماس و الكبش يفتح برأسه الباب ،و يلتفت ينظر لى و كأنها إشارة،

ثم خرج من ظهر العفريت غزلان صغيرة انتشرت فى المكان تأكل المراعى و كأن بيتى تحول لمزرعة خضراء، و أنا لا أعلم ماذا أحل بى هل أنا جالسة أم واقفة أم منحنية فى ذهول و خوف فى رعب و فزع لا أدرى أنا فى ذهول

ثم اقترب الشيطان لى و قلبى يخفق خفقانا سريعا، و جسدى يرتعد و صاح و قال وهو يزمجر بصوت مرعب:

-يوجد هنا كنز من أبيك، فهو من نصيبك أنت و إخوتك، و كنوز أخرى لجدك الكبير عمرها سبعة آلاف سنة لكنها ملكٍ للجميع مع أنها فى بيتكم ،لأن جدك الكبير له الكثير من الأحفاد و أنا هنا الحارس عليها من قديم الزمان، و هى من حقى أكثر من أحفاده

فقلت برعب:

أنا أمامه مثل الفأرة أمام الثعبان و وجهى أصفر شاحب و جسمى يرتجف بانهيار

-لا أريد أى شىء حرام، و كل واحد منا أنا و إخوتى له حقه، أنا

دائما أقول لهم . لا تترك نصيبك من الدنيا أي أن تعمل فيها للآخرة ، و ليس المال غاية

ظهرت شيطانه هيئتها مُزعجة كأنها مجنونة و صرخت بشدة صرخه مدويه أفزعتني و قالت:

- يا سما هذا بيت ملعون كرهنا البقاء فيه ،و نود السفر إلى بلادنا أنا من الجزائر و أريد رؤية أحفادى هناك

و أشار العفريت للشيطانه بالصمت ثم قال العفريت:

-جدودك لهم قوة و جاه و البحث عن حقك واجب عليك

قلت للجنى: و وجهى يتصبب عرقا و خوفا و رعبا و كاد قلبى يقفز من الخوف لاهثا لخارج أضلعى و البيت و يفر هاربا من المكان

-لو سمحت من غير عصبية كيف علمت بوجود كنز هنا و من أنت؟

قال لى الجني: فى غيظ شديد

-دعك من هذه الأسئلة كلنا عبيد الله، و لا داعى للجلبة و الحفر الآن لأن جدتى نائمة مريضة ،و تحتاج أن تنام بعد العلاج، و عندنا صغار ميعاد نومها الوقت ممكن أن تحفرى بعد أذان الظهر

قلت له :و الغيظ يأكلنى منه و لكن أخبئ غيظى، و أنا أتجمد من الرعب

-وقت الظهيرة لابد أن أنام قليلا، و أنا أعلم أن الطريق مفروش بالجمر، لكن سأستمر و أحاول أن أتقدم للأحسن مهما يحاول إحباطى الجميع

ثم سمعت صوت خيول ضخمة قادمة من جهة ما، لا أعلمها مندفعة و حوافرها تدق الأرض بقوة و يتقدمهم فارس أسود البشرة مفتول العضلات يمتطى جوادا أحمر و ألقى علي حبالا يريد أن يأخذنى كأسيرة

أصبح المكان حالك الظلام و كأنى أنزل لأسفل الحفرة سأقع، لا أملك من أمرى شيئا

من ضوء عيونهم المتسعة الحمراء المشعة بنور أحمر لاحظت أن الرجل أشار للفارس بأن يقدم لى فرائض الطاعة و الولاء و يكون فى خدمتى

-لا أريد من أحد منكم أى بس لا

قال لى العفريت:

-لا تزرعى بساتين الأوهام، و ترويها بسنين عمرك، ابدئي بما يفيدك فى الحال، كنزك ليس هنا، ابحثى عنه فى مكان آخر

ابتسم ابتسامة غامضة و اختفى العفريت هو و من معه من أمامى و كل شىء عاد كما كان،

فقلت له و قد تبدل خوفى إلى قوة و وضوح للأمور لكنى مازلت مثل الفأرة أمام الثعبان

-أعوذ بالله من الشيطان الرجيم و باسم الله الرحمن الرحيم، سأواصل الحفر مهما يضج الجيران كلها ساعات و أصل لما أريد، و سُحقا لمن أرسلكم لى حتى يفزعنى الأمر، و أن أترك البحث عن الكنز

جريت فى المكان فى فزع و فتحت الأبواب التى أغلقتها علي حتى لا يرانى أحد و أنا أقوم بالحفر

وجدت السماء صافية، و الطيور فى أعشاشها بين قمم الأشجار، و الأطفال فى الشارع منهم من يلعب مع أصدقائه، و الناس كل فى طريق لقضاء ما يُريد، و جريت و نظرت تجاه البحيرة من نافذة أخرى، الصيادين و الضحك و التفاؤل و البساطة و الجمال

جريت فى البيت يمينا و شمالا و أنا أتحسس الحوائط و الأشياء و أنا أبحث وجدت ممرات سرية ،كنت لا أعلم عنها شيئاً

-يا الله من كان هنا الآن ؟ أشخاص كانت تعيش فى البيت المهجور،

إنهـم لصـوص و كل منهـم يريـد سرقـة الكنـز، و وضعـت أمـام الحائـط الـذى يوجـد بـه ممـر سرى، منضـدة و كدسـت عليهـا أشـياء صغـيرة مـن المطبـخ و الغـرف،

أكيـد أبى لا يعلـم شـيئا عـن الممـر الـسرى ، اشـتراه أجـدادى و لا يعلمون شـيئا عـن الممـرات السريـة فيـه و إلا كنـا علمنا

سـأغلقه بالطـوب بعـد أن أكمـل الحفـر، و أضـع خلفـه الآن منضـدة ضخمـة، و سـأبلغ أخـى سـادن بمـا حـدث

دخلـت غرفتـى لأنـام، و نمـت و أنـا جالسـة عـلى السريـر مـن شـدة الخـوف و غطيـت جسـمى كلـه حتـى رقبتـى بأغطيـة ثقيلـة، وكأن شىء يشـدنى مـن تحـت الـسري،و فعـلا أحسسـت أن شـخصا مـا يفتـح عـلي بـاب البيـت بمفتـاح معـه بـل مفاتيـح معـه أسـمع رنـة مجموعـة مفاتيـح، لكنـه فتـح البـاب بسـهولة ،ففزعـت فزعـا شـديدا تـكاد ريـاح الخـوف تقتلعنـى مـن مـكانى، و الرعـب ينـزع قلبـى مـن ضلوعـى، و جلسـت عـلى حافـة السريـر و أشـعلت الأنـوار بمفتـاح بجـوار السريـر و يـداى ترتعشـان

و دعوت الله

-يا رب استرنى، و ابعد عنى البلاء

وجـدت أنـه لا توجـد طريقـة رغـم الفـزع إلا أن أقـف قويـة رغـم أنى ليـس معـى أحـد أعتمـد عليـه إلا إرادتى و قـوتى بعـد اللـه

أسرعـت و أغلقـت غرفتـى عـلي بإحـكام، و قلـت لنفـسى أكيـد المجـرم يسـتطيع أن يفتـح البـاب عـلي بالقـوة و أنـا أنهـار أكاد أسـقط عـلى الأرض مـن الفـزع، جريـت ناحيـة النافـذة و أنـا أرتجـف، أشـعر كأنى أرجـع للخلف مـن الرعـب، و ناديـت تانـت مريـم، و بـدأت أخبـط عـلى شـباكها بقـوة بشـماعة الملابـس ثـم ألقيـت الفـازة الصغـيرة، فى بـاب البلكـون الخـاص بهـا حتـى تنتبـه، و شـعرت بمـن فى الصالـة يخطـو فى هـدوء كقـط يمـشى عـلى حبـل معلـق بـين جبلـين،

ثم حاولت أستمع لفتح أبواب بيتى، شعرت و أن باب الشقة أغلق بعد فتحه، كل جسمى ينهار و يرتعش و كدت أموت من الخوف،

جريت نحو درج مخفى فى الدولاب و أخرجت مسدسا كان لوالدى ،و أظن أنه ليس محشوا بالرصاص، ماذا أفعل و قد شل عقلى من الرعب

جاءت لى تانت مريم فى التو ،و معها بهزاد ابن ابنها شاب فى العشرين، و فتحت لها و أنا أرتجف شعرت بهلع من الوحدة وزاد الحزن ، الحزن على الماضى

-ماذا حدث يا سما يا ابنتي؟!! يا ابنة جارتى الغالية الله يرحمها

-الباب

و أشرت نحو الباب بيدى و أنا أرتجف

-الباب شعرت بأن شخصا يفتح الباب، و أنا وحدى

-قومى غدا بتغيير مفاتيح الأبواب و من الأصول يا بنتى يأتى للنوم هنا ابن أخيك، أو بنت لهم و يمر إخوتك عليك ماذا جرى للدنيا؟

قلت لها: و فمى يرتعش خوفا، أكاد أشل من الفزع

-الدنيا مشاغل، و كل زوجة أخ تريد أبناءها أمام عينيها، حتى لا تفسد منهم الأبناء، بحجة أنهم عندى، و لا يهتم الأولاد بدراستهم، ممكن يخرج ابن أخى يلعب و يسهر ليلا، و لا يذاكر و يقول لهم أنه عندى

-لا صلة الرحم لابد يطل عليك أهلك

فقال بهزاد ابن ابن تانت مريم:

-لا تخافى يا أستاذة سما،أنا طول الليل سهران أذاكر أو على النت، لما تحسى بالخوف نادى علينا كلنا و خبطى على الشباك بعصا طويلة جهزيها جنبك و النايم يصحى علشانك كلنا فى الحى نحمى بعض،أو ابعتي لي رساله علي الواتس اب

قالت تانت مريم:

-افتحى القرآن فى البيت كل يوم و أنت نائمة، هاتى قناة المجد للقرآن بصوت هادئ معقول و نامى فى النور و لا تنامى فى الظلام أبدا، و لازم كل يوم من قراءة سور القرآن الكريم، لما تخافى اتصلى برقم موبايلى أو موبايل بهزاد

-فعلا الكثير قالوا لى أقرأ يوميا ياسين و جزءا من سورة البقرة و قبل النوم أقرأ الكرسى و الزلزلة و المعوذتين لكن لا أدرى ما أصابنى

قال بهزاد: شاب متدين رقيق الجسم

-اتبعى سنة رسول الله محمد و عيشى حياتك كما قال الرسول تصفو حياتك من الأمراض النفسية،

نظرت لبلكونة زوجى أمجد و هو مشغول مع زوجته أكيد و يداعب النسيم ستائر بلكونته حيث اقتربت منها لؤلؤ تغلق الباب و عيني تقول للنسمة تطير له بكلماتى و توصف له وحدتى

-حبك يلازمنى فى كل حياتى، و بعيدا عنك تتربص بى الهموم

قلبى كالزجاج شطره لهب الخيانة بكل قسوة، صباحك ينهى مأساتى، تغرس حبك فى قلبى ووتتركنى مع لوعة حبى

اتصلت بأخى أشهب

-إلى متى الانتظار أريد كاميرات المراقبة للمنزل

قال أخى:

-الدنيا أمان يا سما كم يوم و تلاقينى أدامك و معى الكاميرات، و أرتب لك كل شىء و تقولين أخى أشهب وعدنى و نفذ وعده

اكتشاف سر

بعد العصارى رغم أنى صليت العصر و أبواب البيت مغلقة و النافذة لو فتحتها أرى الجو ملبدا بالغيوم يُحدث فى نفسى كآبة رهيبة و دائما أنظر حولى فى البيت أجد الحيطان على غير عادتها مرتفعة جدا و عالية و خاوية من الدفء و الحنان ،و أنى كعجوز بقلب يعصره الهم و الذكريات، و رغم أن الوقت يقترب من أذان المغرب و غروب الشمس الغاربة أساسا من تكدس السحب القاتمة فى السماء،

أشعر بالوحدة و أنظر من نافذتى و كأنى لص مختبأ يطارده البشر لأجل أن يضربه الكل و يوبخه على السرقة ،أنظر يسارا و يمينا فى الشارع الطويل، أجد بعض الناس كل فى اتجاهه لعمله أو عائد من العمل، أطمئن قليلا يوجد ناس، فى صدرى فراغ و وحشة و رعب و وحدة، قلت لنفسى أخرج للذهاب لأحد أقاربى حتى أنفث عن صدرى الأحزان،

اتجهت لشاطئ الفنار،و سحر الحياة اليومية و كأنى أحسست أنى أريد نسمات باردة تطفئ الظمأ الذى أشعر به، ظمأ الوحدة و التشرد، أريد أحاسيسا جديدة تنعشنى، كلمات رقيقة أخرج معها من الفكر لأنى أعيش وحيدة و بصراحة كنت أود أن أرى أمجد كنت قد ذهبت فى غيظ أتابع أمجد و معه زوجته لؤلؤ،

فوجدت أمجد زوجى، و معه زوجته الجديدة لؤلؤ، يلعب كرة اليد معها، و نظرت له لؤلؤ على أن العزول جاء،

فقلت لها :و الغيظ يأكلنى

-حياتك يا لؤلؤ و أمجد ماسخة ،مفهوم الغرض منها لا مشاعر و لاحب

فقالت لى لؤلؤ:

-يكفى أنى أكون أم عياله ،و هم ذريتى دمى و لحمى و روحه

فقلت لها :و الكلمات تنطلق على لسانى كما تنطلق الرصاصة من دبابة

-أنا سما ابنة عمتك، يا ريت تُعلمى أبناءك الكرامة و الشرف و الأدب، و أعرف أمجد زوجى أكثر منك بخبرة قلبى العاشق له و ليس بخبرة السنين، بُكره يطلقك أمجد زوجى مالوش عزيز على قلبه، و كان عشقى له و شوقى إليه يكفى نساء الأرض

قال أمجد: بعصبية ،و قد تلاشى من وجهه الفرح

-ممنوع المشاكل أطلقك أنت و هى، و أتزوج من أخرى

فقلت له:

-الصبر الصبر ،أنا أصبر على غدرك لى و أصبر و أنا أحاول أتحمل فراقك لى و بُعد الشمس عن نهارى مرارا، و غياب البدر عن ليالى أيامى نارا

نظر لى أمجد و كله لوعة،

ثم قال أمجد و لؤلؤ تسمعنا و أنا أحترق غيظا

-حقى أن أتزوج من أجل الإنجاب لكن قلبى معك و لا أحب إلا أنت يا سما

-دعك من هذا الكلام، أنت جرحت كرامتى ،أنام فى أسى و أستيقظ و أدمعُ العشَّقِ تذوبنى

-أنا أحبك أنت يا سما

-و أنا لا أستسلم لما يُحيط بى من مآسى تلحق بى

-أنت استسلمت للشيطان من أجل الكنز، و للخيال الذى يدمرك

-لا تتتهمنى بالكفر، و اعلم أن الخيال السليم يمنع الجريمة حين أحلم أن بكره أحسن من النهاردة ،أحسن من التهور فى شىء يضرنى

-أخشى عليك من اتباع الشيطان و اتباع الشيطان شرك بالله و الله لا يغفر لمن يشرك به

-أنا لا أتبعه و لا أضر أحدا من خلاله، و لكنى أبحث عن السعادة المتمثلة فى الحصول على الكنز، و من إمتى و أنت عرفت ربنا

-الزواج ليس حراما، لكن لا يوجد كنز، و الكنز مجرد استدراج من الشيطان أضغاث أحلام، حتى يوقعك فى حبائله و تنفذين تعاليمه قلت لأمجد زوجى:

-أنا أصلى لله، و ليس للشيطان أى سيطرة علي أنا أقرأ الكرسى و الزلزلة باستمرار من أول النهار لغاية لحظة النوم

-الشيطان يستدرجك بخبث و دهاء، حتى تعشقى الانقياد له خطوة خطوة ثم يطلب منك الكفر بالله و أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

قلت لأمجد زوجى :بنظرات تحمل السخرية، و قلبى يناديه اهجر لؤلؤ، ارجع إلي و خذنى إلى حياتك أسكب شمس الحب تنعش حياتى الميتة من دونك،

-أتظن أنى سأذبح شخصا لأجل مطالب الشيطان ،كما نسمع حتى يفتح الكنز على دماء طفلة أو شاب ،لا لا لأحد سلطان عليه إلا الله، و أنا أبحث عن كنز ترك لنا من أبى و أعمامنا

كانت ريناس تقف تُحدث بعض الصيادين على شاطئ البرلس والدها أرسلها فى طلب له، خالى متعب القدمين، و ذهبت حتى أحدثها عن أحوالى ، و الحقيقة أريد أن أسمعها تتحدث عن العرسان و عن أختها لؤلؤ حتى أرى الجديد عندهم،

ريناس ترتدى على رأسها قبعة و تلبس بلوزة طويلة ما بين الرمادي الفاتح و الأحمر الزاهر، و بنطلونا واسعا ذى لون بني فى خضرة، أنثى بمعنى الكلمة، و الصيادون فى أيديهم شبكة صيد مليئة

بالسمك و تضع معهم السمك فى صناديق و تضع ألواح ثلج عليها
- ريناس كنت أريد أن أكلمك، كنت أريد مقابلتك على شاطئ النرجس لكن الموبايل فصل شحن
قالت ريناس: بمرح و خبث
-سما يا حبيبتى أخبارك؟
قلت لريناس: و أنا أبتعد عن أمجد و لؤلؤ، و آخذ ريناس من ذراعها حتى نبتعد و لو قليلا،و قلت فى نفسى دعها تنقل الكلام إلى لؤلؤ أختها، و من لؤلؤ إلى أمجد يمكن يتحرك و يهتم بى
-بمجرد طلاقى، ستتم خطبتى لشخص يكبرنى سنا ،أفضله لأنه عنده أولاد، و أنا لا أنجب، و العيشة وحدى خوف و مرار، و العريس كان صديقا لوالدى، و لم أشعر تجاهه بأى عاطفة ،لكن حتى لا أكون فى الحياة وحيدة
قالت لى ريناس :بدهشة و تعجب و عصبية ،و صوت كاد يفزع السمك فى أعماق البحيرة
-تقصدين مالك أعلم أنه يعشقك، و لكن سمعت أن مالك نهب مصنع المعلبات السمكية الخاص بوالدك، و تسبب فى موت والدك بأزمة قلبية أثناء فريضة الحج و هو يحج لبيت الله معه، لا نعلم ما دار بينهما من حديث، لكن تسبب فى وفاة والدك ،الناس حكت أنهم شاهدوا ذلك الشخص يحدث والدك بصوت مرتفع و والدك تعصب و حدث ما حدث
قلت لريناس: بفزع و كأن ابتلعتنى شجرة شوك، ثم وقعت فى حفرة نار مشتعلة
-حقا ما تقولين يا ريناس أكيد خالى هو من حدثكم عن موت والدى و أسباب وفاته، و كيف يتقدم لخطبتى من أخى سادن، و هو مجرم، أنا لابد أن أوافق على خطبتى منه، و أحاول أخذ أموالنا، و لابد

أن أوقعه فى شر أعماله،

ثم قلت بدهشة و استغراب

-لكن لماذا لا أعلم بذلك منذ صغرى

قالت ريناس: بشىء من الانتهازية

-عليك أن تتركِ لى العجوز مالك، رجل لعوب ذو أنياب زرقاء، أنت عاطفية و لا تستطيعين محاربته

قال أمجد: و قد جاء صوته من خلفى، و كان يتبعنى و أنا فى طريقى إلى ريناس و لكنى لم ألاحظه

-لا يحق لك الخروج من البيت بدون إذن ،و ما أسمعه حول تعاونك مع الرجل الذى يدعى مالك سيضر بكل حياتك

قلت لأمجد:

-أنت تركتنى كالمعلقة و هذا حرام و اسأل المشايخ و لا تسأل قلبك الغاضب

ثم قلت لريناس :حتى تبلغ أختها

- أمجد يخاف أن تدمرنى الأحزان، و أشعر بذلك و هو يتابعنى فى كل مكان، و فى الوقت نفسه أجده يحاربنى فى عملى بالمصنع، يغار علي وهو يكره أن أعمل حتى لا يرانى أى رجل

فقالت ريناس: بابتسامة ساخرة

-أنت عاطفية أمجد يود السيطرة على الكنز بتزييف الأوراق التى تثبت ملكيتك للقصر حتى يضمن السيطرة على الكنز

ريناس أغاظتنى بكلماتها، هى أخت لؤلؤ و اقتربت منا لؤلؤ جاءت جريا وراء زوجها أمجد

و قالت لؤلؤ:

-إيه حكايتك يا سما؟!! بتراقبينى أنا و زوجى أمجد، خلى عندك دم و ابعدى عننا

قلت لها: باستغراب

-و لا عـلى بـالى أنتـم خالـص ، أمجـد سـيبيعك يومـا مـا، إن كان هجـر الأصـل و لا يبـكى عليـه، حياتكـم روتينيـة مالها معنـى خاليـة مـن العواطـف،

قال أمجد:

-أنـا لا أتـرك لؤلـؤ طالمـا سـتنجب لى أولادا بفضـل اللـه، و محترمـة و مؤدبـة و أحـس أنهـا طيبـة و بتحبنـى

قالت ريناس: و قد استدارت لى تحدثنى و أنا أمشى بعيدا عنهم

- أختى لؤلؤ كالنسمة يا سما،

ثم قالت ريناس :فكرها بترضينى على الطاير

-سـما كانـت تريـد شراء سـمك طـازج و هـى تعشـق وقـت العصـارى عـلى البحـيرة نحجـر عليهـا فى بيتهـا علشـان سـعادة الملكـة لؤلـؤ تتمـشى عـلى الشـاطئ

قلت لريناس: أردت أن أغيظها هى و أختها لؤلؤ

-لا أسـتطيع يـا ريناس أن أمـرح و ألعـب مـع الميـاه كـما كنـت فى شـهر العسـل أنـا و أمجـد زوجـى، أنـا فى حقيقـة الأمـر أتابـع زوجـى أمجـد ،و مـن حقـى أهتـم بـه و أغـار عليـه ،مـازال زوجـى

و قالـت لؤلـؤ: بتبـاهٍ و فرحـة ،و هـى تمسـك بيـد أمجـد فى حـب، و تضـع يدهـا عـلى بطنهـا حتـى تخـبرنى أنهـا حامـل

-خـلاص أمجـد قـرر يعمـل لى مشـتل للزهـور و النرجـس خاصـة النرجس و أقـف أنـا أديـر المـشروع ،مـال زوجـى و أراعيـه و يكـبر و يزيـد مالنـا لعيالنـا

فقلـت للؤلـؤ: و الغـيرة تشـعل النـار بداخـلى ممكـن تحـرق أكـبر الغابـات

-الدنيـا فانيـة ،مـين قاعـد فيهـا و ربنـا يتولانـا برحمتـه، أنـا ذاهبـة

لأخـى سـادن و زوجتـه ،عـلى شـاطئ الزهـراء و قصصـك مـع أمجـد لا تهمنـى بـشىء،

قالت لؤلؤ: بأسلوب وقح حتى تُغيظنى

-اسـمه أمجـد بيـه و أمجـد زوجـى سـيذهب مـع صديـق لـه عـلى شـاطئ السـلام. بينهـما مـشروع تجـارى شراكـة بينهـما أصـلا أنـا وشى حلـو عليـه، و أنـا سـأبقى هنـا مـع أختـى رينـاس

قلت لها: بابتسامة لا مبالاة

-أخـى سـادن و زوجتـه عـلى شـاطئ الفـيروز ،الأحسـن أذهـب إلى بيتـى أفتـح تلفزيـونى و أعمـل نسـكافيه و أنتظـر حبيبـى أمجـد، و إخـوتى أراهـم مـرة أخـرى، و أخـى أشـهب يقـف بعيـدا هنـاك يحـدث بعـض الأشـخاص و لا عنـده وقـت لى

عـلى بعـد خطـوات التقيـت الرجـل العجـوز المتصـابى مالـك طويـل القامـة خفيـف الجسـم مـدور الوجـه عيونـه واسـعة لبـق الحديـث ذو شـارب رفيـع و شـعر رأس بُنـى، يحـدث أخـى أشـهب

-أنـا أريـد الـزواج مـن الأسـتاذة سـما ،أنـا كبـير عنهـا فى السـن بكثـير لكننـى ثـرى و أقـدر أنسـيها كل الظـروف السـيئة مـع أمجـد و خيانتـه لسـما

فقال أشهب: و عروقه فى جبهته نافرة

-تتـزوج أختـى سـما الرقيقـة المحترمـة، مسـتحيل أزوجهـا مـن تاجـر مخـدرات و آثـار و هـى مازالـت عـلى ذمـة أمجـد

قال مالك :بهدوء مصطنع

-أنـا لا أغضـب اللـه أنـا أى مـال أمتلكـه أقـدر أشـغله، و أسـتغله فى مشـاريع تخـلى المليـون عـشرة ملايـين فى سـاعة زمـن، و أمجـد فى قبضـة يـدى ممكـن يطلقهـا بمبلـغ أعطيـه لـه

فقلت له: حين بلغ سمعى حديثهم

-أنا لم يتم طلاقى بعد من أمجد يا عمو مالك، و مستحيل يهجرنى أمجد للأبد و لا بكنوز الدنيا، و لا أفكر فى الزواج جربت حظى و كفى، كيف تذهب لخطبة امرأة متزوجة أجننت؟!

فقال مالك:

-أهلا سما ربيع عمرى و فرحة عينى و شباب يهل بالحياة على قلبى و روحى،

قلت له : بعصبية

-لا أتزوجك يا مالك، حتى و لو تركت زوجى

قال مالك: فى قليل من الحرج ظهر على ملامحه

-أريد حتى التجارة معكم، و ستزيد التجارة و المال، أريد أن أكون قريبا منك، و أنت يا سما أحبك من وأنت لسه صغيرة بضفاير و شرايط بيضاء

فقال أشهب: بعصبية تكاد تمزق مالك و تضر بصحة أشهب

-كيف أزوجك من أختى سما ،و ياما سمعت أنك دمرت أسرتى، لابد و أن آخذ حقنا و بالقانون

فقال مالك: فى فتور

-مجرد إشاعات، يا أشهب يا عزيزى

ثم استدار مالك و قال لى:

-أشعر أن من واجبى حِمايتك من غدر الأيام ،أنت ابنة صديقى و لو حدثتك يوما أمام الناس ،سأجلب لك العار، الأحسن نتزوج أنا أحبك من و أنت طالعة للحياة كالشمس فى الصباح

فقلت لمالك: و أنا أترك الحديث معه و أمشى

-الكل يريد البيت، هل ترى البيت كعكة تقسمها بمزاجك؟ ،بيتنا لن نبيعه لأى أحد مهما هددنا الفقر، و اللى يستلف منك ،هو المسئول يتصرف و يرجع لك حقك، و يستدين من البنك

أنـا سأشـترى البيـت مـن أبنـاء عمـى و مـن إخـوتى أنـا سـأحافظ عـلى أصلهـم

قال مالك: بإبتسامة جذابة

-لا أريد إلا أنت يا قمر الليالى و ورد البساتين و نبض قلبى

قلت له: و جنون الأحزان يتلاطم فى صدرى

-أنا متزوجة يا مالك و حرام أن تطلب الزواج من امرأة متزوجة

قال مالك: و كان صوته جافا جدا

-أنـت شـبه مطلقـة و أمجـد زوجـك يريـد إنجـاب أطفـال، تريديـن العيـش معـه لخدمـة لؤلـؤ و أبنائـه

قلت له :

-انـسى سـما، كيـف أتزوجـك و أنـت قتلـت أبى بأفعالـك و سرقـت أمـوال تجارته

قال مالك: فى صوت خفيض

-مجرد ظن و كلام كله افتراء،

قلت لمالك:

-أرجوك ابعد عن طريقى يا مالك، أنت أسأت لعائلتى

قال مالك:

-محبتـى لـك عـلى جبينـى مَكْتوبَـة و الأيـام كفيلـة تظهـر أنى بـراء، مُشْـتاقِ لـك و لسـحرك أعجوبـة،

مـن دونـك مريـض بـلا دواء، و ابتسـامتك لقلبـى العليـل مطلوبـة لأنى أحبـك، حيـاتى بـين الصحـارى و السـهول الجـرداء، و طلعتـك عبـير الزهـور و طلتـك لقلبـى مطلوبـة ،و تأوينـى الغابـات المطـيرة و العـراء، و إشراقـة الشـمس و الهنـا بطلعتـك مصحوبـة ،

من العشق فى عناء، و لا تخشى هوايا كل واحد له أُسلُوبَهُ،

و ملام الحاقدين بلاء، و كل إشارة بنا محسوبة،

كانت ريناس تسترق السمع، جاءت غاضبة حاقدة مسرعة و قالت ريناس بحماقة:

-يقول أبي أنك يا مالك، السبب في موت والد سما لأنك كنت مغرما بسما و هي لسه صغيرة طالعة للدنيا، و شعرت أن والدها رفض اقترانك بها، و نهبت أموال تجارته حتى تجبره أن يزوجك سما ابنته

قال أخى أشهب: الذى اقترب منا فى غضب

-ماذا تقولين يا ريناس هل كلامك حقيقى أم مجرد شك و ظنون؟؟

و كاد أشهب أن يفتك بالرجل و يمزقه، لكن جاء أمجد يجرى

و أبعد أخى أشهب بعيداً عن مالك بعد أن طأطأ رأسه لتحية مالك و تجنب شره، لما نسمعه عن مالك من مبالغته فى الإجرام

قال مالك: يوجه لى الحديث و هو ينظر لريناس بغيظ يمزقه

-لابد و أن أحقق كل حلم تمنيه و لا ينكسر الأمل فى ضلوعى ،سعيت و زوجت لؤلؤ من أمجد، و سأستمر فى الوصل لقمة أحلامى

.وقفت أنا مبهورة مما أسمع و قلت و أنا أكاد أنهار،

- سأتزوجك لا لا أمجد كان لابد من زواجه فى أى وقت من أجل الإنجاب ،و أنت يعذبك الله كما تسببت فى عذاب الأخرين

قال مالك

-الحلم بأمجد وقت يضيع فى سبيل ملذات صغيرة تافهة

أنياب الرعب

ليلا من أجل الحفر صعدت للإقامة فى الطابق العلوى أخشى أنام بالأسفل و منظر الحفر مقزز للعين، و أخشى الحشرات التى تصعد على سطح الأرض نتيجة الحفر، و شدة آلام جسمى تعذبنى بعد الحفر تمنع النوم يقترب من جفونى ،تشنج عضلى ينتاب جسمى كله، أسهر الليل وحيدة و أمامى و من خلفى الشقق عامرة بأصحابها ،

.شعرت أن أمجد يشعر بالقلق، و يقف فى البلكون كثيرا و أسمع ثانية باب بلكونته قد أغلق

و سمعته هو و لؤلؤ، يدور بينهما حديث بصوت مرتفع، و لم أهتم لسماعهما من وراء النافذة

تركتهما و اتجهت نحو نافذة خلفية فى بيتى ناحية بحيرة البرلس، و نظرت منها و كانت الليلة مُقمرة ،و أسطح المنازل من حولى مظلمة و تنتشر عليها هوائيات التلفاز مثل شياطن تصعد حولى من كل ناحية وتتمركز أمامى، و عيون حمراء تبرق فى الظلام

وجدت رجلا طويل القامة ببنطلون أسود و سترة جلدية سوداء حافى القدمين يُسرع و لا تترك قدماه أثرا على الرمال و هو يمشى مسرعا متجها نحو البحيرة ،ظننته أحد الصيادين يحمل حبال الشد حتى يضعها فى المركب، و لكن وجدته و من معه يقومان بتعذيب شخص ما

دققت النظر وجدته مالك، و كأنه تحول لشاب فى الثلاثين ،الشخص الذى تقدم لخطبتى رغم كبر السن و رأيت عُوده مشدودا و لا أثر عليه للعجز و ترهلات الجلد، رأيته يحاول أن يضرب شخصا بالقرب من مياه البحيرة ،انتابني الخوف يكون من يضربه أحد إخوتى و

دققـت النظـر وجـدت الشـخص لا أعرفـه

جريـت مُسرعـة نحـو أحـد أدراج مكتـب والـدى، و جلبـت كامـيرا لأخـى مهنـد كان يصـور بهـا حفـلات فى الأفـراح، و تـرك العمـل بالأفـراح، هـو دائمـا يُغـير عملـه، لا يوجـد عنـده صـبر عـلى عمـل حتـى يُتقنـه و يجنـى منـه دخـلا يكفـى معيشـته

و بـدأت أصـور مالـك، الرجـل الطويـل الممشـوق الحسـن الصـورة ،و منظـره يوحـى بالطيبـة و الصـلاح

و بينـما أنـا أقـوم بتصويـره، وجـدت أشـخاصا عـلى بعـد تصـوره بالموبايـلات، فى سريـة تامـة و تخبـئ نفسـها و وجهـا وراء الأشـجار والأبنيـة والقـوارب، و لكـن رجالـه لمحـوا شـابا يظهـر مـن ملابسـه أنـه صحفـى يختبـئ وراء مركـب صيـد وشـبكة صيـد، يقـوم بتصويرهـم، فقامـوا بتعذيبـه و تحطيـم الكامـيرا التـى معـه،و شـعرت مـن الإشـارات مـن بعيـد

-لابد أنت وكل من أرسلك لابد أن تنسى نفسك واسمك

قال الشاب بفزع:

-يوجد الكثير من الصور لدى الصحافة

قال مالك:

-لا أحد يستدل علي مهما يصور الكل

وخلـع مالـك قنـاع الشـاب وظهـر وجـه وحـش مُرعـب،لا ؟أعلـم ماهـى حكايته!!

وأنـا لا أسـتطيع أن أكمـل التصويـر مـن شـدة الفـزع ،لكـن قاومـت لأجـل الشـاب وأبى،

وجـدت حمامـة تقـف أمـام الكامـيرا، أبعـدت نظـرى عنهـا حتى أشـاهد مـا هذا،لكـن انتابنـي الخـوف لمـاذا جـاءت الحمامـة فى وقـت متأخـر مـن ا لليل

فقالت لى :الحمامة فى رقة وأسلوب أمر

-ادخـلى اخلـدى للنـوم، قبـل أن يكتشـف «مالـك» أنـك تقومـين بتصويـره هـو وعصابتـه، و يقـضى عليـك فى التـو

فقلت للحمامة :و أنا أرتجف

-لم يلحظ شيئا ،أنا بعيدة عنه بكثير،مالك دمر والدى

فقالت الحمامة:

-لكـن ناسـاً تراقبـك و سـتخبره، قبـل أن تضعـى أدلـة إدانتـه فى يـد الشرطـة، و مالـك عينـاه منـك دائمـا

فقلت للحمامة الوديعة: و قد هدأ روعى

-لازم أكمل التصوير

-ستجدين ما يحزنك ،حذارى أن تركضى خلف الدمار

تركت الأمر، و قلت فى نفسى الله على كل ظالم،

دخلـت أكمـل الحفـر وجـدت الحفـر يتحـرك تحـت قدمـى و كأنـه ينهـار بعـدت قليـلا و أنـا أنظـر للحفـر، وجدتـه يصعـد منـه شـيطانه عجـوز شـمطاء و فى يدهـا كنـوز دهـب وتقـول بصـوت مرعـب

-أحول الكنز نار ودمار أتركى الديار

بينـما أنـا أبتعـد عنهـا وجـدت عينـا تلمـع مـن فتحـة صغـيرة بالشـباك، صرخـت مـن الفـزع واتجهـت نحوهـا أضرب الشـباك بعصـا وأضربهـا لم أجدهـا أمامـى

فتحت الشباك وجدته أمجد يقول لى: وأنا أرتجف وأحاول أن أتماسك

-ممكن أساعدك فى البحث عن الكنز و معه لى عصائر و فواكه

-قلت لك يا أمجد دعنى و وحدتى

فقال لى أمجد :وهو يقترب فى محبة

-لابد و أن أساعدك يا سما، قد تململَ القلب من بعادك

-ابعـد عنـى و انـس طريقـى كل يـوم أتعلـم شـيئا جديـد طالمـا أسـعى للتعلـم والمعرفـة و لا أحتـاج لـك و لا لغـيرك

يتربص بلؤلؤ

كنت أرى من فتحات الشباك بدون قصد أمجد، يتربص لزوجته لؤلؤ و بدأ يراقبها، و هى فى طريقها لزيارة أهلها،

حين ذهبت للسؤال عن اختفاء ريناس لاحظت أن والدها يخشى أن يتهور أمجد و يقتل لؤلؤ

و قال خالى للؤلؤ فى حضورى

-ابقى معنا هنا يا لؤلؤ ،أخشى عليك من أمجد، بيغير عليك و غيرته تتهور يضرك و يؤذيك و أنت حامل

قالت لؤلؤ: و هى واثقة فى زوجها و ترتدى فستان اللازوردي السماوي الرائع عليها و بطنها منتفخة من الحمل وتقترب من وضع جنينها

- لاتخاف علي من أمجد، أمجد يحبنى بدليل أنه ترك زوجته سما من أجلى.

قلت لها: بعينين ذابلتين من الأرق و الحفر و الحزن، و الرسم على الزجاج و السهر و البكاء

-يا لؤلؤ يا بنت خالى، كان أمجد زوجى، سيتركنى يوما ما لأجل الإنجاب وأنا لست مطمئنة عليه معك أنت دلوعة لكن مسير الأيام تعلمك الحزم مع شهواتك، و أنا أبكى دائما عدم إنجابى و وحدتى، و لا أنكر ذلك،

قال خالى:

-كفاية كلامكم ماسخ، نحن لا نعلم أين ريناس، لقد إختفت، بنتى ريناس الحبيبة الغالية

فقالت لؤلؤ:

-يمكن سما تخلصت منها من حقدها عليها و أوقعتها فى الحفرة التى تحفرها سما فى بيتها، و لما ماتت لم تخبرنا سما خافت مننا

قلت لها:بابتسامة باهتة و لم أعط ؟اهتماما زائدا لكلامها فهى تهددنى بالحفر،

-يا خبر يا لؤلؤ،أنا أقوم بأذية رينا حبيبتى أنا لا أفعلها مع مجرم و أخاف الله

جاء أمجد لأخذ لؤلؤ، و جلس حين وجدنى فى زيارة خالى، و قام خالى يدخل الحمام، جرت لؤلؤ تجلس بجوار زوجها أمجد و تقبله حتى تغيظنى، و تقول له بدلال:

-تفتح مصنع تونة معلبة يا أمجد

قال أمجد ،

-كانت سما تشاركني بميراثها من والدتها، لكن الوقت أفتح أى مشروع حسب ما معى من مال أى مشروع و السلام، بجانب وظيفتى، هل من أخبار عن رينا

قالت لؤلؤ بشدة:

-رينا يمكن عند أحد من أقاربنا، أنا أفتح كافيه لكل الصيادين و العمال والصناع يكسبنى ذهب أو مشتل زهور كله بمال زوجى أمجد

قال أمجد بشدة

-مستحيل تقعدى فى قهوة، و كل واحد يعاكسك و اللى يلمسك أو حد يزعق ..لا إنسى موضوع القهوة ..خلينا فى موضوع رينا

قالت لؤلؤ:

-كل أهلى فى الأفراح بيفرحوا بى، من شطارتى، فى عمل الشاى و العصائر، خلاص أفتح مطعم مأكولات بحرية من عمايل إيديه ،أنا شاطرة ولهلوبة

قلت لها:

-صلى على النبى يا لؤلؤ يا بنت خالى و زوج زوجى أمجد حكمتك يا رب، نبحث عن ريناس ،أو ؟ أنت تعرفين بمكانها و مطمئنة عليها،

قال خالى: بعد أن خرج من الحمام

-فعلا أكيد لؤلؤ تعرف مكان ريناس، لا عليها فزع و لا خوف على أ ختها

لؤلؤ و أمجد فى الشقة، و لؤلؤ مشغولة فى البحث بموبايل فى يدها

قال أمجد:

-موبايل من لم أره معك من قبل!!

-موبايل الست سما

نزع أمجد الموبايل من يدها

-كيف وصل لك موبايل سما زوجتى

قالت لؤلؤ :و هى تضحك

-كانت سما وضعت الموبايل جنبها، و قامت تعطى والدى مياه يشرب، ثم بحثت سما عن الموبايل، قلت لها -أنت من الهموم نسيتى الموبايل فى بيتك ،لما تذهبى إلى بيتك ابحثى عنه، أخدت سما موبايل خالها ترن على تليفونها تعرف هو فين كنت أنا أغلقت موبايلها

-أنت مجرمة يا لؤلؤ ،و سما لم تحدث شخصا غريبا عنها، يا ريتك تكونى مثلها

-بعد الشر عنى، زيها بعد الشر، أنا أنجب، لقد تخلصت من جسم الأفعى بضربة و هى زواجى منك، كان يجب و أن تكون الضربة على رأسها حتى نتجنب شرورها ،لكن الخوف من محاولتها الثأر لكرامتها، و تغرس أنيابها السامة فى جنينى

قال أمجد:

-كلامك فارغ لا يؤثر في ،لكن من يرن عليها كثيرا، و هى لم ترد

لابـد و أن أعرفـه كيـف يغـازل سـيدة متزوجـة الكلـب الوقـح

و أنـا فى طريـق عـودتى للمنـزل بعـد أن جلسـت مـع خـالى ،يظـن أنى أعـرف مـكان ريناس ،بعـد أن ذهبـت لؤلـؤ لمنزلهـا مـع أمجـد، ترجـل مالـك مـن سـيارته

و قال لى مالك:

-أنـت توقعـى عـلى أوراق طلاقـك، و سأشـترى لـك البيـت و سـأدخله منتـصرا، و سـأتزوجك و نعيـش أجمـل أيـام العمـر،

فقلت له: بكبت لغيظى منه حتى لا يتحدانى و أنا بمفردى

-مستحيل تدخل بيتنا طالما أنت حاقد علينا، و تكرهنا يا مالك

قال مالك:

-ريناس التـى تحدثـك عنـى بالسـوء، تتمنـى الـزواج منـي أنـا مالـك ،رجـل الأعـمال الـثرى ،و مـن قبلهـا لؤلـؤ ياما دفعـت بنفسـها لى،

يتسـلل أمجـد مـن الفـراش بـدون أن تشـعر بـه زوجتـه لؤلـؤ ،أنـا أشـعر بمشـيته عـلى أطـراف أصابـع قدميـه كالقـط خِلسـة يخـشى أن تسـمعه أذناهـا ،لأنـه لاحـظ تعلقهـا الشـديد بـه وتقـوم بضمـه لصدرهـا و هـى عاريـه ملـط فى فـراش الزوجيـة أو فى الحـمام، و لاحـظ أنهـا تحـاول أن زوجهـا أمجـد لا يراهـا، وخصوصـا فى وقـت متأخـر مـن الليـل،

هـو أغـلى عندهـا مـن زوجهـا و اللـه أعلـم إن كان أغـلى مـن جنـين ينبـض بالحيـاة فى أحشـائها،

لأنهـا لـو تعشـق الكرامـة و تحـب أن تكـون إنسـانة محترمـة مـن أجـل أبنائهـا، كانـت لا تعشـق الرجـال و ترسـل بصورهـا عاريـة لهـم عـلى الموبايل

و أمجـد طريقتـه حتـى فى العمـل فى أى مـكان و مـن طبعـه التلصـص عـلى مـن حولـه أتمنـى أن يتـوب للـه عليـه ،وسـهل أن يراقـب زوجتـه ،وجدهـا ترسـل صورهـا عاريـة إلى سـيد ابـن أخـى الطالـب بالجامعـة

فقال لها بعصبية بالغة و صوت مرتفع أسرعت استرق السمع و أقول

-أستغفر الله العظيم يا رب اغفر لى

-ممكن ننفصل بدون إهدار شرفك والفضيحة أمام الناس يا لؤلؤ، و لابد من إمضاء تنازل على كل ما بيننا أمام أهلك وأهلي

قالت وهى تبكى و تجرى ناحية غرفة النوم

-لا أقصد شيئا ولكنه استدرجني فى الحديث معه على الفيس بوك و سجل لى مكالمات مع أشخاص بينى و بينهم مشكله، و هددنى بها و بصور كنت أحتفظ بها على صفحتى

قال أمجد:

-كنت تكلمينى بصراحة و وضوح و أحاول إيجاد حل مهما كانت أسرارك،

قالت لؤلؤ: بثقة و ثبات

-أخذ الكثير من المال، حتى لا ينشر الصور، و كنت أخشى العار

مما حدث صحينا الليل و صليت الفجر، و جلست أتعبد لله و أذكر الله كثيرا، اتجهت لشراء السمك قبل الذهاب للعمل فى مصنع معلبات الأسماك، أجنحة النورسٍ و الطيور العابرة تحلقُ تعبر البحيرة بعد أن تبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وقفت أستنشق نسمة الهواء الرطبة لم تغسل عنى أحزانى إلا قليلا لأنى أحاول أتناسى مشاكلى حتى لا يمل الجميع طلعتى

ارتفعت الشمس فى السماء بلونها الذهبى، بصباح نقى مضئ السعد و التّفاؤل بالخير، مع سحر المياه الفيروزية و هى تثور نحو الشاطئ تغرينى المياه و وضعت أطرافَ أقدامي في رطوبة الرمال المبللة بموج البحيرة اللطيف، وأنظر للسماء وأذكر الله ،أغسل عن صدرى بسحر الطبيعة صدأ غدر البشر بى بدون رحمة وأحوله بالرضا لماسه متوهجة و ألقى مع الموجة الراحلة شتى أحزانى و أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم

و أذهب إلى حلقة السمك حيث المراكب تفرغ ما في شباكها من أسماك و يقوم العمال بوضعها على عجل في حلقة السمك

و موائد عرض خشبية لمحلات متعددة و مياه تدفق بغزارة على السمك تغرق الأرض بالمياه الزفرة وكأنه صرف طفح

و أقفاص بلاستيك ملونة موضوعة على أرض السوق فيها أسماك بمختلف أنواعها

وفى المكان مبنى صغير، و من النافذة يطل أخى سنمار، ثم يعود و يجلس على مكتب ثلاثة وعشرين عاما، و أمامه دفتر يدون فيه كل ما يتم شراؤه من سمك، و من حوله الكثير من التجار كل منهم يستعجل إنهاء عملية الشراء و البيع و يخرج مسرعا،

جاء لى أخى سنمار و هو يحمل الدفتر و القلم على أذنه، و هو فى الأربعين من العمر، يميز أخى سنمارالوضوح و الصراحة و ملامحه هادئة

و وجهه متناسق ،يرتدى تيشرت أسود و بنطلون جينز رمادى

-لماذا جئت إلى هنا يا سما؟ كنت اتصلى بى و أنا أبعث لك السمك

قلت لأخى سنمار:

-بارك الله فيك و لك يا أخى سنمار، أنا أحب أخرج من همومى و أشترى حاجتى بنفسى حتى لا أعيش لتدمرنى الأفكار السيئة، أشغل نفسى بالناس و اللى فى القلب من مآسى يمكن تذوب مع الأيام

قال أخى سنمار:

-ربنا يدبر لك أمورك و يصلح أحوالك يا سما

قلت لأخى سنمار:

-كيف أحوال ابنك و زوجتك أخبارهم إيه؟ لازم تسلم لى عليهم ،و مالك يهددنى بأنه خطف رينا س و يريد أن أوقع له بالبيع فى نصيبى بالبيت

-يعنى البيت استفدنا منه إيه عايشين فى فقر

-لكـن البيـت عرضنـا شرفنـا جاهنـا، مسـتحيل أن أفـرط فيـه عـلى قـدر اسـتطاعتي

التقـى أمجـد زوجـى، و الهـم يـكاد يدمـره، بأخـى أشـهب و قـال لـه أمجـد فى شـدة:

-لقـد قمـت بتطليـق زوجتـى لؤلـؤ، لم تعـد زوجتـى للأبـد، و سـأتقدم بشـكوى ضدهـا إلى النيابـة العامـة .ويامـا كنـت أشـعر بالفتـور مـن ناحيتهـا تجاهـى، لكـن كنـت لا أعلـم أن الأمـر يصـل للخيانـة

قال أشهب:

-لا ذنـب لنـا فى كل مـا يحـدث لـك، أنـت يـا أمجـد مـن فتحـت عـلى نفسـك أبـواب الـشر، و تركـت أختـى سـما مـن أجـل أن تتـزوج لؤلـؤ و أنـت تعلـم أنهـا فتـاة طائشـة، لمـا تشـاغل زوج قريبتهـا

فقلت لأمجد:

-أنـت تسرعـت كان عليـك الصـبر حتـى تفهـم الموضـوع و لا تقـوم بفضـح الفتـى والفتـاة ،لؤلـؤ أم إبنـك أو بنتـك

قال أمجد: و هو يكتم أنفاسه غيظا

-عليك بالعودة لمنزل الزوجية أنا لم أطلقك، و إلا أتزوج من أخرى

قلت لأمجد:

-لسـت فاكهـة ناضجـة عـلى أشـجارها، و أتلهـف منـك عـلى قطفهـا أنـا إنسـانة جرحـت لى مشـاعرى، كنـت بقبضـة يـدك كخـط فى يـدك ،تركتنـى لعواصـف الخـوف بـلا رحمـة

و رأى أمجـد عيـون النـاس مليئـة بالمـلام انتـشر خـبر طـلاق لؤلـؤ فى بلطيـم كلهـا، بفضيحـة و عـار و مـلام

و قامت مصلحة الشرطة القضائية، بالتحرى عن الموضوع

وأنا بين كل هذا أشعر بالاختناق و الضجر ولا أعلم السبب

وبينما أنا فى منزلى، كنت أمسك لفافة سمك مجمد من الثلاجة، رن هاتفى، قلت لنفسى:

-لا أحد يكلمنى من إخوتى مع أن كل واحد منهم معه باقة على الهاتف و لا أحد يطمئن عليه يا ترى مين بيكلمنى و أخذت الموبايل من على الطاولة وجدته

اتصالا من أخى أشهب، و قال لى فى حزن:

-تم القبض على سيد ابنى ،لؤلؤ ضحكت عليه و غرقته معها

فقلت له بحزن و حسرة:

-الله ينجيه، يحب فتاة مجرمة تأخذ زوج بنت عمتها زوجا لها يعنى الدنيا خربت من الرجال و لا عاد فيها إلا زوجى تأخذه ،كنتم منتظرين إيه من إنسانة لا مبدأ لها

قال أشهب بغضب:

-إنت كل ما أكلمك تجيبى سيرة أمجد، و سيرته دائما على لسانك،

حزنت من أسلوب الرد علي بقسوة و قلت لأخى أشهب

-أنى لا أتحدث عنه و لا يحلو لى الحديث عن سيرته ،فقط حديثك كان مثل الطعم حين يجذب السمك للصنارة

قال أشهب: و قد تغير صوته من الكسوف:

- أنت مثل بحيرة البرلس و مافيا الأراضي استولوا على البحيرة خلينا فى مشكلة سيد، و سيد يحب فتاة والدها يرفض سيد إبنى لفقرى

لؤلؤ بنت خالى، يوبخها والدها و يزعق لها:

-الفضيحة طالتنا و العار، مرة بهيج، و مرة سيد بن أشهب حرام عليكى

قالت لؤلؤ:

-و لا على بالى سيد هددنى يا ناس برسائل على الفيس بوك

قال والد لؤلؤ لها: و قد تلاشى من ملامحه منظره الجليل الخلاب

الآسرٌ للنظـر

-كنـت لا تسـألين عنـه قـولى لى الحقيقـة أزعـق أضربـك لكـن نفكـر فى حـل بعيـد عـن العـار والفضيحـة

قالت لؤلؤ:

-و اللـه قلـت ابتـدى حيـاة جديـدة و أنـا حزينـة عـلى سـما لكـن قلـت فرصـة اللـه يسـترنى

ضيوف آخر الليل

استيقظ الجيران فى وقت متأخر من الليل، على صوت عالٍ و زعيق و شد و جذب و رعب ،أقوى من أصوات الخيالة و الكر و الفر و مطاردة الأوغاد، حيث جاءت لى الشرطة فى وقت متأخر من الليل، تتهمنى أنى أقوم بالحفر و أنقب عن آثار فى أعماق الأرض فى بيتى،

رأيت أمجد خلف رجال الشرطة يريد الوصول لى، فقلت

-أمجد الشرير زوجى أنا متأكدة أنك من أبلغ عنى، هو هو من أبلغ الشرطة عنى، يا خلق لأنه فى غيظ و متضايق من فضيحة زوجته مع سيد ابن أخى،

فقال أمجد:

-مستحيل أُتسبب فى ضرر لزوجتى، اهدئى يا سما لا تخافى

لكننى بالغت فى عصبيتى أو كنت فعلا خائفة من السجن، أنا كنت أزعق و أصرخ ،و نظرت للجيران و قد تجمهروا خلف رجال الشرطة فى الشارع

-لأن هذا الضابط رأيته فى موبايل أحد من الشباب بالمنطقة قد قام بتصويره و التسجيل له و هو يحدث أمجد، يوما أمام عمارة أمجد و يحدثه أمجد و هو يقف أمام سيارة الضابط فى كلام كالهمس،

و الضابط يجلس بعربة الشرطة، و وجهه واضح جدا بالصورة، و فهمت الآن أن الضابط من معارف أمجد

و كان يتفق معه على حصته من الآثار، كل منهم يظن أن فى بيتى آثار مقابل أن يقوم الضابط بتأمين من معه الآثار حتى بيعها ،و قد قام بعض الشباب بتسجيل المحادثة، و شهدت ذلك و كنت سأقوم بالبث على صفحة وهمية لى بالفيس بوك ثم ترددت خوفا أن يكشف

هويتى أحد،

فقال لى أحد الضباط:

- فبركة شباب السوشيال ميديا و الألكترونيات، و أعداء الوطن

قلت لهم:، و قد هرب الدم من جسمى كله و تحولت لدمية بيضاء، بعيون متسعة جدا فيها الخوف و الفزع و فيها محاولة فرض القوة بدون وجه حق على من حولى

-أنا أقدر اعمل فيك حاجات ياما، ابعد عن طريقى و حياتى،

علشان بحترم وظيفتك، تتهجم علي بدون سابق إنذار، يعنى أكون آمنه مطمئنة فى بيتى، و من أجل بلاغ كاذب، المقالب من الحاقدين عليه ،تهجم و ترعبى فى بيتى!

قال الضابط: بعقل و اتزان و هو متوسط الطول بوجه مدور و حسن الملامح و فى وجهه المكر و فى عينيه الخبث و المكر و الدهاء و إن كان يتظاهر بالطيبة و التسامح

- لا نأتى إلا بعد التأكد من صحة البلاغ، ياما بلاغات كيدية تصل لنا و علينا التأكد من صحة كل رسالة و كل بلاغ،

قلت للضابط :و رسمت فى عيني الشر

-أنا احترمت بدلتك و أنا فى يدى دلائل إدانة ضدك، و لعلمك أنا بنت ناس لها شأنها توديك ورا الشمس

استحالة يقبض عليّ أي جهة بأى تهمة ظلم و تجبر و عدوان

فقال: بهدوء مصطنع و هو يقف أمام أشجار الزيزفون بحديقة بيتى

-تعالى معنا بهدوء و احترام يا أستاذة سما، و إلا استعملنا القوة معك

و قلت للضابط: بتبجح

-لو تم القبض علي ،أطلع فضائح كل ضابط منكم، كل واحد فيكم

مـن الكبـير للصغـير، و سـأجد الكثـير يسـاندنى و تنـشر فضائحكـم عـلى مواقـع التواصـل و كل القنـوات الإخباريـة فى العـالم

يحـاول الضابـط تجنـب إحـداث غـارة و مشـاكل مـع الشـباب مـن الحـى، فاقتربـت منـه حتـى أبعـده عـن البيـت و كأنى تحولـت لإنسـانة لا تعـى بالقوانـين و لا تفهـم منهـا شـيئا ،و كأنى همجيـة متوحشـة شرسـة ،ليـس لديهـا أى ذرة ذوق

فقـال الضابـط :لمـن حولـه مـن جنـود و رجـال الشرطـة و مـن خلفهـم أشـجار الليمـون

-تأكدنـا مـن متاجرتـك فى الآثـار و تخبئتهـا فى الأرض، بالإضافـة لآثـار مازلـت تبحثـين عنهـا فى أعـماق بيتـك و الحفـر موجـود،و الحفـر بالداخـل دليـل عـلى إدانتـك.

اجتمـع شـباب المنطقـة لتصويـر الحـدث و كل واحـد منهـم يمسـك موبايلـه و كأنـه يمسـك بنجـم مـن السـماء، و يصـور فيديـو، و لا ينبـس بكلمـة، و مـن تركيزهـم عـلى التصويـر ،مرسـوم عـلى وجوههـم كأنهـم فى حالـة تغيـب لا شـعور لا وعـى لا إدراك ،إنسـان آلى مُبرمـج عـلى تصويـر الحـوادث، دون إبـداء رأى أو يحـاول مسـاندة الضعيـف ضـد الظلـم، يخـاف كل منهـم مـن القبـض عليـه بـأى تهمـة ممكـن أن تلفـق لـه و الـزج بـه فى السـجن،

أو أنـه مسـتمتع بمتعـة ،و هوايـة التصويـر بالموبايـل، وتصويـر الحـدث لحظـة وقوعـه و يرسـله بثـا مبـاشرا عـلى صفحاتهـم المتصلـة بالإنترنـت و أن الصورة تطلع حلوة و ليست مهزوزة ،أو غير واضحة،

أو كأن المصـور عريـس ليلـة دخلتـه، عـلى مـسرح الـزواج و الاحتفـال بعرسـه، يخـشى أن يطـول ياقـة قميصـه البيضـاء أى ذرة عـرق أو مـا يغـير لـون الياقـة ،أو يخـشى أن تتعـرض أكـمام البدلـة لأى بلـل و لـو طفيـف لا تـراه العـين المجـردة و هـو يمسـك كأس عصـير مـن أجـل الصـورة المشـتركة

بينـه و بـين العـروس

فقلـت و أنـا أعلـم أنى عـلى خطـأ و لكنـى أخـشى الهزيمـة و شـماتة العدويـن ،و شـماتة لؤلـؤ و غيرهـا، و أنـا أمسـك قضبـان البوابـة البـاردة

-كنـت مثـل وردة كانـت نائمـة عـلى الغصـن فى هـدوء و موجهـة وجههـا لـرب السـماء، يؤنسـها أصـوات المـارة مـن النـاس، و لا تـرى عيناهـا إلا النجـوم فى السـماء، تمتـع عينيهـا بجـمال السـماء، و اللـه يغـدق عليهـا مـن رحماتـه، و يحميهـا و يرعاهـا

و يرسـل لهـا النـدى يغسـل بـه وجههـا و يـروى لهـا عطشـها، و يسـتر لهـا بدنهـا،

و فجـأة انقضـت يـد متوحشـة تنزعهـا مـن سريـر اسـتقرارها و تأخذهـا عنـوة بفظاظـة و جـبن ،و تلقـى بهـا بـين الأوبئـة و الحـشرات و القيـل و القـال

فقلـت للشـباب و جسـدى كلـه يرتجـف و أشـعر بـبرد فظيـع كـما تمطـر السماء

إذا بى أقول و أنا أشعر بالثلج فى أوصالى يكاد يجمدها:

-يـا شـباب الـكل يصـور العـار، سـجلوا الحـدث، حتـى يكـون معـى دليـل إدانتهـم و فضحهـم علنـا

و اقتربت من الضابط فى حالة هستيرية ،ليخرج خارج البوابة

-أنـا آخـذ حقـى مهـما يكـون، و مـا معـك مـن أوراق حتـى تدهـس بيتـى لا أعـترف بهـا، مجاملـة للبعـض حتـى يتـم نهـب الضعفـاء مننـا

قال الضابط بتعقل

-سيتم معاقبتك على السب و الشتم

و قلت فى غيظ و استبياع

-أنا ممكن أعمل حاجات كثيرة.

ثـم مسـكت بقـوة البوابـة و تحولـت يمامـة رقيـق وديعـة تفترسـها

النسـور قلـت فى ضعـف و أنـا أبـكى

-أنـا سـيدة بسـيطة ،ضعيفـة، لا يوجـد مـن يقـف بظهـرى ،و أنتـم أقويـاء بوظيفتكـم، جئتـم لى عـلى غفلـة، و أنـا وحـدى نائمـة فى بحـور مـن الهمـوم، و سراديـب مـن الغيـوم، و لا أحفـر إلا عـلى كنـز خبـأه أبى حـين سـافر للحـج و نحـن صغـار و والـدتى مريضـة لا حـول لهـا و لا قـوة

اتجه ناحيتى هذا الشاب و قال لى فى فزع

-أنـت فهمـت غلـط الفيديـو معنـاه غـير مـا فى بالـك، حـضرة الضابـط رجـل محـترم و بيخـاف ربنـا تـودى نفسـك فى داهيـة، و تسـبب يسـحبوا موبايـل كل واحـد فى المنطقـة كلهـا، اذهبـى ونتابـع قضيتـك عـلى قنـاة العربيـة والجزيـرة وBBC ولـك محامـى يدافـع عنـك عـلى حسـابنا

دفعتـه برفـق بعيـدا عنـى، و أنـا أكـب غيظـي ثـم بـدأت أدفعـه مثـل عربـة قمامـة أمامـى

ثم قلت للضابط: فى احترام

-أنـا أحفـر فى البيـت حتـى أصلـح مواسـير الـصرف الصحـى تآكلـت جـدران البيـت كلـه، هـو سـيادتك شـفت شىء أسـجن مـن أجـل أنى فعلتـه

ثـم جـاءت لؤلـؤ، تنظـر سـعيدة بمـا يحـدث لى، فهمـت أنهـا هـى التـى أبلغـت عنـى الشرطـة

و قالت للضابط:

-نحـن نشـك أن سـما قضـت عـلى أختـى رينـاس هنـا فى الحفـرة العميقـة لأنهـا تغـار منـا

فقلت و قد بدت علي الدهشة:

-معقولـة !! تتهمنـى ابنـة خـالى، لؤلـؤ مـن تزوجـت بزوجـى، معقولـة أتهـم بهـذا الاتهـام الخطـير يـا وقحـة !،رينـاس صديقتـى و حبيبتـى قبـل أن تكـون ابنـة خـالى، و حتـى لـو عـدوتى مسـتحيل أن أقـوم بإيـذاء بعوضـة ،رينـاس حبيبتـى أنـا فى عـذاب مـن يـوم اختفائهـا

قالت لؤلؤ:

-فكرك أنا مجرمة ، و أنت قديسة أنا أحسن منك

قال الضابط: له عينان صغيرتان و لكن نظراتها ثاقبة كالصقر

-تعالى معانا يا ست انت ،أنت يا سما

الشرطة تدهس الفيلا، وقعت الكاميرا التى صورت بها مالك فى يد الشرطة، و الشرطة تقوم بالتفتيش فى المكان بعثروا أثاث البيت رأسا على عقب، رغم أنى خبأتها حتى أكمل التصوير

و لاحظ الضابط الدهشة و الفزع على وجهى فأمر جنوده بأخذ الكاميرا،و عيناه تدور فى المكان بحذر و كأن المكان ملغم بالوحوش و الديناميت

و وقف أمجد مبهورا بما يحدث و البعض يلتقط من جيبه علبة السجائر سيرى و يشاهد العجب

و فى النيابة قال لى وكيل النيابة:

-بعد مشاهدة ما فى الكاميرا، وجدنا أنك يا سما قمت بالتستر على المجرم مالك الذى خطف ريناس

قلت بفزع:

-أتستر، و مالك هو من خطفها و قمت بتصويره و هو يقوم بتهريب الآثار لخارج البلاد

قال وكيل النيابة:

-ليس من حقك تصوير أى شخص بدون إذن منه، لماذا لم تقدمى الكاميرا للشرطة و هى تثبت إدانة مالك ،فى جرائم عديدة منها تزيف النقود و منها خطف ريناس و محاولته قتلها

قلت له:

-لم أره يخطف ريناس لقد تركت الكاميرا بعد تثبيتها بالشباك و لا أتذكر بماذا انشغلت، و لم أشاهد أكثر ما فيها، و كنت أنتظر، حتى

أجمع على مالك أكثر من دليل لإدانته

قال وكيل النيابة :

-أكيد مالك توجد الكثير من الأدلة ضده و ضد تجارته المشينة ،أكثر مما صورت الكاميرا، و قد تسبب مالك فى موت أبيك

-الناس فى الحى تعلم من المجرم الحقيقى سواء قاتل أو لص أو تاجر مخدرات، لكن الناس تخشى الحديث تخاف على أنفسها

و بعد أن تم الإفراج عنى، و القبض على مالك و إطلاق سراح ريناس من قيد مالك

لؤلؤ نائمة فى فراشها بجوار أختها ريماس، تأتى لها رسالة على موبايلها،

-كل فيديو و أنت عارية أنا حفظته عندى و سأعلنه على كل مواقع النت إن لم تأتى لى

فقامت من سريرها و جلست على السرير مربعة القدمين و قد أزاحت عنها الغطاء و تضرب فخديها و تتمتم بكلام غير مفهوم، صحيت ريناس

-ماذا جرى لك الحمل تعبك ماذا حدث،

أعطتها لؤلؤ الموبايل، فقالت لها أختها ريناس

-الحل مع سادن ابن عمتنا يجيب لك حقك بعقل هو عاقل، و إلا تضيعين بين الشباب، و أبوك يموت فيها، و كل الشباب تتداول الفيديو و تدمرك و تهددك

الجان تظهر لى

فى ليلة كئيبة لا أتمنى أن تعود و كأنها ليلة قارصة البرودة مع أن قلبى كانت دقاته هادئة لنسمات صيف رطبة بعد منتصف الليل ،و ناس كثيرة تنعم فى بيوتها بالأمان، أشعر بالوحدة و أقوم أفتح التلفاز أشعر بالوحدة و أحيانا أشعر و كأن العالم فى قبضة يدى و أعلى من صوت التلفاز حتى يؤنس وحدتى ،ثم أخفضه لأسمع أى صوت فى الشارع، أو حركة حرامى فكر يقتحم بيتى، ثم أتوضأ و أصلى لله أحمد الله و أشكى له همى، و مشاكلى، تغنينى الصلاة فى أوقاتها، عن برود أحبتى نحوى، أكون مع الله و أقرأ القرآن

كانت صوت رياح الخوف أشعر بها مع وحدتى رعبا و فزعا ،و كأن قوة الرياح أدت إلى حدوث قرقعة نوافذ البيت و كأنها ستفتح دفعه واحدة، و يدخل منها الأشباح المروعة ،خوف يطيح بالمبانى الشاهقة و العشش و الرف على الأسطح ،و أشجان قلبى تدمر الأشجار و تحطم أكثر من عمود كهرباء تجعله و أنواره بلا أهمية

تمنيت أن تقف بجوارى أية إنسانة قريبة أو بعض إخوتى مع أنى أعلم رفض زوجة كل منهم للوقوف بجانبى بحجة انشغالهم فى أعباء الحياة ،

تعرضت إلى رعب جسيم يطرق باب البيت بشدة شخص ما و أنا أقيم وحدى، لا أظن أنه من إخوتى .. إخوتى معهم مفتاح بوابة البيت و البوابة تحدث صوتا مرتفعا حين تفتح و لم أسمع الصوت، يا ترى من على الباب؟!! شعرت بالهلع ،أكيد مجرم قفز من على السور قاتل! حرامى و يدق الباب لماذا؟ مستحيل! كان يرى أى شباك ضعيف و يدخل منه ؟من يا ترى بالباب؟

أخـاف أن أفتـح و هـو مـازال مسـتمرا فى طـرق البـاب، أشـعر و كأن البـاب ينخلـع فى يديـه، أتصـل بالجـيران مـن الموبايـل، أتصـل بإخـوتى ،الشـبكة ضعيفـة و أنـا مضطربـة لدرجـة لا أسـتطيع بمـن أبـدأ الاتصـال، و مـن يسـتجيب و يـأتى لى سريعـا،؟ يـا ويلتـى ،مـاذا فعلـت حتـى أعاقـب بهـذا الفـزع؟

تنبهـت أخـيرا بوجـود شـباك صغـير اتجهـت نحـوه و فتحتـه بشـويش و هـدوء شـديد، و حاولـت أرى مـن بالبـاب دون أن يلحظنـى

نظـرت أمـام البـاب لم أره، نظـرت خلـف الأشـجار، لم ألمحـه، ثـم وجدتـه أمـام البـاب كأنـه مـشى لـيرى شـيئا فى الحديقـة الخلفيـة و عـاد،

قـد رآنى فهـو الجنـي طويـل القامـة لأمتـار كثيره،عمـره تقريبـا فى الثانيـة و الخمسـين مـن عمـره مـن عمـره لـه شـعر خشـن قصـير، و ملامـح وجهـه خشـنة ،نعـم أرى لـه عيونـا فى مؤخـرة رأسـه يـرى كل الاتجاهـات و مـن تحركاتـه الكثـيرة و هـو واقـف بمكانـه لا يمـشى فهمـت أنـه عصبـى متوتـر الأعصـاب جـدا لـشىء ما،وعـلي كل قـرن لـه أخطابـوط متوحـش

قال لى بصوت أجش وضحكة خافتة متخابثة :

-افتحى الباب أنا أستطيع الدخول من أى مكان،

- مسلم لا أدخل البيوت إلا من أبوابها بعد استئذان أصحابها،

ثم قلت له و أنا أرتجف و قد تسمرت مكانى من الرعب و صوتى

لا يـكاد يسـمعه و أكيـد سـمع دقـات قلبـى الفزعـة مـن شـدة الرعـب، و أنـا أحـاول أسـتجمع كل قـوتى:

-ابعـد عـن هنـا شـطيان لـص تـأتى البيـوت لسرقتهـا، ابعـد و إلا أصحـى لـك الرجالـة بالبنـادق و الرشاشـات و البلطـة

فضحـك بسـخرية و قـال و هـو يلـوح بيـده تجـاه البوابـة و رأيـت بيـده مسـبحة طويلة:

-أنا أعلم لم يخطو البوابة أى رجل من أيام،

ثم قال بصوت غليظ و إن كانت نبرات صوته تحمل دفء الوطن و الصحبة الجميلة:

-ليس فى نيتى أذيتك لا تفزعى يا سما

لم أطمئن لكلماته أني أخاف الأغراب،والقرباء،أيام لا نأمن فيها أحد،و بسرعة حاولت الاتصال بأمجد زوجى ،

فى قلبى دلال ناحيته أكثر من الجيران، و إخوتى وأهلي على بعد من منزلى، و إخواتى تحكمهم زوجاتهم النساء التى تكدر صفوهم إذا اتصلت بهم يا ويلتى ماذا أفعل؟،

أمجد يأتى بمن يستطيع معه من الجيران ،و بينما أنا أتصل بهم، و إذ بيد ضخمة بحجم جذر شجرة عتيقة ،تخترق الحائط و تأخذ الموبايل،

ازداد خوفى و فزعى و بعدت عن الحائط ،و اصطدمت فى كرسى دون أن أنتبه ،وقع الشمعدان النحاسي الموجود على المنضدة على الأرض و كاد يكسر قدمى، كل هذا و أنا تائهة فى الفزع،

و صدعت ساقى و لكن لم أشعر لم أشعر بتعب و لا جروح، لشدة الفزع لقد ارتعد جسدى كله، و جبينى تعرق و أكتم أنفاسى بيدى

قلت لنفسى و قد اشتعل وجهى و جسمى بحرارة ساخنة و كأنى أجلس أمام نار لم تنطفئ:

- يا الله ماذا أفعل و ماهى نيته، لماذا لم يذهب بعيدا عنى؟ ألم يأت لى فجرا يبدد الدجى ارحمنى يا الله

بينما أنا أقف كالمغشى عليه، و أغمض عيني حتى ألتقط أنفاسى المضطربة، و أفتح عيني فوجدت صخورا و تلالا رملية و وديانا و هو يجلس فى قلق:

-لأنك عزيزة علينا يا سما، والدى من سكان البيت و يعلم أنك من نسل ناس تصلى لله الصلاة حسب أوقاتها و تقوم تتهجد بالليل

و الناس نيام، أنا لن أوذيك، كان والدى من السيخ من الهند و يقيم هنا بالقصر، و أسلم لما رأى من سماحة الإسلام، و أمى مسيحية

فقلت له برعب و لعثمة فى نطقى للكلمات و أكاد أتشل من الرعب، و شعرت أنى كالخشب المحترق :

-أنا لا أصدق حديثك، أنا لا أقتنع بما تقول ،أنت شخص تتعلم السحر و تتقنه أنت ساحر ،و أنت حر فى دينك ممكن أن يكون بيننا عمل و تجارة و أنت حر فى دينك، و إن كان كل منا تحركه تعاليم دينه التى تتغلغل فى مجرى دمه

فقال لى: بعنف نار فى بنزين قد سكب على أرض فى ضحى الصيفية و هو ينتقل ليجلس على صخرة سوداء ملساء :

-لا تصدقى أنا سأقيم هنا، و من يأتى يخرجنى من هنا سأجعل الدم بحورا و وديانا ، و سأنتقم منه انتقام الجبابرة، هذا القصر قصر والدى أنا

فقلت بشدة و قد استجمعت قوايا:

-أتظن أيها الإنسان الشقى فى صورة عفريت أن البيت بيتك، اعلم أن أى مكان الإنسان يشعر فيه بالأمان يكون جنة و لو عِشة غاب ،لماذا الطمع فى بيتنا و مستحيل أفرط فى شبر واحد فى بيتى، ماذا ترى فى بيتنا تريد الاستيلاء عليه؟؟

فقال لى الرجل بكل قسوة، مثل صوت رياح عاتية تقتلع الأشجار من جذورها:

-لابد أن تخرجى من هنا و إلا أذيتك أنت و أهلك، أتظنين أنك إذا قمت بسد السرداب، سيمنعنا ذلك من الدخول إلى بيتنا كنا مسافرين لسنوات نحن و عائلتى فى كازاخستان لدى تجارة فى مدينة أسيتانا و عدت إلى لبيتنا و وطننا؟

فقلت له و أنا أشعر بأنى فى وضع سيئ للغاية ،قد انفض عنى

إخوتى، و أعيش بمفردى، و لو حدثتهم بما أرى سيقولون عنى مجنونة:

-لا تستطيع إيذائى و لا تستطيع السيطرة علي ،و من من اشتريت البيت أنت أو جدودك؟ اظهر أوراقك أيها الساحر الشرير؟ أين أوراق الشراء؟ أيها العفريت؟

فأخرج من ملابسه أوراقا صفراء قديمة، و قال لى و هو مثل الفيضان الذى يأخذ فى طريقه الأخضر و اليابس:

-والدى اشترى البيت من جدك و هاجر للعمل فى بلاد مختلفة كان بحارا و تاجرا

و التقى والدى بوالدك، فى إحدى رحلاته فى الخليج للتجارة و تزوج من هناك، و سمح والدى لوالدك بالإقامة فى البيت مع زوجته الخليجية و هى والدة حضرتك يا سيدتى الجميلة

قلت له و هو يجلس بملابسه القذرة على كرسى الصالون الذهبى المفضل عندى، و قد اقشعر بدنى من هول كلامه، لكن تماسكت كشجرة قوية الجذور و رأسها يعانق السماء بقلب فتاة شرقية:

-اذهب للمحاكم، القضاء موجود و كل منا يثبت أحقيته للبيت، و نرى البيت من حق من، أنا لا أتنازل عن شبر من بيت أهلى و جدودى

فقال:

-محاكمنا تعطينا الحق فى البيت بوضع اليد أصبح من ممتلكاتنا

ثم قال

و قد تحول العفريت إلى شخص كنت رأيته و أنا صغيرة يتحدث مع والدى، يأخذ نفس الملامح و لكن ليس بشياكة و لا المظهر الأنيق للرجل فى الماضى:

- يا أستاذة سما، تأخذين بيتا ليس ببيتك أيعقل هذا!

قلت له و أنا تذكرت شيئا هاما جدا:

-أنت بائع الذهب المزيف، قد استوليت على أموالنا نظير ذهب مزيف أعطيته لوالدى و أنت شاب صغير فوق العشرين ،أنت رجل مجرم و من أين عرفت بموضوع الكنز؟ أأنت رجل كذوب؟ أم أخبرك عنه والدى؟

قال الرجل بابتسامة باهتة و قد رفع حاجبيه لأعلى فى شرود لم يدم طويلا، و بقلب رقيق حتى يستدرجنى لنهب الكنز الذى سمع عنه و هو ينظر مكان الكنز، و قد أحنى رأسه مثل تراب تدوسه الأقدام:

-أنا أكره الثراء بخسة و ندالة ،و لا أريد منك إلا أن آخذ حقنا و الكنز فى بيتنا شئت أم أبيت و القصر لا يهمنى حاليا،

فقلت له: و أنا آخذ نفسا عميقا:

-تريد البيت بكنوزنا و خيرتنا، تريد الكنز و هو لم يكن كنزك، و البيت و هو لم يكن بيتك، أو تدمر كل شىء، أيعقل هذا فليحاسبك الله؟ و لماذا لا تخبر إخوتى

قال و هو يبتسم ابتسامة غامضة هادئة لم أفهمها حتى الآن:

-لماذا العصبية ؟أخرج الكنز و آخذه و ليس لإخوتك الحق فيه كل منهم ينعم بحياته و أنت فى شقاء من أجل الكنز يأخذون منك الكنز بسهولة و على الجاهز يا سيدتى سما

فقلت له بسخرية:

-تأخذ البيت حتى تُجرده من كل خير ،ثم تتركه خاوٍ من الخيرات، و محاولة تكوين جماعات من أهلك مسلحة خاصة لتنفيذ أجندتها التخريبية بالقصر و ما حوله، و استخدام القصر كقاعدة انطلاق لمقاتلي نهب أراضينا و بيوتنا و خيراتنا.

فجأة و أنا أحدثه و أنظر حولى، لم أجد لا أودية و لا هضاب ،و اختفى لا أعلم كيف و كأنه نثر علي مادة مخدرة جعلت فى عيني غشاوة لم أعلم كيف خرج!

جلسـت مـع الوحـدة و الرعـب و الأفـكار كل أسرتى كل منهـم لديـه مشـكله و يظـن أن مشـكلته هـى الهـم الأكـبر فى الكـون، لا أحـد يشـعر بمأسـاتى، و لا مواطـن عـذابى

ابـن أخـي تحبـه لؤلـؤ و هـو لا يُحبهـا و كان يتسـلى بهـا، و تحبـه فتـاة أخـرى و هـو يحبهـا و لكـن والدهـا يرفضـه ،لم يـأت لى مـرة لزيـارتى

و رأيـت جـارتى مريـم الطيبـة العاقلـة مـن شـباك مطبخهـا تقـوم بعمـل كيـك فقلـت لهـا مـن الشـباك بعـد أن صبحـت عليهـا:

- أركب مواصلة لمنزل أخى سادن أنا أكره المشى

-إمـشى أحسـن و لا تأخـذى أبـدا وسـيلة مواصـلات لأى مشـوار قريـب مـن هنـا، حتـى تـرى النـاس و تتكلمـين معاهـم و تسـتفيدين معلومـة فكرة تقابلـين أحبابـا لـك و الـكلام معهـم ممكـن يدخـل عـلى قلبـك الـسرور، و المـشى يبعـد الشـحومات عـن الجسـم و يجـدد نشـاطك و حيويتـك

ظهور الخفايا

التقيت بريناس ابنة خالى، على شاطئ النرجس، و حين تقابلنا شعرت بإحساسها بالخجل، و كأنها أجرمت فى حقى، كانت ترتدى بلوزة باللون الأبيض و الفضي مع بنطلون أبيض.

-ما سبب مطاردة مالك لك

قالت لى ريناس: و قد ظهر عليها الإعياء و الضعف من تعذيب رجال مالك لها

-تهورت و قلت له جرائمك سيتم فضحها حين وجدته تقدم للزواج منك، و كان قد وعدنى بالزواج ، و أنا أعشق الثراء و هو ثرى جدا ،و أنت لا يهمك الثراء و أعلم أنك تحبين أمجد

قلت لها :عتابا رقيقا فى الظاهر و غيظ فظيع يستشرى فى قلبى

-يعنى لم يكفك ما فعلته لؤلؤ، أنت كمان تجرى وراء شخص حين بلغك أنه تقدم للزواج منى أنا يا خبر يا رب ارحمنى

قالت ريناس:

-أعلم أنك لن تتزوجى من هذا الشخص أنت تحبين أمجد، و أبناء عمك لن تبيع له ،البيت لكن كل منهم يصر على البيع

-أنا سأشترى من الجميع،

-ليس لديك أطفال لمن تشترى

-أقعد فى الشارع بين أرجل و أيادى المدمنين و البلطجية و قطاع الطريق

و مع الأيام كثر عدد التلاميذ و الطلاب عندى لأخذ دروس فى مادة الأحياء و الإنجليزى، ضاقت فلما استحكمت حلقاتها فُرجت و كنت أظنها لا تفرج ،و قال تعالى: «فإن مع العسر يسرا،

جاء لى أمجد زوجى رغم هجرى له لكن حين رأى العدد المهول للطلاب يملأ الشارع و يسد التلاميذ طريق المارة و قد امتلئت الحديقة لآخرها و أعطى درس الأحياء الطلاب تقف على قدميها لا تجد مكانا تجلس فيه من الازدحام

-يا سما عايزين نشوف طريقة نخبئ الطلاب من الحسد و الضرائب

قلت لأمجد

-من الحسد ممكن ،لكن من الضرائب لا أريد ذلك الله يرانى و من الضرائب تقوم الدولة بتجديد مصالح حكومية للغلابة من هذه الأموال عايز الغلابة يدعوا على الدولة و يقولوا تخرب هى و اللى فيها،

رد علي و قال

-فعلا إحنا من اللى فيها يعنى يحصل لنا مصائب لأنه لا يدعى إلا من وقع عليه قهر و هم

-قل لنفسك جاى تحرضنى على الغلابة ،نحن لا نعطى للدولة البلد جهات تهتم بالغلابة ،و أظن تحدثنا فى الموضوع من قبل

فى يوم من الأيام و أنا أجلس فى حديقة المنزل على المقعد البرتقالى الذي وضعته تحت شجرة الليمون اليانعة ،و بجوارى ريناس ابنة خالى، نتناول بعض ثمار الفاكهة،

-اعذرينى يا ريناس حاولت بشدة أن أنجيك من قبضة يد مالك لأننى فهمت أنه مالك هو الذى قام بخطفك ،لكننى كنت أتحرك بحذر و لا أعلم أن آله التصوير بها ما حدث أثناء اختطافك

قالت ريناس: و خلفها أشجار الليمون و شذى زهر الليمون يفوح و تغازله ريناس بأنفها الجميل

-كله من أفعالى، انسى انسى أنت لسه فاكرة

قلت لها:

-لكننـى تعلمـت كيـف أواجـه الصعـاب يـا ريناس، و أن أتسـلح بأشـياء كثيرة حتـى أسـتطيع مواجهـة عـدوى قولـه تعـالى و أعـدوا لهـم مـا اسـتطعتم مـن قـوة و مـن ربـاط الخيـل ترهبـون بـه عـدو اللـه و عدوكـم و آخريـن مـن دونهـم لا تعلمونهـم اللـه يعلمهـم

قالت ريناس

-اللـه معـك، يـا سـما يـا ابنـة عمتـى ،كانـت لؤلـؤ أختـى و ابنـة خالـك، عـلى صلـة بابـن خالتهـا و اسـمه بهيـج و طبعـا خالـك لا يعلـم،

كان بهيـج، يحـدث أهلـه مـن الفيـس بـوك و يكتـب أنـه يتحـدث مـن فينيسـيا، أختـى لؤلـؤ التـى اغتصبهـا بهيـج، تراسـله سرا، بـدون علـم الأسرة كانت تقول له لؤلؤ:

-أريـد أن أتزوجـك لـو شـهرا و ننفصـل، حتـى تعـترف بطفلنـا ،هـذا قبـل أن يخطبهـا أمجد،

و هو ينكرها و لا يرد على رسائلها و يحظرها فى بعض الأحيان

قامت بتصوير إحدى الرسائل و تريد أن تقدمها للمحامى،

فقلت لأختى لؤلؤ

-ستكون فضحية يا لؤلؤ، ممكن أن يموت فيها والدك بسببها،

و ظـل بهيـج يـرد عليهـا و يرفـض الإعـتراف بالجنـين فهـى تريـد الـزواج منـه، هـى تحبـه و تحـب أن يعـترف أيضـا بطفلـه الـذى ينمـو فى أحشـائها،

و قال بهيج: بعنف

-لا أتـزوج مـن امـرأة لا تحسـن الدفـاع عـن عرضهـا، لسـت حلـما مـن أحلامـى

قلت :بتردد واضح

-كل كلامـك سـمعت منـه الكثـير مـن النـاس، و سـمعت عـن قريـب لكـم ،و هـو بهيـج ابـن خالتـك أخـذ قطعـة الآثـار مـن أشـخاص يتعامـل

معهم، حتى يقوم ببيعها لهم ،و له نسبة فى الربح، فقرر ألا يعطيهم شيئا، و ترك بلدته فى إحدى قرى القليوبية، و أخبر أهله أنه سيسافر للعمل فى النمسا،

قلت لريناس: و قد قضمت شفتى غيظا،

-لا أريد حديثا إلا عن أمجد

-رغم كل ما أسمعه عن بهيج، لا أعرفه لا أعرفه ، و لكنى أسمع الآن عنه الكثير منك يا ريناس يا ابنة خالى و من الناس حولنا،

قالت ريناس

-بهيج ما بين هنا و شرم الشيخ لإقامة مشاريع له تحت اسم حسام الظاهر،

قلت :

-فعلا سمعت يا ريناس أن بهيج أتى لبلدتنا من مُدة لا أعلم لماذا أتى؟ كنت لا أعلم صلته العاطفية باختك لؤلؤ

و مشيت ريناس و تركتنى مع الوحدة و ظهور الجن، و علمت بعد ذلك أن بهيج ابن خالة ريناس و لؤلؤ، اختفى من بلدتنا كما قالت ريناس و عاد لشرم الشيخ،

ظل بهيج فى شرم متخفيها فى هيئة رجل قد أطلق لحيته الكثيفة و يرتدى نظارة طبية دائما، و على رأسه كاب أو برنيطة لا تفارقه، و شعر رأسه طويل يربطه أو يرسله

كان يحاول أن يظهر للناس فى دور الإنسان البسيط المتسامح

و فى الفندق الخاص به كانت تقترب منه النساء و تتعلق به الجميلات و هو شارد الذهن و القلب عنهن،

فجأة ارتفع ضغط الدم عند بهيج و هو ابن خالة لؤلؤ، و عاد مرة أخرى للبرلس، و خشى بهيج أن يموت، استغفر ربه كثيرا

فقال فى مكالمة هاتفية لابنة خالى:

-لؤلـؤ أرجـو منـك أن تسـامحينى عـلى فعلتـى مـع أنـك السـبب ،بالاقـتراب مـن طريـق متـشرد متعطـش للجـمال، و سـلمت لى نفسـك بسـهولة

فقالت لؤلؤ:

-أنت أغويتنى و دمرتنى، يا بهيج

فقال بهيج

-مـع أنى أحـب امـرأة أخـرى ،لكـن مضطـر أن أتزوجـك لأصحـح غلطتـى، مـن أفسـد شـيئا عليـه إصلاحـه و أنـا دمرتـك و سـوف أحـاول إسـعادك

سـمعت بمجيـئ بهيـج بنفسـه لخطبـة لؤلـؤ متخفيـا ممـن سرق منهـم القطـع الأثريـة ،يريـد بشـدة خطبـة (لؤلـؤ) و لكـن خـالى رفـض رغـم جميـع الإغـراءات التـى يقدمهـا لهـم،

و قال خالى له:

-لؤلؤ تزوجت و تم طلاقها و هى حامل بعد وضعها يحلها ربنا.

قال بهيج:

-أعلم أنه تم طلاقها أنا أقيم ما بين هنا و شرم من فترة

و حـين سـمعت لؤلـؤ، أن بهيـج سيسـافر ،صممـت أن تتزوجـه بـأى طريقـة

و قالت لوالدها: بجرأة

-أريـد الـزواج مـن بهيـج طالمـا أصبـح ثريـا ،و لا أمـل لى فى رجوعـى لأمجـد، أمجـد سـيتزوج مـن أخـرى لـو لم تعـد لـه سـما

قال خالى لابنته:

-علشان تشل خالتك حرام عليك ربنا يهديك ،يا لؤلؤ يا بنتى

قالت لؤلؤ : بصوت مرتفع

-بابا من حقى أعيش حياتى ،و خلاص أنا اتعلمت من الماضى

قال خالى:

-لو أمجد يرجع لك يا لؤلؤ ،تخف ألسنة الناس عننا

قالت ريناس:

-بهيج يريد الزواج منك يا لؤلؤ على أنك ستُنجبين منه و ليس من أمجد، لكنه لا يريدك أنت

فى الصباح الباكر اتجهت نحو شاطئ البُرلس أحب مشاهدته التقيت أمجد يقف بملابس الصيد لأنه يحب صيد السمك تمثل هواية و تجارة عنده

-فساد كميات كبيرة من الأسماك

فقلت له:

-لازم فى أماكن تجمع و إعداد الأسماك على طول الأرصفة إمدادات المياه و الوقود و خزانات الثلج .

فقال لى بمودة:

-ممكن تشارك فى إنشاء استراحة يتوفر بها كافة سبل الراحة للصيادين و تدخل لنا ربحا وفيرا لأن مع إنشائها جديدة و متقدمة يتجه إليها الصيادون

قلت لأمجد:

-أشاركك و الناس تقول أنك هجرتنى و أنا أسعى للقرب منك، أنا أقيم مشروعا معك أنت، لا أقول توفير مظلات على طول امتداد البحيرة.

انضم إلينا أخى سادن و استمع لنا بتركيز و قال بعد أن هز رأسه من حديث أمجد

- ما رأيك فى ورشة تصليح قوارب الصيد و إنارة للشاطئ، و ماكينات نور فى حال قطع التيار الكهربائى، و ثلاجات خاصة بالثلج.

قال أمجد و كأنه حصل على كنز

- مقهى و ماكينات نور و ثلاجات للثلج، و على بركة الله،

فقلت:

- لو تمر السفن الكبيرة من هنا

قال أخى سادن:

-ضآلة عمق حوض المياه و الممر الملاحي لابد من الاهتمام بهم

قلت له:

-سمعت أنك اشتريت مركبا لتأجيرها يا سادن

نظر لى سادن و هو متضايق لكشف سره:

-من قال لك يا سما

ثـم ذهبـت للبيـت و جـاء أخـى سـادن و ردم الحفـرة فى غيـظ و غضـب و عنفـوان،

قال لى:

-سـتدمري عمـرك فى الأوهـام عليـك الرجـوع لأمجـد أو الطـلاق و الزواج مـن آخـر، بعـد أن تقومـى بخلـع أمجـد، و البحـث عـن وظيفة بشـهادتك

فقلت له: و أنا أنظر من فوق كتفى تجاه الحفر

-بالمـال ممكـن أن أنشـأ مدرسـة خاصـة و مشـاريع مختلفـة، و سـأقاوم بشراسـة ضعفـى و عجـزى حتـى أحقـق أحلامـى و لا أكـون عالـة عـلى أحـد

قال لى بشدة و عنف:

-اهجـرى الأوهـام تحلـو لـك الحيـاة أنـت عبـدة لوهـم يدمـر حياتـك عيـشى الحيـاة و اخرجـى للعمـل و لـو تركـت عمـل ابحثـى عـن عمـل آخـر

-بالروح المنتصرة الشامخة سأحاول و أصل لما أريد فى سلام

تركـت أخـى سـادن و أنـا حزينـة لا أجـد مـن يسـمعنى و أخـى يخبـأ عنـى أسراره ،اقـترب نحـوى بائـع الجرائـد اليوميـة، يعـرض عـلي مجلـة آخـر موضـة يـا مـدام

قلت له

-كان زمـان الوقـت نلبـس الخيـش، و العزيمـة مـع الإصرار و التحـدي

سـأصل لمـا أريـد إن شـاء اللـه

اشـتريت طرحـة مـن بائـع متجـول و أخـذت منـه باقـى ثمـن الطرحـة و أعطيتـه لبائـع الفـول المدمـس المتجـول بعربتـه حتـى أشـترى فـول للغـذاء و العشـاء

أنـا فى بيتـى قلـت لنفـسى و أنـا أجهـز عشـائى بيـض مقـلى و جـبن و عصـير جوافـة أصـلا الشـاى يزيـد ضربـات قلبـى هـذه الأيـام، و وافقتنـى عـلى ذلـك تانـت مريـم

-هل هو إنسى قد اغتصبني بعد تخديرى هل هو جنى،

و قلت لتانت مريم

-المؤمـن لا يلـدغ مـن جحـر مرتـين، و قـررت السـهر و الاسـتيقاظ طـوال الليـل و ألا يغلبنـى النـوم،

فقالت لى:

-لـو فتحـت التلفـاز، و تجهزيـن زجاجـة مـاء جنبـك، و كـوب شـاى و اسـهرى و شـوفى الحكايـة

-اسـهرى عـلى راحتـك و أنـا أنـام عنـدك الليلـة لـو مـا تضايقـى لا أحتـاج شـيئا أمـدد جسـمى أنـام شـويه و أصحـى للتهجـد، و إن لا قـدر اللـه حسـيتى بـشىء صحينـى أرن عـلى الرجالـة مـن الجـيران و لكنـى لا أعـرف أرقامهـم كلهـم، و أفتـح الشـباك و أزعـق

أنـا أجلـس عـلى الأريكـة و معـى الفيشـار، و نامـت تانـت مريـم، و بينـما أنـا أجلـس أمـام التلفـاز شـعرت بصـوت أقـدام خفيفـة تنتقـل مـن حائـط لآخـر فى هـدوء كالقطـة

انسابت مفاصلى انهار كل جسمى أغلقت التلفاز، و قلت لنفسى

أنـا غلطانـة المفـروض كنـت قلـت لشـباب أقـاربى و جـيرانى يجـب أن يقـف الـكل بجـوارى، لكـن خشـيت أن ينتـشر الموضـوع فـلا يـأتى الشـبح أو الإنسـان لأنى متأكـدة أنـه ليـس بجنـى

جريت على السرير و تمددت بجوار تانت مريم، و تقلبت و أكملت نومها، و خبأت بجوارى السكين و أغمضت عيني من الرعب و قلبى ينتفض يعلو و يهبط فى صدرى سيكشف أمرى، لم أستطع أن أتمالك نفسى لأنى مضطربة جدا، و تانت مريم سيدة مسنة و أى فزع يقلقها

دخل المجرم من الباب الخلفى بعد أن فتحه بمفتاح معه أنا لم أقم بتغيير أقفال الأبواب الخلفية للبيت على أساس لم نستعملها أبدا و أحدث الباب صوتا مفزعا أثناء فتحه لأننى لم أستعمله أبدا

و سمعت مشى أقدام شخص بقى قليلا فى الصالة شعرت أنه يلتفت حوله بهدوء و حذر، و نظر حوله و قال

-كأنها مازالت مستيقظة، و التفت للخروج، لكن انشقت الأرض و خرج منها أخى و أصحابه تمسكه من كتفه لا أعلم ظهروا من أين؟ مع أنى أفتش المنزل كل شويه حتى لو طلعت البلكونة و دخلت السكن تانى و تكاتف الكل يضربون بشدة المتسلل إلى بيتى، خرجت على الأصوات العالية و الزعيق و قامت تانت مريم

أخى لم أعلم بوجودك بالمنزل تضرب المجرم الذى أشهر سلاحه فى وجوههم، و لكن أخى مهند أوقعه على الأرض بحركة مفاجأة للمجرم، قد وقع فريسة على الأرض و حاول زاحفا أن يهرب من الباب و لكن لا يستطيع تؤلمه قدماه و قد تكتل حوله الرجال بشراسة و غضب،

قالت تانت مريم:

-آسفة يا سما كان لازم أهلك تتدخل و تحل مشكلتك، و أنا من فتحت لهم الباب، أنت تبعدى عن أهلك حتى لا تربك فى مشاكل معك ،لازم نحل مشاكل بعض

هب المجرم واقفا ذليلا يعرض علي الزواج يريد الزواج منى أنا

فقلت لهم: و أنا أجذبه لأدير وجهه أكثر من الظلمة إلى النور

-هذا الشخص رأيته من قبل فى بعض المواقف الصعبة و كان

ينقـذنى منهـا

فقال أخى مهند:

-إنـه بهيـج قريـب زوجـة خالـك أم رينـاس و لؤلـؤ، يـا وقـح أنـت تـأتى بتخديـر أختـى و اغتصابهـا

فقال بهيج

-لا و اللـه لم يحـدث ذلـك إنـه أمجـد وجدتـه يتسـحب و يدخـل القـصر ليـلا ،و أراه لم يمكـث طويـلا هنـا و كأنـه يدخـل لاكتشـاف شيء مـا!!! و ظننتـه عـاد إلى زوجتـه و لكـن لا يـود الإعـلان لغـرض مـا،

و كل ما عند أختك هلاوس

لأنى أراقبهـا جيـدا تعيـش فى وحـدة و الوحـدة كآبـة و مـرار، و أنـا أتيـت لرؤيـة الحفـر و أعلـم لمـاذا الحفـر و عـلى أى شيء أنـا مولـع بالآثـار جـداا، و أنـا مسـتعد أتـزوج سـما حـالا حـالا وتُبـت عـن الحـرام، و اسـألها لقـد جئـت لرؤيتهـا فقـط

قالوا:

-بهيـج مـن اغتصـب لؤلـؤ و تركهـا للضيـاع و طبعـه التلصـص عـلى المنـازل إلا أنـت؟ لكـن يصـل الأمـر للاغتصـاب لابـد مـن زفـة فى البلـد و نفضحـك

قلت لهم: و أنا أموت خجلا

-تلحـق بى الفضيحـة و العـار نسـلمه للشرطـة بحجـة أنـه سرقنـى و تهجـم عـلي لاغتصـابي

قال بهيج بجرأة:

-أقـول أن إخوتـك قامـوا باختطـافي و اللـه أنـا تُبـت عـن كل عمـل يغضـب اللـه، و أتمنـى أن أتـزوج سـما، و لا أريـد لؤلـؤ

.ثم استدار ناحيتى و قال:

-و لا قربـت منـك أبـدا أنـت صعبانـة عليـه، و كنـت بحـب أطمـئن

عليـك مـن بعيـد لبعيـد، و إخوتـك كل منهـم فى عشـه و أنتـى وحيـدة معذبـة

قلت له و أنا أذوب من الخجل مثل ذوبان السكر فى الماء:

- لابـد أن تسـجن يـا بهيـج و لا أحـد يضربـه حتـى لا نـضر بأنفسـنا أخـاف إخـوتى تسـجن فى أحمـق مثلـك

قلـت لأخـى مهنـد لابـد أن أبلـغ الشرطـة عـن القتـلى فى حديقـة المنـزل يعـاد النظـر فى قضيتهـم مـن جديـد تعبـت مـن الهـلاوس و الأحـلام المفزعـة نـاس قتلـت ظلـما لابـد نسـعى حتـى تظهـر الحقيقـة

ذهبـت أنـا و أشـهب أخـى نُبلـغ عـن جثـة لشـاب مجهـول الهويـة بأكملهـا فى حديقـة المنـزل و لم يظهـر لـه أهـل بعـد،

ذهبت مع أشهب أخى :لرئيس المباحث الجنائية

-حـدث مـن شـهور ،وجـود جثـة متفحمـة لولـد فى الحـادى و العشريـن مـن عمـره تقريبـا، وجدنـا بجـواره جركـن فـارغ و مـن رائحتـه تبـين أنـه بنزيـن اسـتعمل لحـرق القتيـل، فى حديقـة البيـت المهجـور لـو تتذكرهـا

فقلت له:

-أعلـم أنـه تـم إخطـار النيابـة بانتـداب طبيـب شرعـى و أخـذ عينـة الحامـض النـووى لبيـان هويـة المجنـى عليـه،

فقال رئيس مباحث :

-نبـدأ مـن تـانى و نعيـد النـشر عـن الجثـة بأوصافهـا و حـصر حـالات الغيـاب فى جميـع المحافظـات. لابـد مـن التحقيـق في خيـوط الجريمـة المعقـدة،

يقول أقارب المجنى عليه لرئيس المباحث الجنائية:

-نحـن مـن دمنهـور و بعـرض الجثـة علينـا تعرفنـا عليهـا و تبـين أنهـا لابـن الجيـران المتغيـب مـن مـدة، و قـد تـرك أمـه للعمـل و السـعى عـلى رزقـه، مـن فـترة و جـاء بلطيـم باحثـا عـن عمـل ، و أرسـل لأمـه أنـه يعمـل

عنـد شـخص يملـك محـلا لإصـلاح الموتوسـيكلات

أمجـد ينـادى عـلي و أنـا أقـوم بالحفـر و قلبـى شـارد بعيـدا كظبـاء جبـال روكى بأمريـكا، وضعـت عـلى الحفـر صينيـة ألومنيـوم كبـيرة و وضعت عليهـا ملابـس و أوانى و كأنى أرتـب فى البيـت، و فتحـت لـه البـاب

-ماذا تريد؟

نظـر أمجـد تجـاه الحفـر و ابتسـم ابتسـامة تنـم عـلى أنـه يعلـم أنى أخبـئ مـكان الحفـر

-جئت أخبرك بأنه علم من هو القتيل

-لا تتحدث لا تكمل إنى أخاف ربنا يجيب حق كل مظلوم

-أصبحـت كلماتـك و أفعالـك غريبـة و كنـتِ تتصفـين بأسـلوبك الواضـح فى الحديـث و مسـتواكِ الراقـي المتميـز فى كل أقوالـك و ملبسـك

بدأت جهود رجال الأمن تتضافر حول كل مكان يشتبه فيه

يقول الشهير بمارد:

-قابلنـى المبرشـم(صقر) بعـد الجريمـة بيومـين ثلاثـة، و افتعـل أنـه لا يعلـم بالحـادث.

و تم القبض على صقر صاحب ورشه تصليح الموتوسيكلات

اتصل أمجد بى و قال لى

-لقد تم القبض على صقر صاحب ورشة تصليح الموتوسيكلات

يقول صقر:

شاهدت عزيز يضاجع والدتى، و قالت لى أمى أنها تزوجته

لكننى لم أتمالك نفسى

يقول المحقق معه:

-و حـين أطلقـت عليـه الرصـاص ،أخـذت حقـك بقتلـه، ألم تراجـع نفسـك قبـل قتلـه،

-يقـول صقـر الجـانى: و منظـر تطايـر الرصـاص لعزيـز أمـام عينيـه، و

عزيـز يزعـق مـن الألم

-كنـت أضحـك و بعـد أن تأكـدت مـن مفارقتـه للحيـاة ،ارتعبـت و هربـت، و حزنـت عليـه و ندمـت و بكيـت و أنـا أتذكـر ابتسـامته الطيبـة و خوفه حين شعر بأنى سأغدر به

يقول أمجد لى، و يكلمنى من البلكونة أمام البيت و أنا فى الحديقة

- توصلت جهود رجال الأمن ٢٣للقاتل عامًا، و اعترف صقر بجرائمه

قلت له بفزع:

-أخبار قضية غندور كان مازال قاصرا،

فقال أمجد:

-يقـول لى أشـهب أن القضيـة فيهـا أشـياء غامضـة، و مـا هـى صلتـه الحقيقيـة بصقـر و المجنـى عليـه ليـس مدمنـا و لا كان يعمـل عنـده و لـو صداقـة مـا سـبب قتلـه لصديقـه في سر لم يعـترف بـه صقـر بعـد

-يعنـى خـلاص تـم ضبـط المتهـم و أقـر صقـر بارتـكاب الواقعـة، و تـم اتخـاذ الإجـراءات القانونيـة اللازمـة،

طلبت رقم هاتف أخى أشهب لأسأله عن الجريمة

يقول أشهب:

-أدلى المتهـم بارتـكاب جريمتـي قتـل، و باعترافـات تفصيليـة أمـام اللـواء محمـد عبـد الرحمـن نائـب مديـر الإدارة العامـة للمباحـث و اعـترف صقـر بقتلـه لغنـدور لأن غنـدور تعشـقه زوجـة صقـر

ليـلا و الريـاح شـديدة أمجـد يراقـب شـخصا مقنعـا لاحـظ أنـه يقـترب مـن منـزلى، و تبعـه حتـى هجـم عليـه مـن السـور بعـد أن قفـز مـن عـلي السـور، لم يهتـم المقنـع إلا أن يخفـى وجهـه و يحتفـظ بالقنـاع عليـه، و جذبـه أمجـد بعنـف و حـاول خلـع القنـاع عـن وجـه المقنـع، و لم يسـتطع، و كان مـازال القنـاع عـلى وجهـه ،و نظـرت مـن فتحـة الشـباك حين سـمعت الضجـة و أشـعلت الأنـوار فى الحديقـة كلهـا، و قـد فلـت المقنـع مـن أمجـد

و قفـز مـن عـلى السـور و أمجـد قـد جزعـت قدمـه و لكـن اسـتمر فى مطـاردة المقنـع ، وصـل المقنـع لغرفتـه و ظـن أنـه فى أمـان و نـزع القنـاع و جلـس و هـو مضطـرب، ففتـح بالقـوة أمجـد بـاب الغرفـة،

قال المقنع

-كيف تدخل على شخص مسالم غرفته بهذه الطريقة

قال أمجد و هو ينظر حوله بدهشة

لاحـظ أمجـد لوحـاق مـن حولـه بكـثرة حتـى لوحـة أعـماق البحـار التـى كنـت أرسـمها و أنـا فى منـزل الزوجيـة و السـمكة الأم و مـن حولهـا صغارهـا ،ضرب كل منهـم الآخر بوحشـية،

وقال أمجد بصوت مرتفع

-حذار من الاقتراب من سما يا بهيج كفاية لؤلؤ دمرتها،

-لا تفكـر فى سـما ،سـما سـتصبح لى أنـا، أنـت بِعـت الـشرف و الكرامـة غـدرت بسـما، وجريـت وراء الهجـس و الوقاحـة وراء لؤلـؤ المتسـيبة

قال أمجد بصوت مرتفع له و عصبية

-لابد أن أبلغ عنك البوليس أنت خائن و غدار يا بهيج

و جـاء لى أمجـد فى الصبـاح يعـرج مسـتندا إلى عـكاز، فقـد جزعـت سـاقه أثنـاء الجـرى وراء المقنـع

-صباح الخير يا سما كيفك يا جميل

-أنا بخير، ماذا جرى لك ؟أضربك المقنع

-لا بـل وقعـت عليهـا؟ اقفـلى عليـك الأبـواب و الشـبابيك جيـدا و أجيـب لـك رصيـدا عـلى موبايلـك تتصلـين بى دائمـا إذا أردت

سوهاج

سافرت من بلطيم لزيارة أختى مريم فى سوهاج هى متزوجة هناك من قريب لنا، رغم أننا فى شهر يوليو لا أحتمل المكان ،و أنا وحيدة باستمرار، و لا أريد التوجه للبحر و المرح على البلاج و الطقس الهادئ، و تركت الحفر و قد عذبنى الحفر شهورا بدون فائدة، و كانت ملابسى اللون البرتقالي و الأحمر مع البنطلون البني فى الأسود.

و سافرت إلى سوهاج حيث حرارة الجو المرتفعة، لم أسافر لأختى أبدا من قبل إلا و أنا صغيرة مع الأسرة ليلة زفافها حيث باتت عندنا ليلة الزفاف ثم سافرت هى و زوجها و والدتى و أبى و بعض من أقاربنا لبيت زوجها، تركنا قلوبنا هناك معلقة بها فى سوهاج ،مريومة أختى حبيبتى، و كنت أنا مازالت أحلامى عريضة و الدنيا حلوة فى عينى، ولم أفكر يوما بمصيرى هذا

و قمت فى الصباح الباكر فى يوم ٧ يوليو ٢٠١٧حتى أصل لأختى قبل أن ترتفع حرارة الجو و يشتد حر الشمس، و قد أعددت حقيبة السفر من الليل على بيات ملابس للشقة و الخروج وبملابس داخلية

و اشتريت لنفسى بعض الحلوى و الشيكولاته مع زجاجة ماء مثلج وضعتها بعد صلاتى للفجر فى الفريزر، تكون معى حتى أشترى فى طريقى زجاجة ماء أخرى، و معى مناديل ورقية معطرة ،الجو حار

كان أمجد زوجى السابق، أغلى شىء فى حياتى ،لم أظن يوما و لا يخطر على بالى، أنه سيتركنى من أجل الإنجاب، تجاوزت محنا كثيرة فى حياتى و منها أهم شىء فقدى لأمى و معرفتى بأنى لن أنجب، وكنت أظنه ظهرا و سندا ضد كل ما يواجهنى من صعاب فى الحياة ،

و خالى أنا قد شهد كتب الكتاب لابنته لؤلؤ من زوجى أمجد،

ووافـق عـلى الـزواج و باركـه،

وقـد أقنعتنـي جـارتى تانـت مريـم بالسـفر إلى أختـى حتـى أمنـح نفـسى بعضـا مـن الترفيـه و فى الأسـفار فوائـد متعـددة، و كرهـت العمـل فى مصنـع المعلبـات و أنـا نفسـيتى منهـارة بعـد الأناقـة و الشـياكة أعمـل عاملـة بمصنـع بأجـر زهيـد رغـم تعليمـى الجامعـى لأنى لم أسـتطع الفـوز بوظيفـة لأنى لم أرشِ أحـدا، و البنـات فى المصنـع تنهـرنى و تعاملنـى معاملـة سـيئة، كـشىء منبـوذ بينهـم، صحيـح زاد عـدد الطـلاب فى درس الأحيـاء عنـدى، لكـن ليـس كأحلامـى،

و سـمعت أن زوجـى أمجـد أخـذ توقيعـى عـلى طلبيـة مـن المخـزن ووممكـن أن أسـجن، لا أعلـم مـدى صـدق الخـبر و أظـن أنـه خـبر كاذب

كان يجلـس بجـوارى فى السـيارة البـاص شـاب متجـه لأحـد أقاربـه فى سـوهاج أو لعمـل لا أعلـم و كان يجلـس مخبئـا وجهـه ببرنيطـة يضعهـا عـلى وجهـه و هـو يجلـس عـلى الكـرسى بجـوارى مسـندا ظهـره للخلـف و ممـددا قدميـه للأمـام وةقـد وضـع قدمـه اليمنـى عـلى اليـسرى بالطـول فى وضـع اسـترخاء، و كأنـه يأخـذ غفـوة، سـمعنى و أنـا أحـدث نفـسى مـن كـثرة كبـت أزمتـى النفسـية و لم أجـد مـن أحدثهـم عـن أمـرى، و أنـا مسـتغرقة فى التفكـير عـن أحـوالى و لم ألاحـظ مـن يجلـس بجـوارى، و أقـول:

– لابـد أن أشـعر بـالألم و أجـدده بداخـلي و لا أنسـاه ،حتـى لا أثـق فى أحـد، و أداوى علتـى بالتقـدم فى الحيـاة، و سـأقوم بفتـح مصنـع (..معلبـات أسـماك.) حـين أعـود مـن أجـازتى ،أو أبقـى بجـوار أختـى، سـأقيم بشـقة بجـوار أختـى مريـم، و أهجـر بلـدتى للأبـد.

رد و قال لى

-لابد أن عالم الصناعة سيتقدم مع إبداعك، و تتغلبى على كل آلامك

معـى مبلـغ مـن المـال سـأقوم بمشـاركتك هـو ليـس بمـالى مـن كـدى لكـن اسـتوليت عليـه مـن أشـخاص حملـونى أمانـة أقـوم بتوصيلهـا لأحـد

أقاربهم فى الفيوم و قبل أن أوصلها لهم قلت لنفسى شوف اللفة فيها إيه وجدتها أثارا فرعونية فقررت أخذها لى و بيعها من أسبوع فقط و يقوم صاحبها بمطاردتى فى كل مكان و لم يكن معه ما يثبت ذلك

قلت له، بعد أن شعرت بالفزع فى أول الأمر، و تماسكت و أنا أنظر له بكبرياء مثل لبوة الأسد و هى تنظر للأعشاب تحت قدميها و كان ضباب الأحزان يغلف كل ما فيه

-أنت المجرم لماذا تطاردنى فى كل مكان فى بلدتى، و كل مكان أذهب إليه ؟تظن أننى مثل لؤلؤ، و تتعقبنى الآن رغم ما حدث لك من إخوتى

لماذا تحدثنى ،لماذا تتعقبنى؟ و تكشف خفاياك لى!،و أنا لا أهجر بلدتى من أجل حفنة مرار تلوعنى و تغربنى، لكننى أهجرها من ناس لا تعرف فى الحياة إلا الخيانة، و أجدك تسافر و بجوارى

قال بهيج: الذى يرتدى قميص بنى مشجر بخيوط رقيقة لامعة

-أنا إسمى بهيج قولى لى يا بهيج، و بحبك و وراك مكان ما تكونين ،و لا تستطيعين أن تبلغى عنى من أجل الآثار، و لا تستطيعين إلقاء التهم علي ،أنا أحبك أنت، و أحتاج أشكى همومى لك أنت،

تركته يتحدث و أنا لا أحاول أن أسمعه، يكفى اغتصابه لى و اشتغاله فى عالم تهريب أثار بلدنا لأعداء البلد، كل هذا يجعلنى أكرهه

-أنا علمت باسمك من ليلة سخيفة حين فكرت الاعتداء علي

و عدت أنا أفكر و أفكر و أنا أنظر له باشمئزاز

-لا تجلس بجوارى يا أنت

-أنا أحبك و سأتزوجك

تركته يقول ما يقول و التصقت بجدار السيارة و كأنى سأخترقها بجسمى حتى أبعد عنه

و عدت للتفكير

هـل يسـتقبلنى زوج أختـى و يتحمـل وجـودى بالبيـت؟ أعلـم أن النـاس لا تحـب الضعيـف المهـزوم و تعشـق الـثرى أو مـن لا يحتـاج منهـم شـيئا ! هـل زوج أختـى سـيجد لى عمـلا؟ هـل سأسـتطيع التكيـف فى مـكان لم أعـش فيـه مـن قبـل، و أبقـى للعيـش هنـاك للأبـد، أقـوم بتأجـير شـقة و يسـكن معـى أحـد أبنـاء أختـى ،و هـل بالرغـم مـن أحـزانى ممكـن أن أتعـرف عـلى نـاس جـدد أو أتـزوج، هـل أعـود لمسـقط رأسى

فقال لى بهيج

-مـاذا فعلـت بالكنـز هـل وجـدت الكنـز؟ يـا أسـتاذة سـما! أم تخبئـين عـلى إخوتـك وجـوده ؟ لا أعتقـد أنـك طمعتـى فى الكنـز! أنـا أعتقـد أنـك طيبـة القلـب، هـل مـن الممكـن أن تسـامحى إنسـانا غـدارا تسـبب لـك فى هـدم عشـك؟

.حملقت فيه لبرهة

-ليتـك تشـغل نفسـك بمـا يعنيـك فقـط، و ابتعـد عـن طريقـى قـدر الإمـكان و أنـت تسـببت فى جراحـى كيـف؟ قـل لى كيـف!!! أنـسى إسـاءتك أنـت و لؤلـؤ لى؟

قال بهيج: بمودة

-لست شخصا مجهولا بالنسبة لك و لكن على عينيك غشاوة،

قلت له ببرود

-هل أنا أعرفك؟ لا أعتقد ذلك ،أنت متطفل بإجرام

قال بهيج: بصوت خشن

-لا أجاوبـك عـما يـدور فى خاطـرك، إلا فى نهايـة الرحلـة حتـى تكتشـفي بنفسـك هـل أنـا إنسـان طيـب أم مجـرم؟ أنـا أحببتـك مـن أول نظـرة و أنـت عـلى الشـاطئ و ريـناس تحدثـك

.بدأ بهيج يدخن سجائر، فقلت له بقسوة

-كفى تدخين تضايقنى رائحة السجائر

.و بـدأت الشـمس تسـطع و الحـرارة تشـتد و السـيارة كأنهـا وضعـت فى نـار، حتـى الهـواء مـن نافـذة السـيارة سـاخن محمـل بالأتربـة و وجـدت قميـص بهيـج قـد تعـرق فيـه و بـدأ النـاس فى السـيارة تتصنـع فى جلـب الهـواء لهـا بتحريـك أجنـدة فى اليـد أو كتـاب

الطريق

تعطلت السيارة فى الطريق و نزلنا بخيام لا نعرف أصحابها

كانت لناس من البدو رحالة بسطاء تعيش فى خيام، بعد أن وجهوا لصدورنا البنادق التى معهم لحمايتهم من لصوص تخصصت فى سرقه الخرفان و الماشية و من شباب نصب عينيها هو اغتصاب النساء

و كانت السيدة ترتدى ملابس بدوية لامعة و أخرى مشجرا و تطريز يجمل العباءة السادة السوداء، و على وجهها برقع تزينه عملة فضية وذهبيه،يرتدى الوشاح وهوعباره عن ملاءة مطرزة بالعقيق و الفضة، خفيفة الجسم شهلاء العيون، و كحل غزير فى عينيها، و ألبستنى إحدى ملابسها الفضفاضة حتى أستطيع الجلوس على الأرض، و قمت معها بعمل الشاى و الخبز و البلح و اللبن، و اقتربت مننا الفتيات تلبس الشرش كساء مصنوع من قماش باللون الأسود اللامع، و قالت لى فى مودة و كأننا نعرف بعضا من سنين

-نحن فى الصيف وسط الحر و نار الشمس الحارقة ،و لا شىء يحمى أجسادنا و الوجوه محترقة من حر الشمس، لا يوجد للغنم ما تأكله فى الصيف، و فى الشتاء الخيام تمتلئ علينا بالوحل و مياه المطر و البرد قلت لها و أنا أشعر بالخجل،

-يحزننى كثيرا ما أنتم فيه يا أختى

قالت لى: و هى تقلب الحطب المشتعل و بعض خشب شجر البلوط و موقد الحطب يشتعل و رائحة الخشب المحروق، تتصاعد فى الأجواء تقوم بتقديم الشاى لنا و تجهز طعام لأسرتها

-لا تحزنى لنا، نحن نسمع الإذاعة و الأغانى و نتابع عمرو دياب وحماقى و بنحب نسمع المسلسلات، لكن أنتم عايشن فى هناوة

قلت لها

-ماذا تفعل؟ حين تريد دخول دورة المياه

قالت: و قد ضحكت ضحكة مكتومة

-نمشى بعيدا بالقرب من الترعة، و نقضى حاجتنا

-لكن ممكن أن يراك الرجال

-نحدد مكانا للنساء لا يلتف فيه الرجال

قالت لى

-كثير من البدو رحم أسرته من الترحال و العذاب فى مطر الشتاء و حر الصيف

قلت لها

-كل إنسان فى أى مكان فى عناء شكل ،أنا لم أنجب

قالت لى:

-الآخرة خير لك من الأولى

رددت سورة الضحى بقلب منشرح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَى (١) وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى (٢) مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى (٣) وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْأُولَى (٤) وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٥) أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى (٦) وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى (٧) وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨) فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠) وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (١١) (صدق الله العظيم)

كان بهيج يجلس بين الرجال و السائق يصلح سيارته ويساعده بعض الركاب،

و يقول الرجل البدوى : و وجه لفحته حرارة الشمس، نحيف الجسم يبرز عظام وجنتيه ،بعيون سوداء كالصقر، و يرتدى عمامة بيضاء يظهر منها شعر مقدمة رأسه الأسود، و يدخن سجائر باستمرار،

و يرتـدى جلبـاب بيـج و خـف بنـى

-لا تسـتغرب أنـت و هـو ،أننـا لم نرحـب بكـم إلا مـن بعـد تأكدنـا أنكـم جئتـم لنـا مسـالمين، فنحـن نقيـم عـلى الطريـق حيـث الحراميـة و القتلـة و المجرمـين و الأفاقـين

قال السائق: بصوت واضح و فيه تمهل

-لابـد مـن الحـرص و اتخـاذ الاحتياطـات اللازمـة لتأمـين نسـائكم و بناتكـم و أطفالكـم مـن اللصـوص و المجرمـين و حـر الشـمس و المطـر و الـبرق و الرعـد

قال بهيج بتأفف

-حيـاه قلـق، اللـه يتـولى أمركـم برحمتـه، و أكيـد الحـذاء يمتلـئ بالوحل و مـاء المطـر و ممكـن أن المطـر و الوحـل يبلـل النائـم

فجـاء رجـل عجـوز نحيـف الجسـم فى السـبعين مـن عمـره مجعـد البـشرة السـمراء و كثـير تجاعيـد الجبهـة و اليـد و جلـس و فى يـده كـوب شـاى و سـيجار يلبـس الثـوب و الـسروال و السـدرية

-النسـاء تقـوم بجمـع الحطـب و الطهـى و شراء طلبـات الأسرة مـن المدينـة و تقـوم بمـلء أوانى المـاء مـن أى مـكان مهـما قـرب أو بعـد للطهـى و الاسـتحمام و الـشرب،و نحـن الرجـال علينـا حراسـتهم ليـلا و الإهتـمام بالغنـم نهـارا

فقال بهيج

-مـن الممكـن أن يكـون لكـم بيـوت مثـل الفلاحـين و يذهـب الرجـال بالغنـم نهـارا و تعـود ليـلا لبيوتهـا ،و لـو سـفر نصـف سـاعة لمـكان البيـت لا مشـكلة و النسـاء ترتـاح مـن العنـاء فى الأراضي، و هـى البنـادق ملجـأ تحتمـي بـه أنـت و القبيلـة

فقالت السيدة و هى تخبأ وجهها من الرجال

-ماذا نفعل هذه هى حياتنا

فقلت و أنا أنظر إلى مجدى نظرة فيها توبيخ عينى له، اعتدل فى جلسته و هو يمسك عود حطب و يرسم على الأرض رسومات

-كل حياة لها حلوها و مرها

قلت أنا للسيدة البدوية

-تعالى معى نقيم خيمة صغيرة ،لحمام النساء، و فى زاوية أخرى من الأرض كشك يكون دورة مياه للرجال و تزرعوا فى أرضها صفيحة بماسورة صرف تصل للترعة تعالى معايا نعمل كدا، و قام بهيج و بعض الرجال لعمل الخيمة

جاء بعض الشباب فى غضب و نفور مننا و هجم بعضهم على السائق و بهيج و بعض الركاب بالبنادق

-لا يتحرك أحد منكم من هنا، تقول لأهل الحضر اقتحمنا خيام البدو و كشفنا ماذا تفعل نساؤهم، عليكم حالا بجمع الحطب و حلب الأبقار، و إلا تكون نهايتكم

قال بهيج

-لو رفضنا تقضى علينا وتحفروا لنا هنا و كأن شيئا لم يكن على فكرة كل ما يحدث هنا أبث ما أقوم به فى رحلتى أول بأول بثا مباشرا على جروب بالفيس بوك

قال الشاب البدوى

-سمعت بهذا الكلام و يقوم صغار البدو باللعب بها أثناء رعى الخرفان

فقلت له

-أعطى لأولادكم كتبا تقرؤها تفيدهم بحياتهم، و على فكره مكاننا هنا معروف لدى الكثير، و إذا اختفينا سيتم القبض عليكم

و نظر بهيج بعيدا و قال بفزع

-لص خطف طفلا و اختبأ وراء الخيمة

قلت له إجرى نمسكه

قفز السائق و ألقى بالشاب البدوى المتغطرس على الأرض

قال الشيخ البدوى

-هو ابننا و طالع من إدينا و دائما يكسفنا أمام الضيوف

فجأه سمعنا صراخ حاد،من أحد الأشخاص التى كانت تستقل معنا السياره، مغطي بالدماء من رأسه إلي أخمص قدميه

من شده الصراخ هرع الكل لنجدته،

ظهر الجني لنا جسمه بشكل الماعز الضخم بحيث يخفى خلفه الخيمه الكبيره المنصوبه،ذو لون أزرق ،وقال بصوت مرعب

-الزوفيليا الزوفيليا الزوفيليا

قال البعض والكل يرتجف

-بيقول إيه

قال بهيج:

-العلاقة التي تنشأ بين الإنسان والحيوان،تم عقابه بشكل فظيع

قال الجنى:

-تهجم قذر من بنى الإنس من كان فى السياره وإغتصب عنزتى خلف الخيمه ،إبنتي الجميله

-نا فعلا رأيته يتسلل خلف الخيمه ،ظننته يريد التبول

-لقد إغتصب إبنتى،التى كانت تمرح فى الأرض فى هيئه عنزه جميله وأرعب العنزه الشمطاء أنها جدتى العجوزه،ولذلك قمت بقطع عضوه الذكرى

-هو هايفضل يمارس الجنس مع الحيوانات

-لا احد يعلم الغيب الا الله ولكنى أعلم غيب الحاضر والماضي فقط.وتهجم علي أحبابي

أشعل النار فى الخيام ،وطالت النار الأخضر واليابس

قومنـا بإخـماد الحريـق بذعـر وفزع،لكـن بـدون جـدوي اسـتمرت الحرائـق تشـتعل

سرقة

بعـد إصـلاح السـيارة البـاص تحركـت بنـا، و أراد السـائق بعـد مـدة عـلى الطريـق أن يسـتريح، و يـترك سـيارته البـاص أمامـه و يجلـس عـلى مقهـى ،تناولنـا الشـاى و سندويتشـات فـول و طعميـة، و عصائـر فاكهـة، و البعـض مـن الـركاب طلـب سندويتشـات كبـده محمـرة و حـواوشى و كريـب ،و البعـض فضـل أكل الحلويـات مـن محـل حلويـات شرقيـة ثـم تناولـوا الشـاى، كل هـذا مـن مطعـم بجـوار المقهـى، الأمـوال التـى معـى ادعـى حقـير معنـا فى البـاص أنهـا أموالـه،

و قال بشكل همجى:

- أنت سرقت أموالى،

فقلت له و أنا أنتفض من الغضب،

-و ما الذى يثبت بوجود أموال معك من الأساس؟

فقـال لى بتبجـح، و جـلادو البـشر مـن حولنـا، لهـم عيـون سـوء الظـن مثـل لسـع العقـرب ،تعاقـب الظـالم أو المظلـوم لمجـرد ظنـون تمـلأ رؤوسـهم

-و ما يثبت أن المال مالك أنت؟

فقال السائق

-لم أرهـا انتقلـت مـن مكانهـا بالبـاص و هـى تجلـس بجـوار الأخ بهيـج، كيـف تسـللت تجاهـك و سرقتـك و بينـك و بينهـا يجلـس شـخص، عيـب عليـك الأفعـال الدنيئـة

فقال بهيج

-يمكـن أنـا شريـك لهـا و سرقتـه، الأحسـن تأخـذ منـا كلنـا علقة سـاخنة علشـان تحـرم تفـترى عـلى خلـق الله

قال المجرم

-علقة ! لا أريد أكثر من أموالى المنهوبة

و فجأة ظهر أمجد فكان يتابعنى بسيارته، و اقترب حين وجد المشادة الكلامية معى أنا و المجرم

فقال أمجد بهمة و فصاحة و ثقة بالنفس

-لقد كنت أصور المناظر الطبيعية طوال الطريق، و وجدتك أنت أيها اللص تحاول سرقة مدام سما يا وقح

نظر لى نظرة خاطفة ،حدثته فيها بمواضيع كثيرة فى لمح البصر دون أن أتفوه بكلمة، ثم قال أمجد

و هو يلتفت لبهيج بغيظ و غيرة

-لماذا أتيت ورائها يا بهيج ،أتريد نهبها مثل أصحاب الآثار ،إنها زوجتى، و لا أطلقها أبدا حتى لو تزوجت من ثلاثة غيرها من حقى الإنجاب ،و أنا لا أكرهها

قال بهيج للجميع و لم يهتم بكلام أمجد،

-لابد أن نثبت حق هذه السيدة و تبرئتها لا نبتسم للأمر و ننظر فى صمت لبعض، هو أى حد يتهم حد ، أنت لص و أخطأت و تعاقب تقيد و تسلم لأقرب قسم شرطة

هنا جرى المجرم، و اختفى وراء المبانى،

و قلت لهم: و أنا ألتقط أنفاسى بصعوبة

-الكل يتركه، سيحصد شره قريبا، أو يتوب عن إجرامه و يتقبل الله توبته إننى سامحته، و الله يتوب عليه

فحاول أمجد وضع يديه على كتفى و يوصلنى للباص لأننى كنت منهارة، و لكنى أبيت برفق و ليونة

شعرت بحب بهيج بشكل قوى و لكننى لم أسمع منه أى اعتراف بحب يعذبه إلا أننى ألاحظ حبه، من مجرد اقتراح للزواج ،

فقال أمجد موجها حديثه لبهيج

-ألاحظ أنك تخطط لشيء، لماذا لم تأت بسيارتك؟

و تحركت السيارة بنا و طلب بهيج مرافقتى و أن أجلس بجواره، و عيناه على الطريق ،و لتمضية الوقت يمسك بالموبايل يقلب صفحات الفيس بوك و تويتر و يشاهد يوتيوب ،ثم يسألنى عن أيام دراستى و أيام طفولتى

-أنا كنت أذهب لرؤية ناس أحبهم من أقاربى، و لكنى سآتى معك لأختك لخطبتك

فقلت له:

-حاليا أنا لا أفكر فى الزواج

فقال لى

-سهل على الرجل أن يعيش هو و أسرته من الحلال ،المهم القناعه، و أن تكون زوجته قنوعة تخاف الله محترمة و عندها كرامة، و الحياة معك ستكون حبا و صفاء

فقلت له

-ابتعد عنى ،قد أهنتنى أمام نفسى، و لن أسامحك، أخاف أن أقع فى حبك و أنت تكون صاحب قلب يلهو و يتفاخر بحب النساء له.

قال:

-لماذا تعذبين نفسك هذا التعذيب؟

و فى الطريق تصادفنا بأشخاص ساعدهم السائق للوصول لبلدتهم فى طريقنا ،و صمم كل منهم أن نستريح قليلا عندهم

و تعرف بعضهم على بهيج، حيث كان بهيج صديقا لابنهم فى الجامعة لكن لم يكمل دراسته لانشغاله بالإنفاق على نفسه و أمه المريضة، فأعجبت به أكثر

لكن كنت أخاف أن أجد معه نفس مصير لؤلؤ معه، و إن كنت لا أفرط فى شرفى، و أخاف لوعة قلبى البرئ

.حـين نكـون وحدنـا يريـد بهيـج الاقـتراب منـى و أن يقبلنـى لكنـى كنـت أشـعر أنـه خائـف مـن أن أصـده أو أقـوم بعمـل فضيحـة لـه

و قـال لى علينـا الذهـاب بعيـدا عـن هنـا أخـشى عليـك مـن هـؤلاء القـوم، نظراتهـم لـك فيهـا طمـع غريـب و ممكـن أن تجلـب لى و للسـائق متاهـة حتـى يقومـوا بإبعادنـا عنـك أنـت لهـم صيـد ثمـين،

فى الطريـق نـزل بهيـج يُلقـى السـلام عـلى ابـن خالـه بالطريـق يبيـع فاكهـه و مثلجـات و خـضروات

جلسنا قليلا نشرب الشاى

وجـدت قريـب بهيـج يعـرف أخـى مهنـد مـن أيـام الدراسـة فى الجامعـة، كان زميـل أخـى حيـث التنسـيق دفـع بهـم فى جامعـة سـوهاج

رأيتـه يوشـوش بهيـج أن يحـذر الاقـتراب منـى لأننـى أخـت صديقـه مهنـد، و لا ينـسى حادثـة اغتصابـه لؤلـؤ التـى حـكى لأصحابـه عنهـا

اختطاف

بينـما نـزل البعـض مـن البـاص أمـام مسـجد وقـت أذان العـصر، و منهـم بهيـج، تبعـه أشـخاص مـن سـيارة كانـت خلفنـا، و لكننـى ظننـت أنهـم رجـال صالحـون دخلـوا المسـجد كحـال الباقـين، مـع أن ملامحهـم لا تنـم أبـدا عـن الصـلاح

خرجـوا مـن بـاب جانبـى بالمسـجد، بعـد انتهـاء الصـلاة، قـام المجرمـون باختطـاف بهيـج، و هـم أصحـاب القطعـة الأثريـة، لكـن أمجـد كان يراقبنـا جميعـا و لحـق ببهيـج،

و بهيج يجلس يحاول التخلص منهم و العودة إلينا

كان كل مـا يعذبـه بعـده عنـى، كان شـاردا يفكـر فى و يخطـط فى نفـس الوقـت كيـف يفـل منهـم

بينهـم رجـل عمـلاق شريـر يـده باطشـة ،حـاول مقاومتـه مقاومـة شرسـة و هـو يضربـه بقـوة و كلا منهـم يـضرب الآخـر و بهيـج حريـص عـلى الهـرب،

-مستحيل تهرب مننا، هات مالنا و تروح لحالك

قال بهيج

-تعبـى مسـتحيل أتنـازل عنـه، أنـا سـعيت و عرضـت نفـسى للخطـر أثنـاء البيـع

قال الآخر

-مسـتحيل نـتركك تتهنـى بالـثروة وحـدك، شـقانا و عرقنـا فى حفرنـا و سـهرنا و مصاريفنـا لمـا طلـع كنزنـا

آثـار لهـب حـر الظهـيرة يسـيطر عـلى الأرض و كل شىء يزيـده حـدة فى الحرارة،

لم يستطع بهيج مقاومة الرجل وحده، و وسط الصحراء يجرى يمينا و شمالا من العملاق يود أن يهرب منه أو أن يجد منفذا للهرب والعودة لى، و هو ينظر حوله ،لمح أمجد ففرح فى نفسه، و وسط جروح بهيج الدامية، اضطر أن يخلص نفسه من قبضة العملاق بعد أن استطاع بعد مجهود شاق سحب الخنجر من العملاق و طعن العملاق فى يديه و جرى،و بينما بهيج يتحرك بعيدا عن العملاق و هو منهك فى جراحه،

و جاء أمجد و ضرب رجلا منهم بفرع شجرة اقترب رجل آخر لضرب أمجد فضربه أمجد ضربات متلاحقة على ذراعيه ،و جمع رجل منهم مجموعة شباب حولهم ظهروا فجأة بصفير الرجل و مناداته عليهم، شباب شكلهم مُغيب تماما و معظم ملابسهم حمراء و بنطالهم يكاد يسقط من وسطهم، و شعور رؤوسهم تمشط بأصابع أيديهم، و حاول بفرع الشجرة إبعادهم عن نفسه و عن بهيج،

الدم ينزف من بهيج و من العملاق كسجادة حمراء على الرمال الصفراء، و جرح بعض الشباب أمجد بجرح طفيف، منظر يخلع القلب،وكسر بهيج فرع شجره يدافع به عن نفسه

أفاق الشخصان الآخران من ضربة أمجد و محاولات بهيج السيطرة عليهم لكنه منهك جدا و خائر القوى تقريبا لا يرى أمامه، فسقط أرضا و اقترب منه أمجد بعد أن أبعد الشباب بمسدسه الذى أخرج من جيب سترته فجأة، و أفاق بهيج يحاول ضرب بعد من عاد لضربهم و لكن دون فائدة ، و ركله بعضهم ركلة قوية فى جنبه، فحاول بهيج و هو يتألم ضرب الشخص الضئيل الجسم، فجاء الآخر يضرب بهيج فى كل مكان من جسمه.

منعه أمجد

-ابعد يا بهيج

حاول أمجد تجنب الصراع مع المجرميني أخذ بهيج و يختبأ به

مـن مـكان لآخـر فى صمت،لكـن بهيـج أصيـب إصابـه بالغـه في قدمـه،
فقام المجرمون بكل جرأة بنسف كوبرى صغير يوصلهم بنا
أسرع أمجد يجرى فى الأراضى و ظل الأشجار حتى وجد ترعة
عبر أمجد القنطره المترهله بسرعه،
لكـن بهيـج يجـري مـن المجرمـين يحـاول يعـبر القنطـره،لا يسـتطيع السـباحه قدمـه تؤلمـه ويـداه،
ألقـي فـرع شـجره مـن يـده في مـاء البحـر كان يدافـع بـه عـن نفسـه،دون أن يلتفـت في مـاء البحر،وقـع الفـرع في عـين فتـاه مـن فتيـات الجـان كانـت تحمـل الجـره عـلي رأسـها وتمـشى مـن أمـام قـصر إبـن الملـك المعجـب بنفسـه وفي صحبتـه دائمـا نسـاء الجـان مـن العاهـرات،
نظـرت لـه فى عصبيـه وغضـب وهـو وسـط النسـاء فى ضحـك وسرور،ويتنـاول طعـام الغـذاء،فى قـصر لم يظهـر مـا بداخلـه مـن كثافـه الأشـجار حولـه،
-يعنـى علشـان ابـن الملـك ترمينـى بفـرع الشـجره ،كاد الفـرع أن يقلـع عينى
-تعالى يا جميله أداوى لك عينيك
-إبتعد أنا بنت من عائلات شياطين الجان،لكن والدى فقير
ضحكت الفتيات المتسيبات من الجان،
-ولا يهمك نغرقك مال
تركـت الصحبـه في لهوهم،وهـي في طريقهـا مسرعـه في غضب،تشـكى للملـك مـن إبنـه
ذهبـت لقـصر الملك،ومـازال بهيـج يعـبر القنطـره المترهلـه مـن حبـال شـبهه ممزقه،وأنـا ومـن معنـا مـن الـركاب نقـول لـه
-أسرع يا بهيج أسرع تحمل على نفسك
-يـداي تؤلماني،لقـد جرحـت مـن الحبـال لا أسـتطيع الصعـود عـلي

القنطـره قدمـي تنـزف وتؤلمنـي

وبهيج عيناه من المجرمين، يودالإسراع والهرب منهم

كان الملك يجلس مع حكماء الجان

-أتتهمـين إبنـى أنـه يغازلـك يـا حـشره الجان،خـذوا الفتـاه وأصلبوهاعلى بـاب المدينه

قال له :عفريت

-كلامهـا صحيـح يـا مـولاى ،لكـن لم يرميهـا سـمو الأمـير مرجـان،وكان شـخص مـن الإنـس قذفهـا بفـرع شـجره بـدون قصد،وهـو الآن يعـبر القنطـره

ترك الحرس الملكى فتاه الجان الفقيره،بأمر من الملك

جريت وفي يدها الجره

ظهـرت لبهيـج شـيطانه بشـعة المظهـر لسـان مشـقوق كلسـان الأفاعـي شـعرها كلـه ثعابـين أسـنان طويلـه وعيـون صفراء،طويلـة حـادة وذيـل ثعبـان بـدلا مـن الارجـل

-أنت كدت أن تقلع عينى، سأقلع عينيك

-أنا لم أراك يا شيطانه

-سأحولك لحبل فى القنطره يعبر عليه الإنس

-لم أقصد إيذائك

-كن أنت أذيتنى،وممكن أن تستأذن،لم تستأذن

كان بهيج وصل للشاطىء،وهى فى البح تمد يدها طويله لتأخذه،

وجد علي الشاطىء حمار مربوط فى شجره،

-سأركب الحمار قدمى تؤلمنى حتى أصل للركاب

وأسرع بهيج يفك الحبل،

-بالسياره أسرع

والسائق يستقل الباص حتي يقترب له بالباص

تحولت لفتاه جميله،عيونها طوليه بانحراف،الشرر يتطاير منها
سحر بهيج بجمالها وإقترب يحدثها
-مساء الجمال
جحظت عيناها بدماء تسيل
-جمال وأنت كدت تقلع عينى
دهش بهيج،وهو ينظر لها،ركلته بقدمها،لها أرجل حمار،
-حمارا أسود يضرب الأرض بحافريه تنبثق منه نار،ومخالب أسد،إلحقونى،
وجد نفسه أمام السياره
وصل بهيج إلينا منهكا جدا ،خائر القوى و الدم ينزف من ذراعه، و كان بهيج منهارا حزينا مثل من ضاع منه طفلته، و جاء السائق و قام بربط جرح بهيج، فحزنت
وقلت له بغضب
-لابد أن يعود المال لبلدنا الحبيب، و تبلغ عن هؤلاء الأشخاص ،مال حرام ليس ملكا لهم و لا المال لك ،و لكن ملكا للدولة و كل شعبها ،فهو إرث لنا جميعا من الجدود، و الآثار وضعها فى متحف تجلب المال تعود فائدته علينا كلنا،
و قال بهيج: بصوت خافت و هو يشعر بالخزى و يحاول أن يلتقط أنفاسه و يتماسك قليلا
-حتى يأخذ الكبار تعبى بالراحة ،أنا عرضت نفسى للخطر و قمت ببيع القطعة الأثرية
فقلت له
-لا تقل ذلك الله يرانا و كل منا يحصد عمله، و فى الدار الآخرة كل شخص ليس معه إلا عمله، و لا تبن حياتك على مال حرام تموت و تحاسب به فى آخرتك و عائلتك تتعذب به فى الدنيا

قال أمجد لبهيج: و هو يساعد السائق فى تضميد جرح بهيج

-عايـز تعيـش عمـرك فى مطـاردة و عـذاب يـا بهيـج، هـو فيـه أجمـل مـن الاسـتقرار ،كنـت هاتمـوت و مـاذا تسـفيد بعـد ذلـك

قال السائق :بعد أن ربط جرح بهيج

-ربنـا يـوم القيامـة يسـألنا فلوسـنا جبناهـا مـن إيـه و صرفناهـا فى إيـه، تقـول لربنـا إيـه يـا حلـو

قال بهيج لأمجد بصوت غريب

-من يسمعك تعظنى لا يعلم كم الفسق الذى اقترفته فى حياتك

.فقال لى أمجد: و هو يأخذ نفسا عميقا

- عـلي حمايتـك و لـن أتـركك مـع نـاس أخـاف عليـك منهـم ،لوجـه اللـه و قـل مـا تشـاء

تعالى نأكل سمك و نأخذ شاى

فقلت له بعقل

-اطمئن أنا ذاهبة لأختى مريم و خلاص وصلت

قال بهيج:

-أنا لا أريد من الدنيا كلها إلا أنت يا أستاذة سما

قال أمجد

-إنهـا زوجتـى يـا غبـى، و سـترى كيـف أعـارض زواجـك منهـا و سـيوافقنى إخوتهـا، أنـت مجنـون سـما امـرأة متزوجـة

فقلت لأمجد بشدة:

-كيـف تتصـدى لى إحنـا افترقنـا خـلاص طالمـا كنـت سـبب عـسرتى و شـدتى و تزوجـت مـن أخـرى دون الاهتـمام بمشـاعرى

-لأننى مازلت زوجك ألم تعلمى أنى لم أطلقك بعد

-لكنك قلت لى حين طلبت الطلاق أنت طالق

-كلمه قلتها فى لحظة غضب، و لم أكررها و ندمان عليها

قال بهيج:

-مستحيل تعود لك أنت منتهى التعاسة بالنسبة لها، يا أمجد

قال أمجد:

-و ظهرت للنور من دون أن تتخفى و لا تخشى تجار الآثار كل منهم يلاحقك لإجرامك معهم، على فكرة أنا أعلم كنت تتخفى فى بلدتنا فترة، و كنت تتخفى بعملك فى شرم الشيخ الوقت اتجرأت علشان عشقك لسما، و أتابعك

-سما أضحى من أجلها كفاية أنت هجرتها

مطاردة متوحشة

عـاد إلينـا يتسـلل الشـخص الضئيـل الجسـم منهـم بمطـاردتى أثنـاء اتجاهـي نحـو دورة ميـاه ،مهـما أهـرب منـه ، و رأى بهيـج صـورة الشـاب فى الجريـدة تريـد الشرطـة أن تلقـى القبـض عـلى قتـل فتـاة بعـد اغتصابهـا و لكنـه هـرب مـن المستشـفى

وجـد بهيـج أنى لسـت بالمـكان قـام و مـشى بحـذر يفتـش فيـه عنـى و أنـا اختبـأ مـن المجـرم مـن مـكان لآخـر و حاولـت الاتصـال بالسـائق أو بهيـج

التقـى بهيـج بالسـائق و شـاهد السـائق الجريـدة و قـرر كل منهـم البحـث عنـى و كيفيـة إيجـادى قبـل فـوات الأوان

وأنا أمشى مسرعة فى ظل الأشجار، و أشعر بالشخص من خلفى

دخلـت و أغلقـت بـاب دورة ميـاه عـلي، كنـت أظنهـا فكـرة جيـدة و لكنـه قـام بمحاولـة كـسر بـاب الحـمام، لـو كنـت أتيـت مـع نسـاء معـى للحـمام، و أخـشى أن تكـون النسـاء مـن المجرمـين و تسـبب لى الأذى داخـل الحـمام

و قال لى الرجل الضئيل: و الباب يهتز فى يديه

-بهيج يود بيعك لشبكة دعارة ،و لا تفلتى منهم أبدا

اسـتعذت باللـه مـن الشـيطان، و ريـاح الخـوف تعربـدنى، و الخـوف عـلى شرفى يقوينـى

-أعـوذ باللـه مـن الشـيطان الرجيـم، بسـم اللـه الرحمـن الرحيـم، و صرخـت بـكل قـوتى لجـذب انتبـاه النـاس إلى مـكانى، و بينـما المجـرم يـضرب البـاب بـكل قـوة و كاد أن يفتـح البـاب

أخـذت علبـة عـلى الأرض حتـى أغرسـها فى وجهـه إن فتـح البـاب

جريــت عــلى الشــباك أصرخ و أطلــب مســاعدتى

مــر أشــخاص ابتســموا بســلبية و خــوف، و لم يهتــم أحــد بى خافــوا الاقــتراب

فتــح البــاب فى لمــح البــصر، و هجــم عــلي و قبــل التمكــن و الســيطرة عــلي

كان قــد تقوقــع عــلى نفســه طفــل فى التاســعة مــن عمــره ،قــد أمســك شــنطة بلاســتيك ســوداء فيهــا بعــض الفاكهــة و بســكويت مــن أمــه التــى تتاجــر فى بيــع حلويــات و بســكويت و فاكهــة، و جلــس يــأكل حتــى لا يــراه أحــد و لا تنهــره أمــه عــلى إفســاد مــا تبيعــه للنــاس، جلــس بــين جــذوع أشــجار كثيفــة و أغصــان متشــابكة و بعــد أن أكل أصبــح بــين الصاحــى و النائــم بعــين مواربــة تراقــب المــارة فى كســل و لامبــالاة و هــو ضخــم الجســم

قــام و قفــز لأعــلى و ضرب الرجــل المجــرم عــلى كتفــه بغصــن مــن غصــون الشــجر الملقــى حولــه

و جــاء الســائق و غطــى جســمى بشــال بعــد أن مــزق المجــرم ملابــسى فى لمحــة ،و أنــا منهــارة أبــكى

عريس

لؤلؤ جسد متعطش للحياه للثراء للمرح والرحلات المسليه،وينصحها خا لي

-متعه الحياه ليت أن تقع فى الخطايا وتجرب كل ألوان الفسق

العمل بشرف،والمحافظه على كرامتك،وتعيش فى شرف وعفه مع زوجك،

-موت أمى وأنا صغيره،ولم أجد من يوجهنى للثواب

-أعترف أنى إنشغلت بجمع المال أكثر من تربيتك أنت وأختك

تبقي تحت مداس الناس لو مشيت مشى غلط وفكرك أنك حره،الحر أفعاله لاتغضب الله،وأنا عرفت حكايتك مع بهيج من قبل زواجك من أمجد زوج سما بنت عمتك،وللآسف أنا صححت الغلط بغلط وقهرت بنت سما أختى،وفكرت كتير في الحل أضربك أعذبك،عقلك فارغ كنت أخاف عليك تؤذى نفسك تهربى ويدوس الشياطين،أقتك و أتعذب طول عمرى وأفضحك أقول للناس بنتى فرطت فى شرفها، هان عليك تدوسى كرامتنا وحل الملام وقله القيمه

-أنا بأندم، سامحنى يا بابا سامحنى،وإن شاء الله أشرفك وأرفع راسك بإحترامى لنفسى بالأدب والعلم

يحدثنى السائق بابتسامة و مودة، و كأنه سيفصح عن كنز ثمين، و حدثنى عن عريس هو يعرفه ابن جارة عنده أبناء كثيرة لكن لا يجد الراحة فى بيته و هو ميسور الحال و يريد المتعة بجانب اهتمامه بأسرته ،فهو لا يهجر زوجته و لكن سيتزوجنى علنا على سنه الله ورسوله، و العريس حين يكون رجلا يخاف الله أغلى كنز

لكن قلبى أنا مشغول بحبى لزوجى السابق الذى هجرنى نزع

مـن قلبـى للأبـد و انتهـى بمجـرد زواجـه مـن أخـرى، و لابـد مـن اسـتعاده مكانتـى فى الحيـاة و العمـل، و أسـامح الجميـع و رب ضـارة نافعـة ،هـل أعـود إلى زوجـى أمجـد أم أهجـره للأبـد ؟سـأرى رأى مريـم أختـى و زوجهـا؟

.اقترب بهيج و قال لى

-أنا

فقلت له

-أعلـم مـن أنـت، و الـكل يخطـأ المهـم تصحـح الخطـأ، مـن أفسـد شـيئا فعليـه إصلاحه

حـين تعرفـت عليـك نسـيت وحـدتى العميقـة الجارحـة ،و نسـيت كل أحـزانى

فقال بهيج: و نحيب مكتوم بداخله

-أصحـح الخطـأ بالـزواج مـن لؤلـؤ، و لؤلـؤ تزوجـت و أنجبـت، لا أعلـم هـل طفلهـا طفـلى أم طفـل أمجـد

و فجأة جاء أمجد و قال لى

-ترجعـين لى و تعـود الحيـاة بيننـا مـن جديـد و إلا أظهـر أوراق قـد وقعـت عليهـا فى لحظـات غضبـك، و فيهـا إدانتـك بسرقـة مخـزن مصنـع معلبـات الأسـماك

فقلت له:

-يـا سـافل يـا مجـرم بتقـول عليـه أنـا سرقـت، خسـئت، و يشـهد نـاس كثـيرة أنى لم أقـترب يومـا مـن المخـزن إلا مـع البنـات فى العمـل وقـت تفريـغ حمولـة أو تعبئـة طلبيـة للبيـع

قال بهيج:

-لكـن أنـت أصبحـت قويـة و قاومـت الخـوف و الوحـدة بالعبـادة و الصـلاة و العمـل و شـغل أوقـات فراغـك بمـا يفيـدك

قال أمجد:

-تسمح يا بهيج بيه لا تتدخل بالموضوع ،سما مازالت زوجتى، و أنا أتابع شرائك لوحات سما حتى تخفف عنها عذابها ،أتابعك جيدا

قال بهيج: بضحكات مستهترة مسروقة من أعماق غيظه

-أنت تركتها، قل الله يسهل لها، فكرك هى وجدت الكنز و تريد الاستيلاء عليه

قلت لبهيج و أنفاسى شبهه مضطربة

-أنت تشترى لوحاتى يا بهيج من أجل إسعادى كنت أظن أن الناس تشتريها

قال أمجد:

-أنت يا بهيج ظهرت على حقيقتك، لماذا تتعلق و تبحث وراء سيدة لا تنجب؟ هذا الشيطان الآدمي لا يحبك و تراجعى فى إجراءات الطلاق

فقلت لأمجد: و صوتى و كلماتى كالصاروخ لا أستطيع كبحها

-و تظن أننى أسامحك على هجرى و زواجك من فتاة و الفتاة قريبتى تركتنى أعانى الوحدة و الخوف من المجهول كنت أرتجف و أنا أفتح أبواب بيتى أو أغلقها كنت أخاف من الأرض و الحيطان من حولى و أنت تنعم مع عروسك

فاقترب أمجد يحدثنى برفق

ظهر المجرمون و قالوا

-لن نتركك فى سلام تعالى معنا يا بهيج و لو قاومت سنقتلك

فقال السائق، و هم زاد عددهم حول السيارة

-لقد أبلغنا الشرطة و هى فى الطريق

و اندفع بعض الرجال من على المقهى بالقرب منا و أمسك كل منهم بالمجرمين

وصول

بعد عناء في السفر و ظهرت النجوم في سماء صافية و الهواء يهب ساخنا من حر نهار يوم طويل شاق ممزوج بهواء رطب رقيق، و البيوت تكاد لا ترى في عتمة الليل، تكشف المنازل كجبال قابعة تحت ضوء القمر، بيوت تجمع فيها الخير و أخرى لا تثق أن تمر من أمامها، وصلت سالمة لأختى مريم و استقبلني زوجها بحفاوة بالغة و هو طويل القامة أسمر البشرة، في عينيه لمعان عقل واعٍ، يكبر أختى مريم بسنوات قليلة لم يصل الخمسين بعد من عمره ،بعد زواجه و عمله كمحام ترك المحاماة و باع من أرضه التى ورثها عن أبيه و فتح محل مجوهرات

و قمت بتعريف بهيج على العائلة

و يطلب بهيج يدى من زوج أختى، و تفاجأ زوج أختى بذلك

فقالت له أختى مريم و هى بيضاء و طويلة القامة و عيون سوداء صافية تنم على صحة و عافية جيدة، و ملامح فاتنة ،تهتم بمظهرها

-مانقدرش نعطى لك جواب بالقبول إلا لما نسأل عنك، صحيح سما سمعت من أشهب سيرفع قضية طلاق ضد أمجد ،أمجد لا يطلقها بالسهل

فقلت لهم

-أستاذ بهيج أصر أن يأتى معى ،كنت أظن أنه يود الاطمئنان على وصولى لأختى سالمة و أنه يخشى علي من مجرمي الطريق

فقال بهيج: و كأنه يوشوش قلبى

-أعجبتنى جدا وارتحت لسما، و الله يؤلف بين القلوب و بعضها

فقالت مريم أختى: بعد أن خيم صمت قصير

-عليك بالتفكير يا أستاذ بهيج و عمل استخاره لله حتى لا تتزوج من أختى و لا قدر الله يحصل مشاكل و طلاق و محاكم، سما أختى فى غنى عن هذه المشاكل، ممكن تتزوج من رجل له أولاد و الأحسن تعود لأمجد

فقلت لهم بقلب منتهك

-أرفض الزواج لا أريد أن أكون سببا فى حرمان بهيج من الإنجاب، لكن كنت رفيق السفر الوفى المخلص و إن كنت لا أسامحك على أشياء أخرى

قال بهيج: و الدمع يملأ عينيه.

-و لكنى تعلقت بك و أحببتك، أول مرة أحب حبا حقيقيا ،لما شعرت به من إيمانك بالله و التفاؤل الذى ينتابك لحظات الشدة، و علمتنى أن أتحمل حتى أصل لما أريد،

قلت له:

-أحببتنى من مسيرة نهار كامل تعرفت علي فيه ،الصبر الصبر و ستجد من هى أحسن منى أنا لك بإذن الله و استخير دائما الله حين تقدم على زواج أو عمل

قال بهيج:

-سيضيع إحساسى بالأمان قربك ،إن بعدت عنك

قال زوج أختى:

-الناس تضحك علينا، الصبر تفكر و هى تفكر ،الدنيا هاتطير

قالت مريم أختى: و فيها العنفوان بكبرياءَ

-حين تتزوج سما من شخص آخر ،ستقوم بنفسها بخدمته و خدمة أبنائه تبع إمكانياته المادية ،الأحسن أن تبقى مع زوجها ،طالما أمجد موافق على بقائها معه و مهما يتزوج من أجل الإنجاب ،تعيش مع زوجها أحسن من زواجها من شخص ممكن يطلقها لأى شىء و لا تجنى إلا الحسرة و تتزوج من آخر

من السارق

نمت فى غرفة أطفال أختى، و أنا أشعر بالضياع يمتلكنى من أخمص القدمين إلى قمة رأسى، شبه مطلقة و لا أنجب و لا موظفة بشهادتى، و نامت الأسرة كلها بعد سهرة طويلة ،و بجوار السرير كشاف نور ،فى حالة انقطاع الكهرباء ،و وضعت الموبايل فى الشاحن ،و قد أغلق زوج أختى محل الذهب الخاص به و صعد للشقة يسهر معنا، و انصرف العاملون عنده، و أطفئت الأنوار بداخل المحل ،ووالناس نيام و قد هدأت حركه الناس فى الشوارع، و إذا باللص يدخل من الباب الأمامى لمحل المجوهرات بعد أن قام اللص بخلع الشفاط بمفك، و أدخل طفله من فتحة الشفاط، و بمجرد دخول الطفل ابن السبع سنوات قطع الكهرباء عن المحل، و فصل جهاز الإنذار كما علمه والده الكهربائى، و سكب مادة من أنبوبة بحوزته تدمر الهارد ديسك الخاص بتسجيل كاميرات المراقبة

و جمع كل ما وجده من سلاسل و أقراط مصنوعة من الذهب الأبيض و مزينة بالماسات ،و الكثير من مصوغات من الذهب الأصفر

و شعرت بوجود جلبة فى منزل أختى، و ضوضاء أيقظتنى من نومى فزعة ،هرعت من السرير متجهة نحو باب الغرفة،

فى صباح مزعج أفظع من كابوس فظيع ،حقيقة و ليس خيال،

صعقت من الخبر مثل انقلاب سفينة اصطدمت بصخرة، أختى مريم تتحدث بصوت مرتفع على ما أصابهم و زوجها فى محل الذهب فى ذهول

جاءت الشرطة، و بعض الصحفيين لتغطية حدث السرقة ،لا أعلم كيف علموا بسرقة المحل و مجيء الشرطة و هم معهم بل سبقوا الشرطة

قلت لهم : و أختى تقف فى حزن عميق ،و أنا أعصر يديّ من الإحراج تحدث السرقة لأختى و زوجها يوم وصولى لها

-اطمئن الصبر بعد تحريات رجال المباحث يتوصلون إن شاء الله للمجرمين، و نفهم التفسير المنطقي لهذا الحادث

قالت أختى فى كآبة،

-أكيد باع الذهب لأى مجرم بسعر بخس و يضيع علينا

قلت لأختى مريم: و قلبى ينبض بعنف

-لابد من حيلة حتى تعود المسروقات

.و جاء بهيج و كانت فكرته تماما مثلى أنا نعمل فخ للحرامية

و لكن زوج أختى ،مازال به من رونق الشباب، و صلابة السيقان، و البشرة غير مترهلة، و حليق شعر الرأس

قال لبهيج بشدة و كأننى نجمة فى السماء و كنز مخبأ فى إحدى الكواكب و يود بهيج أن يلمسه و لكنه يعجز عن ذلك

-يمكن أنت الحرامى لماذا لم يسرق المحل إلا الليلة الماضية حين تعرفنا عليك؟

قال الضابط

-سنرى و لا نتهم أحدا بدون علم،

جرى أحد الصحفيين نحو بهيج يسأله أسئلة لم أسمعها، لكن وجدت بهيج تضايق و رغم غيظه لم يلتفت و يمشى غاضبا

قالت أختى: و هى تخبأ كل الانفعالات الدفينة فى أعماقها

-يجوز وقعت السرقة من أشخاص من الجوار للمحل، أو بعض من يعمل عندك فى تجديد جزء من المحل،

و تحرك مجدى نحو زوج أختى و أخذه من ذراعه بعد خروج الشرطة من المحل و طلب شاى من كافيه أمام المحل و جلس يتحدث معه و جلس زوج أختى ،ثم قام من القلق و الغيظ

قال لى بهيج:

أنـت مثـل الجوهـرة التـى لا تمسـها الأيـدى و تنظـر إليهـا العيـون فى شـوق

و لؤلـؤ مثـل حـصى تدوسـه الأقـدام ،أنـت اللؤلـؤ ،أنـا تبـت عـن كل أخطـائى و إجرامـى فى حقـك و حـق الجميـع، بـدون ضغـط عـلي مـن أحـد

قالت له:عيني و هى تحدثه فى صمت غير ملحوظ

- إيـاك تتحـول فى حيـاتى مثـل أشـجار واقفـة أنظـر لهـا مـن نافـذة السـيارة، لا ألمسـها بيـدى و لا تنظـر إلى فى جمـود لا تفـك عـسرتى و لا تشـاركنى فرحتـى

قلت له :بصوت شبه مرتفع

-بيننا لؤلؤ

قال لى

-كيـف لى أن أتزوجهـا، أو أن أعـترف بطفلهـا فهـى مثـل سـمكة فى البحـر و نراهـا محملـة بالبطـارخ (أى بالجنـين الـذى تنتفـخ منـه بطنهـا)،هـل نعلـم مـن أى ذكـر مـن الأسـماك قـد حملـت، فهـى بـين كثـير مـن الذكـور و ليـس أنـا فقـط

فقلت له و أنا أشعر بثقل على صدرى

-لؤلؤ لم تنجب منك، هى فعلا أنجبت من أمجد

قال لى :بدهشة

-بنت الإيه! و كانت تقول لى أنها حامل و تريد أن أعترف بطفلها

قلت :و شلال الطهر و الصفاء النفسى يغسلنى

-لأنهـا تحبـك، و تريـد الـزواج منـك، فـلا تكـن عـود ثقـاب دمرتـه ميـاه التقاليـد العابثـة فـلا يشـعل للحـب، و يكـون وجـوده يشـبه عـدم وجـوده

دفعك الشيطان لاغتصاب لؤلؤ، ثم وسوس لك تبتعد عنها

ثم دفعك لتخديرى و اغتصابي

-لؤلؤ كانت تعرف الكثير، من قبل معرفتها بى بابن أخيك، و أنا من ضمن المعجبين بها، الآن أنا أحبك أنت و أشعر بالندم و الذنب،على كل شيء اقترفته و لم أغتصبك نهائيا و لم أقترب منك

-ندمان !ألم تعلم أن الله سيعاقبنا إذا اقترفنا ذنبا، و من الممكن و أنت تقوم بأى إثم يتوفاك الله، على العموم يجوز لؤلؤ كانت تحب ابن أخى لكنها اندفعت وراءك بكل عواطفها و سلمت لك نفسها

- من لحظة حملها، و حملها هذا ما يسبب لى تأنيب الضمير ،أن أمجد يظن أنه ابنه، و الحمد لله ظهرت الحقيقة

-و لؤلؤ حين علمت بحملها منك خربت بيتى و سلبت زوجى لتغطى فضيحتها، و لا اعلم هو ابنك أو ابن أمجد

-أنا غلطان و تبت لله أنا أخشى عذاب الله، ماذا أفعل لأصحح أخطائى مستعد أعترف بابني لو هو ابنى

-لا داعى لتأنيب ضميرك قد حدث لها إجهاض و هى حامل فى شهر على كلام رينا‌س و ابنها هو ابن أمجد لكن ممكن أن تتزوجها فقال بهيج

-الحمد لله لقد اطمئن قلبى، و أنا لابد و أن أتزوج اللؤلؤة الحقيقية سما حبيبتى

قلت له: و كل ما بداخلى ينهار كسيل جارف و حياة ليست كما أشتهى

-لؤلؤ بعد ما حدث لها معك يا بهيج ،فكرت أنه من الذكاء أن تسرع و تتزوج من زوجى، و من هذا اليوم و خلاص أنا أتجنب الانزلاق في منحنيات قاسية

قال لى بهيج

- لؤلؤ ابنة خالك ليست بذكية نهبها و سلبها لزوجك السابق أمجد ليس ذكاء و لكن قلة تربية و قلة معرفة بدينها

فجأة ظهر لى العفريت العجيب

و قال لى

-الذهـب الآن فى بيتـك فى بلطيـم قـد سرقـه والـد زوج أختـك مريـم ليلـة مـوت أمـك و فتـح بـه محـل الذهـب ،و سـادن أخيـك قـد رآه و هـو يـسرق الذهـب لكـن كان مـازال صغـيرا و لم يفهـم أن الرجـل يقـوم بالسرقـة ،و سـادن الآن مـن أخـذ الذهـب و أنـا لم أعـط والـدك ذهـب مزيـف

فقلت له: و كأنى أنزلق على رياح غاضبة و موجات عاصفة

-أخى غلطان كنا نحاول بالقانون نثبت حقنا،

-استمرى فى البحث عن الكنز يوجد كنز آخر لم يتم اكتشافه بعد

ثم اختفى الرجل و تركني مبهورة مما حدث

فقال لى بهيج و بوجهه مزيج من القوة و الضعف و الحزن

-الذكرى مازلت تستبد بمشاعرك و ستظلى تتذكرين أمجد

-سـأدمر كل قـلاع الذكـرى بداخـلى، و أحـول حقـول الآهـات لعمـل و أنهـار تسـير فيهـا مراكـب الأمـل

لابد و أن أقوم بتمزيق أواصر الشيطان و لا أدعه ينام هانئا

لا أجعل الشيطان يقتحم غرفتى فى صورة أشباح تؤرقنى

فى كهف مسوخ

دعنـى أهـرب بالعـار الـذى ألحقتـه بى، لمـاذا تتعقبنـى؟ و قلبـى مخضب بالأحـزان و قلبـى كلـه غبطـة و امتنـان لـكل مـن وقـف جنبـى أثنـاء شـدتى، لابـد أن أبحـث عـن الاسـتقرار النفـسي و الفكـري

قال بهيج:

-أنـا لم أؤذيـك و لكنـى أتابعـك بحـب، و أنـت تظنـين أننـى سـيئ، لعـدم ثقتـك بالرجال،

ثم تنهد قائلا:

-المال ما يسوى من دونك ،و الدنيا ابتسامة حب فى عيونك

جاءت لؤلؤ على غفلة:

-من أتلف شيئا فعليه إصلاحه ،لابد أن نتزوج يا بهيج

نظر لها بهيج و قد تفاجأ بمقدمها، و ظل يحملق فيها و لم يقل شيئا

مررت صدفة و معى أخى سادن، من زيارة لبعض أقاربنا فى البرلس ،وجدت أمجد يجلس خارج المقهى بذهول و حالة هيستيرية و كأنه يحدث نفسه

فقلت له: و إيقاع رياح الحب يدمر دقات قلبى

-ارحم نفسك من التفكير، الله المدبر الخبير

فقال لى أمجد :بدهشة بعد أن اتجه بناظريه إلي أنا و أخى

-سما سما سأذهب معكم من هنا

-مساء حب عليك يهدهدك فى سلام، و قعقعة ضحكاتك مع لؤلؤ مازال رنينها يمزق جدار قلبى

قال أخى :برحمة

-و المسامح كريم يا سما

قلت و كلى لوعة

-كنت أتمنى أن يخرج من قلبى كما خرج من حياتى، لكن ذاكرة قلبى لن تنساك و عيون قلبى لم تر سواك، لكنى أعلم أنه سيتزوج من أخرى لأجل الإنجاب

قال أمجد: زوجى

-من حقك الزعل و لكن تلتمسين لى العذر ،صحيح كل منا تعرّض لقدر كبير من الضربات و الآلام و الأحزان، لكن لابد أن نواجه أحزاننا بصلابة و نتماسك من أجل أن تستمر بنا الحياة

-ياما صرخت من جراحى و أجد الكل فى طريقه ،حياة طبيعية لا أحد يلتفت لى يضمد جراحى،

قال أخى أشهب:

-لكن تغيرت مفاهيمك عن الحياة،

قلت له

-كانـت حيـاة ملبـدة بالغيـوم و آمـال ضعيفـة تسـكن آلامـى، لا لمزيـد مـن الحـزن

ضمنى أمجد زوجى إلى صدره بمودة

-و لا لنا إلا بعضنا مهما يحصل

قلت له:

-لقد حل أخى سادن و أخى أشهب كل مشاكل لؤلؤ بفضل الله

اتصل بهيج بأخى سادن و قال له:

-بائـع اللوحـات زعيـم عصابـة و هـو مـن قتـل ابـن عـم بهيـج، و كان يخبـأ المـاس الفرعـونى فى إطـار لوحـة، قـام ببيعهـا لبهيـج حـين شـعر أن البوليـس يراقبـه، و هـو جـاء أمـام فيـلا سـما، لأنـه يعلـم أن مالـك بتخبئـة آثـار، قبـض عليـه مـن نصـف سـاعة

تمت